

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية/ قسم التاريخ

اخبار الدولة الفاطمية في دائرة المعارف الاسلامية

(دراسة في اراء المستشرقين)

أطروحة تقدّم بها الطالب

حيدر جابر عبد جبر الربيعي

إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه اداب في فلسفة التاريخ الإسلاميّ

بإشراف

الاستاذ الدكتور

سامي حمود الحاج جاسم

١٤٤٢ هـ　　　　٢٠٢١م

ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Al Mustansiriya
College of Education / Department of History



The Encyclopedia of Islam

(Study on Orientalist Opinions)

A thesis submitted by

Haider Jaber Abdul Jaber Al-Rubaie

To the Council of the College of Education at Al-Mustansiriya University, which is part of the requirements for obtaining a PhD in Islamic history

Supervised by

Prof. Dr.

Sami Hammoud Hajj Jasim

2021 A.D 1442 AH

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

[يوسف: جزء من الآية ٧٦]

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ(**اخبار الدولة الفاطمية في دائرة المعارف الاسلامية دراسة في آراء المستشرقين**) التي قدّمها طالب الدكتوراه (**حيدر جابر عبد جبر الربيعي**) قد جرى بإشرافي في الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي.

التوقيع

المشرف: **أ.د. سامي حمود جاسم**

التاريخ: ٢٠٢١/٤/٢٦

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

أ.م.د. رحيم خلف عكله الشمري

رئيس قسم التاريخ

٢٠٢١/٤ /٢٦

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ(**اخبار الدولة الفاطمية في دائرة المعارف الاسلامية دراسة في آراء المستشرقين**) التي قدّمها طالب الدكتوراه (**حيدر جابر عبد جبر الربيعي**) إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية/ قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، وقد راجعتها من الناحية اللّغويّة، ووجدتها خالية من الأخطاء اللّغويّة.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

التاريخ: / / ٢٠٢١

إقرار الخبير العلمي

أشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ(**اخبار الدولة الفاطمية في دائرة المعارف الاسلامية دراسة في آراء المستشرقين**) التي قدّمها طالب الدكتوراه (**حيدر جابر عبد جبر الربيعي**) إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية/ قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، قد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي:

التاريخ: / / ٢٠٢١

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ(**اخبار الدولة الفاطمية في دائرة المعارف الاسلامية دراسة في آراء المستشرقين**) التي قدّمها طالب الدكتوراه (**حيدر جابر عبد جبر الربيعي**) وفيما له علاقة بها، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، وبتقدير (**امتياز**).

التوقيع	**التوقيع**
ا.د. هيفاء عاصم محمد	**ا.د. غنية ياسر كباشي**
رئيس اللّجنة	**عضواً**
التوقيع	**التوقيع**
ا.م.د ثامر لفتة حسن	**ا.م.د رغيد كمر مجيد**
عضواً	**عضواً**
التوقيع	**التوقيع**
ا.م.د حكمة لفتة صكر	**أ.د. سامي حمود جاسم**
عضواً	**عضواً ومشرفاً**

صادق مجلس كلية التربية على قرار لجنة المناقشة

التوقيع

أ.د. عصام عسل حسن

عميد كلية التربية

/ /٢٠٢١



الإهداء

الى...

- المؤمل لأحياء الكتاب وحدوده ومحيي معالم الدين واهله

هادم ابنية الشرك والنفاق وحاصد فروع الغي والشقاق

جامع الكلمة على التقوى الى السبب المتصل بين الارض والسماء الى المضطر

الذي يجاب اذا دعا

- من يعد احد اسباب وجودي بعد الله (والدي رحمه الله)
- ملاذي وكهفي الى نبع الحنان وباب الجنان (امي حفظك الله)
- ربيع العمر وتوأم الروح واوداج الجسد (زوجتي)
- سر ابتسامتي وانشراحي ولغز ابداعي واصراري

(ابنائي زهراء وكرار ودرر)

الباحث

شكر وعرفان

بعد أن انعم الله ﷻ عليَّ بإتمام هذه الاطروحة بفضله واحسانه يدفعُني الواجب إلى أن أُقدم جزيل الشكر والعرفان الى أستاذي الدكتور

سامي حمود جاسم

لقبوله الأشراف على اطروحتي، متفضلاً عليّ بذلك وساندني في الموضوع، ولم يدخر جُهداً يُعينُني في كتابة الاطروحة إلا وقدمهُ لي، فكان نعم الأستاذ والأخ الكبير الذي لم يبخل عليَّ بالنُصح والإرشاد طوال مدة الدراسة سواءً في الجانب العلمي أو الإنساني، وذلت بفكره الثاقب وتوجيهاته صعاب هذا البحث فاغترفت ما اغترفت من بحار علمه، واقتطفت ما اقتطفت من ثمار حلمه وغمرني بفيض أخلاقه آملاً من الله أن يحفظهُ ويبارك له في علمهِ، ويجعلني صدقة من صدقاته.

ومن جميل الوفاء تقديم شكري وتقديري لأساتذتي في السنة التحضيرية الذين لم يقصروا في تقديم المعلومات والارشاد واخص بالذكر كل من الاستاذ الدكتورة (هيفاء عاصم الطيار) التي كان لها الدور الاكبر في دعمي لدراسة موضوع الاطروحة، والاستاذ الدكتور (كريم عاتي الخزاعي)، والأستاذ الدكتور(نعيم دنيان الغراوي)، والاستاذ الدكتورة(نضال حميد)، والاستاذ الدكتور(مازن صباح الاعرجي)، والاستاذ المساعد الدكتور (رحيم خلف الشمري)، والاستاذ المساعد الدكتور (رغيد كمر مجيد)، لما زرعوا بي من امل الاصرار والاستمرار داعياً لهم الباري بالسداد وتمام الصحة وطول البقاء.

وأُقدم خالص شكري وامتناني للأستاذ الدكتور قاسم شعيب السلطاني/كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين، الذي لم يبخل عليّ برأي أو مشورة، وكذلك اتوجه بالشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتور ليث شاكر محمود/كلية الآداب/ جامعة بغداد الذي ايدني وشد على عضدي بدراسة الموضوع ومد لي يد المساعدة بتوجيهاته السديدة.

وأتوجه بالشكر والتقدير الى مدير وادارة مدرسة اسيا المتمثل بمديرها عبد الله كاظم والمعاونة الست جواهر صالح لدعمهم لي وشحذ همتي بالدراسة.

وأتوجه بشكري الخالص للأخوة، الذين دأبوا على تشجيعي ومآزرتي لمواجهة الصعاب بكل الجوانب طيلة فترة الدراسة وفي مقدمتهم الاخ حسام جبار والأخ بارق احمد تالي والاخ ايمن كامل والاخت سلامة جبر والاخ ناصر كعود، لجميل ما صنعوا معي فغمروني بفيض أخلاقهم فلهم مني الامتنان وأدامهم الله وأمثالهم أن يكونوا مصابيح تنير الدرب للأجيال.

وشكري الكبير لموظفي وموظفات المكتبات التي راجعتها لاسيما المكتبة الوطنية والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية، لتعاونهم الكبير في رفد هذه الدراسة بالمصادر .

وشكري وامتناني لأخوتي وزملائي في السنة التحضيرية، كل من الاخ حيدر شمخي والاخ ناطق منعم والاخ هاني علي والاخوات كل من هيفاء طارش و امل اسماعيل.

والحق يقتضي ان أقف وقفة خاصة عند الست الهام ام سيف لطباعتها الاطروحة بكل مهنية وبوقت قياسي.

شكري موصول لأسرتي لاسيما والدتي الحبيبة التي ساندتني في كل خطوة من خطوات كتابة هذه الاطروحة وكانت نبراساً أنارت لي طريق العلم والحياة، فكانت الأمل الذي حفزني لإكمال دراستي العليا، والبلسم الشافي لكل المصاعب، ولو أن لي الحق في كتابة اسم ثانٍ على الرسالة لكان اسمها قبل اسمي، أدعو من الله أن يحفظها ويجعلني من الأبناء البارين بها.

واخي العزيز محمد وزوجتي وابنائي واقاربي الذين شدّوا أزري بكلمة طيبة او بالدعاء لي، بالتوفيق لهم لما قدموه من عون وتشجيع ومساعدة، مما كان له الأثر العظيم في نفسي .

الباحث

ثبت المحتويـــات



أولاً: نطاق البحث

ثانياً: عرض المصادر والمراجع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها، حمداً دائماً يصعد اوله ولا ينفد آخره، والصلاة والسلام على من انقذنا من دياجير الظلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم واله خير الانام.

ان عنوان دراستي الموسومة **(اخبار الدولة الفاطمية في دائرة المعارف الاسلامية دراسة في آراء المستشرقين)**، أذ تبرز من خلالها اهمية الموضوع كونه يسلط الضوء على تاريخ الدولة الفاطمية وتتبع اخبارهم اينما وجدت في الدائرة منذ تأسيسها حتى نهايتها من خلال وجهة نظرهم، فالدولة الفاطمية التي امتدت على مساحات واسعة من المعمورة ولمدة قرنين ونصف من الزمن(٢٩٦\٥٦٧) ،كان لها ادوار واسهامات في الاحداث السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية في كافة مراحلها، بداية من سلمية حتى المغرب وصولاً الى مصر ومناطق اخرى كصقلية وغيرها، وللأهمية المذكورة اكتسبت الدراسة خصوصية واضحة وهامة في الدراسات التاريخية.

ونظراً لتعدد وتنوع المستشرقين واختلاف مدارسهم والبالغ عددهم تسع وثلاثين مستشرق تناول الدولة الفاطمية في الدائرة ،وكثرة ما كتبوه فيها من مقالات متنوعة عنهم، نتيجة لذلك فقد اختلفت وجهات نظرهم بالكتابة اتجاه الدولة الفاطمية والسبب لاعتماد اكثرهم على مؤلفات عربية ،فالبعض منصف والبعض غير موضوعي وبعضهم متحامل ومتجاهل لهم.

لذا فلا يمكننا ان نبقي اراءهم بالدائرة ضمن رؤية المستشرقين كما هي لا سيما وهم يتناولون تراثنا العربي وحضارتنا الاسلامية دون ان نتصدى لهم على وفق منهج علمي فنصحح ما كان غير دقيق منها واضافة ما اغفلوه عنها بإيضاح الحقائق وفق المصادر التاريخية وذلك لاعتمادهم عليها والاخذ منها كما بينوا في



مقالاتهم بموضوعية بعيداً عن التعصب والانحياز بما تمليه الامانة العلمية، فضلاً عن تعضيد الدراسة بكتب الاسماعيلية ودعاتهم واطلاعهم على اسرار وخفايا الدولة الفاطمية وعقيدتها الاسماعيلية.

وجاء اختياري للموضوع لقلة الدراسات والابحاث الاستشراقية الاكاديمية التي تتحدث عن الدولة الفاطمية حيث لم تكن تشمل وتمثل اغلب المدارس الاستشراقية، فضلاً عن ذلك لم تكن تلك الدراسات في الغالب شاملة وعامة لكل اخبار الدولة الفاطمية، بل كانت محدودة وتمثل نمطاً منفرداً من المدارس الاستشراقية، لذا دفعتني الرغبة الى دراسة كل اخبار الدولة الفاطمية بدون تاريخ محدد، هذا ما جعلني اختار اثراً شاملاً عاماً يحتوي على العديد من المقالات العامة كتبت بأيدي العديد من المستشرقين المختلفين بالأفكار ووجهات النظر بشتى المدارس الاستشراقية التي تكللت بدائرة المعارف الاسلامية.

ولا يخفى مواجهة الباحث لصعوبات وعقبات يمر بها اثناء بحثه، حيث واجهت الدراسة صعوبات بان اغلب الاخبار التي تخص الدولة الفاطمية غير واضحة او متسلسلة على وفق منهج منظم، بل كانت عبارة عن اخبار متفرقة ضمن متون ما كتبه المستشرقون وغير مرتبة على وفق زمن تاريخي هذا ما جعلني اتتبع مقالاتهم بتمعن بعدة مواضع بحثاً عن معلومة تخصهم.

فضلاً من ذلك وجود اكثر من اصدار للدائرة[١]، ولمراحل تاريخية مختلفة ولحداثة اخر اصداراتها، ولتكامله من حيث الترجمة والمضمون فقد اعتمدت عليه بالأطروحة.

---

(١) الاصدار الاول: دائرة المعارف الاسلامية، تر: ابراهيم زكي خورشيد واخرون، طبعة دائرة الفكر، (القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، في خمسة عشر مجلداً اشتملت على مواد من حرف الالف حتى اجزاء من حرف العين بالتحديد انتهت بمادة(عارف باشا)، الاصدار الثاني: تر: ابراهيم زكي واخرون، طبعة دار الشعب، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، في ستة عشر مجلداً، اشتملت من الحرف الالف وحتى اجزاء من الحرف خاء، وانتهت بمادة(خد بنخش)=

ومن الصعوبات التي واجهتني هي نقص المعلومات التي تغطي اخبار الدولة الفاطمية بصورة واضحة مما اخل بوحدة الموضوع وبنائه، والذي دفعني لإضافة بعض المعلومات والحقائق التاريخية التي اغفلها المستشرقون من مصادر خارجية بنسب متفاوتة بحسب ما يحتاجه الموضوع من تبيان او توضيح وحصرٍ من المصادر والمراجع العربية، لاعتماد الدراسة على دائرة المعارف الاسلامية المعربة ولهذا اقتضى التنويه.

أولاً: نطاق البحث

وانتظمت هذه الأطروحة في اربعة فصول سبقتها بمقدمة وتمهيد، وتلتها خاتمة تضمنت اهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وتُبِعت بعدد من الملاحق وثبت للمصادر والمراجع.

جاء الفصل الاول: بعنوان الحياة السياسية للدولة الفاطمية إذ وضحتُ فيه اصول النسب الفاطمي ووجهات نظر المستشرقين اتجاهه، وعرجت الى الفاطميين قبيل دخولهم افريقية وحتى بدأ ظهورهم، ومن ثم بدايات تأسيس الدولة بالمغرب على يد أبي عبد الله الشيعي [1]وبينت التحديات التي تعرضت لها الدولة الفاطمية اول دخولهم المغرب، وتعرضت الى المحاولات التي سبقت دخولهم مصر واخيراً تحدثت عن نظامهم الاداري وسياستهم الداخلية والخارجية.

=اما الاصدار الثالث: طبعة مترجمة كاملة (بجميع الحروف) بتمويل من امارة الشارقة في ثلاثة وثلاثين مجلداً تر: ابراهيم زكي خورشيد واخرون، ينظر: القاسم، خالد بن عبد الله، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دائرة المعارف الاسلامية، مجلة البحوث الاسلامية، العدد:٦١، (الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٣٦٥٠.

([1]) ابو عبد الله الشيعي: هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا اختلف في نسبه فقسم ردوه الى العراق من الكوفة، وقسم رده الى البصرة، وقسم من فارس، وقسم من اليمن، عرف بالذكاء والفطنة ومن القابه الشيعي الصنعاني المحتسب الصوفي وهو من اكبر دعاة الفاطميين وقامت على اكتافه الدولة الفاطمية في المغرب قتله الخليفة المهدي(٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)، للمزيد ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، تح: وداد القاضي، ط١، دار الثقافة، (بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٥٩-٦١؛ اليمني، نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، تاريخ اليمن، تح: حسن سلمان محمود، مكتبة دار الرشاد، (القاهرة،١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص١٦٧-١٦٨.

وعقدت الفصل الثاني: بعنوان الحياة الفكرية للدولة الفاطمية، إذ درست فيه الهيكل التنظيمي للدعوة الاسماعيلية من دعاة ومراتبهم ومجالسهم، واهم الطوائف الدينية المتفرعة من الاسماعيلية كالقرامطة والباطنية، والسبعية، والنصيرية، والدروز، والخطابية، والمستعلية، والنزارية، والمستعلية الطيبة، فضلاً عن نتاجهم الفكري وابرز العلوم التي اهتم بها الفاطميون كالعلوم الانسانية والعلمية وابرز الدعاة الاسماعيلية.

اما الفصل الثالث استقل بعنوان: الحياة الاجتماعية للدولة الفاطمية، اذ يتحدث عن عناصر السكان في المجتمع الفاطمي من مغاربة وترك وسودان وصقالبة، ومن ثم بينت طبقات المجتمع الفاطمي كالطبقة الخاصة والتي شملت الخليفة والوزراء واصحاب الوظائف والتجار واصحاب الوظائف الدينية، وعرجت الى الطبقة العامة حيث شملت الزراع والفلاحين وصغار التجار والحرفيين والرقيق والعبيد والجواري والفقراء والمساكين واللصوص وقطاع الطرق وبينت دور المرأة في العصر الفاطمي وبينت مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي من احتفالات ومناسبات مثل اعياد النصارى واليهود فضلاً عن ذكر اهم الاثار المعمارية، وتوضيح ملابسهم ومساكنهم واخيراً العادات والتقاليد.

وحمل الفصل الرابع عنواناً: الحياة الاقتصادية في الدولة الفاطمية، واشتمل على اهم الانشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة، ومن ثم تطرقت الى النظام المالي وموارده كالخراج والخمس والنجوى والمكوس والجزية وذكرت المكاييل والاوزان فضلا عن ذكر اهم الازمات الاقتصادية وسياسة الفاطميين في معالجتها.

ثانياً: عرض المصادر والمراجع

تكمن اهمية الدراسة بعد انتهائها في بيان الدليل واثباته، فتتضح اهمية المصادر والمراجع على ضوء ما تضفيه من تدعيم للآراء مما يعزز اقربها للدليل النقلي والعقلي وكان من البديهي الرجوع الى مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة كان لها الفضل والاثر لتوضيح الامور والوقوف على اهم الحقائق التاريخية التي اهملها المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية، وتبرز اهميتها بحسب استخدامها ومن تلك المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، كتب التاريخ العامة وكتب العقائد وكتب الجغرافية والتراجم والطبقات فضلا عن الدراسات الحديثة، وسوف نوضح اهم هذه المصادر والمراجع على سبيل الايضاح لا الحصر منها:

١- كتب التاريخ العام والفاطمي:

من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة هي كتب التاريخ العام وابرزها:

- **نصوص من اخبار مصر**، لمؤلفه ابن المأمون، جمال الدين ابو علي موسى(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) حيث وفر معلومات قيمة لفصول الدراسة الاول والثاني.
- **الكامل في التاريخ**، لمؤلفه ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، ولقد افادنا هذا المصنف، فائدةً كبيرةً، إذ زود الاطروحة بمعلومات تاريخية مهمة عن فتح مصر والانتقال الى المغرب ونهاية الحكم الفاطمي.
- **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، لمؤلفه ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وقد رتب المؤلف احداث هذه الفترة حولياً اي بحسب السنيّن، تمتع هذا المصدر بأهمية كبيرة لاستعانته بالمصادر والوثائق الرسمية والتي افادتنا في الفصلين الاول والثاني للأطروحة.

- **المنتقي من اخبار مصر،** لمؤلفه ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، والذي امدنا بمعلومات عن الجوانب السياسية والادارية والاقتصادية للدولة الفاطمية على الرغم من معاصرته للأيوبيين والمماليك.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** لمؤلفه ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، إذ وفر معلومات قيمة لأغلب فصول الاطروحة.
- **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر،** لمؤلفة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وهو من المصادر المهمة التي افادتني بالدراسة والذي يتحدث فيه عن النسب الفاطمي ومسألة صحة النسب.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** لمؤلفه القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، فقد افادني في طبقات المجتمع الفاطمي وعناصره فهو مهتم بفكرة الكتابة فضلاً عن معلومات غزيرة ومفصلة عن العقائد وشعائر الفاطميين.
- مؤلفات المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الذي يأتي في طليعة المؤرخين الذين كتبوا عن الفاطميين حيث امتازت كتبه بنوع من الحيادية فاحتوى على معلومات اغنت الاطروحة بكثير من الامور لاسيما كتابه المعروف بـ(**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**)، وفيه معلومات مستفيضة عن مصر تخص الولاة والخلفاء والمواسم والاعياد فضلاً عن مقاييس نهر النيل وبناء مدينة القاهرة والرحب والحارات والمدن وذكره للمجاعات والازمات الاقتصادية، اما الكتاب الاخر (**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**) تطرقت فيه لأخبار دخول الفاطميين للمغرب ومصر

منذ بداية الدعوة الفاطمية وحتى نهايتها، وفيه معلومات قيمة عن الموارد المالية والمكوس والنجوى وبين القوانين التي امر بها الخليفة الحاكم بأمر الله (ت٣٨٦هـ/ ٤١١هـ)، مع النصارى واليهود واهم الاجراءات التي اتبعها، وكذلك بين لنا الكتاب الامان الذي اصدره الحاكم بأمر الله لأهل الذمة، اما كتاب المقريزي الآخر (**اغاثة الامة بكشف الغمة**) الذي سرد فيه معلومات عن المجاعات والاوبئة التي تعرضت لها مصر، وكتاب (**السلوك لمعرفة دول الملوك**) من الكتب الاقتصادية التي اغنت الدراسة، اما كتابه (**المقفى الكبير**)، الذي وردت فيه معلومات مهمة وضعها بحسب السنين واورد معلومات عن الوزراء الفاطميين والشدة العظمى التي اصابت مصر، وكتابه (**شذور العقود في ذكر النقود**) حيث فصل فيه النقود منذ الجاهلية الى عصره وتكلم عن النقد والسكة وذكر بعض الموازين والمكاييل ويعتبر من الكتب المهمة التي اغنت الاطروحة بمعلومات هامة فضلاً عن كتابه (**تاريخ الاقباط**) الذي امدنا بمعلومات مهمة عن النصارى افادت البحث وكذلك كتاب (**اليهود واثارهم في مصر**) الذي امدنا بمعلومات عن تاريخ اليهود والذي افادني بمعلومات هامة.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لمؤلفه ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وهو من المصادر التي لا تقل اهمية في اغناء الاطروحة بمعلومات هامة، والذي امدنا بمعلومات عن الحياة السياسية والاجتماعية وفترات الرخاء والشدة التي مرت بها مصر، وبين النظم الادارية السائدة آنذاك بالعصر الفاطمي.

٢- المصادر الاسماعيلية:

ومن المصادر الاساسية المعاصرة للدولة الفاطمية والتي امدتنا بمعلومات عولت عليها الدراسة في معرفة نشأة الاسماعيلية، وسير ائمتهم وطبيعة دعوتهم حتى قيام الدولة الفاطمية عام(٢٩٧هـ/٩٠٩م) وكان في مقدمتها:

- الكتب (**رسالة افتتاح الدعوة**)، و(**المجالس والمسايرات**)، و(**اساس التأويل**)، و(**شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**)، و(**دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله عليهم افضل السلام**)، و(**الرسالة المذهبة ضمن خمس رسائل اسماعيلية**)، و(**الارجوزة المختارة**) لمؤلفها القاضي النعمان، ابو عبد الله بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) اكبر دعاة الفاطميين وقاضي قضاتهم حيث عاصر الخلفاء (المهدي (ت٣٣٢هـ)والقائم (ت٣٣٤هـ)والمنصور(ت٣٤١هـ) والمعز(ت٣٦٥هـ)) والتي تعتبر من اهم مصنفات التي افادتنا بكل عقائد الاسماعيلية ومعتقداتها.
- **كتاب سيرة الاستاذ جوذر،** لمؤلفه ابو علي منصور العزيزي(٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)، و يعد من الوثائق الفاطمية و من الكتب التي امدتنا بمعلومات مهمة عن الخلافة الفاطمية منذ عام(٣٢٣-٣٦٢هـ/٩٣٤-٩٦٢م).وبالخصوص امامة المهدي واثبات النسب العلوي للفاطميين
- **كشف الظلام في ترجمة استتار الإمام،** لمؤلفه النيسابوري احمد بن ابراهيم (ت٤٠٢هـ/١٠١٤م) وهو من المؤلفات التي قدمت معلومات مهمة عن مدة وبدايات استتار الائمة الاسماعيليين الاوائل.
- **راحة العقل،** لمؤلفه الكرماني، احمد حميد الدين(ت٤١١هـ/١٠٢٠م)، من الكتب التي افادتنا في بيان ابرز خصائص الفكر الاسماعيلية.
- الاشارة الى من نال الوزارة، لمؤلفه ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سلمان(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) وهو كتاب تزودنا بتراجم الوزراء المصريين ووزراء الحاكم بأمر الله فضلا عن الامور السياسية
- سفر نامه، لمؤلفه ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني(ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، حيث افادنا بمعلومات وافرة عن البلاط الفاطمي وما كانت عليه الفسطاط والقاهرة من عظمة، وعن الصناعة المصرية في العصر الفاطمي، فضلا عن وصف الاحتفالات بالأعياد والمناسبات في عصر الدولة الفاطمية

- **المجالس المؤيدية المائة الاولى**، لمؤلفه المؤيد في الدين، هبة الله بن ابي عمران موسى الشيرازي(٤٧٠هـ/١٠٧٧م) يعد من التي افادتنا بالمعلومات عن العقائد الفاطمية.
- **كتاب كنز الولد**، لمؤلفه ابراهيم بن الحسين الحامدي، ابراهيم بن الحسين (ت٥٥٧هـ/١١٦١م)، وقد افادنا في معلومات مهمة عن العقائد الاسماعيلية.
- **رسالة الايضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين- أربعة كتب اسماعيلية**، لمؤلفه الوليد، علي بن محمد(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، ويعد من المؤلفات المهمة الذي بين جوهر الامامة وعقائدها.
- **عيون الاخبار وفنون الاثار**، لمؤلفه القرشي، إدريس عماد الدين(ت٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، والذي يعد في مقدمة المصادر التي دونت تاريخ الحركة الاسماعيلية وعقائدها في مصر واليمن كالسبع السادس الذي ذكر فيها معلومات عن الدعوة في زمن المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧ه/١٠٣٥-١٠٩٤م) وابنه المستعلي (٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) في القاهرة واحتوى السبع السابع على معلومات مهمة عن الحكم الصليحي باليمن والانشقاق الذي حصل بالدعوة وكذلك مصنفه (**كتاب زهر المعاني**) والذي امدنا بأسس التأويل الظاهر والباطن.
- كتاب منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار: من الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي الى الداعي دؤدجي بن قطب شاه، لمؤلفه برهانيوري(١٢٤١ هـ - ١٨٢٦م)، قطب الدين سليمان جي وهو من الكتب المهمة والذي امدنا بمعلومات عن الدعاة باليمن بعد السيدة اروى الصليحي

٣- كتب الفرق:

- **فرق الشيعة**، لمؤلفه النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى(من علماء القرن الثالث الهجري)، يعد من اهم كتب الفرق المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها والذي اغنى الدراسة بإعطاء صورة عن جذور الفرقة الاسماعيلية.
- **الفرق بين الفرق**، لمؤلفه البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن ظاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، كان من المؤلفات التي افادت الاطروحة.
- **الملل والنحل**، لمؤلفه الشهرستاني، ابو الفتوح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الذي بين بدايات نشأة الاسماعيلية.

٤- كتب التراجم والطبقات:

- **كتاب الولاة والقضاة**، لمؤلفه الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، وهو من كتب التراجم والطبقات المهمة والذي امدنا بمعلومات عن اخبار مصر وولاتهم من دخول المعز القاهرة ولغاية الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله(ت٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م).
- **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان**، لمؤلفه ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) حيث كان يحتوي على معلومات قيمة عن ابرز شخصيات الدولة الفاطمية كالوزراء والقادة.
- **رفع الإصر عن قضاة مصر**، لمؤلفه ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، وهو كتاب جاء فيه تراجم لقضاة مصر.

٥- كتب الجغرافية والرحلات:

- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، لمؤلفه المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، وهو من كتب الجغرافية والرحلات المهمة عن الرحالة والتجار، وقد امدنا بمعلومات عن مذهب الفاطميين ورسومهم.

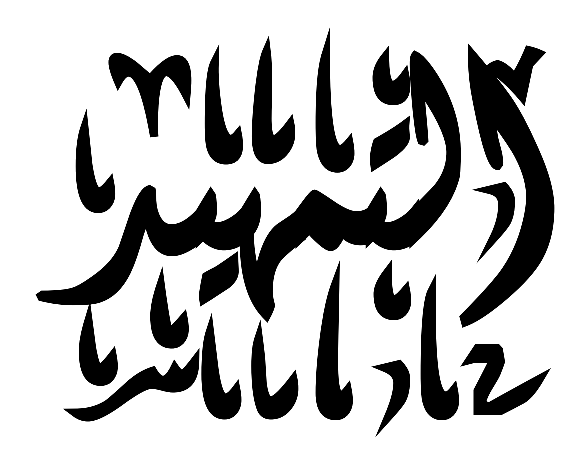
- **معجم البلدان**، لمؤلفه ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وهو من اهم المصادر واوضحها لاحتوائه على معلومات جغرافية قيمة في تعيين مواقع المدن بصورة دقيقة.

٦- كتب اللغة:

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لمؤلفه الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) وهو من المعاجم المهمة والذي افادنا في بيان ترجمة بعض المعاني الواردة في الاطروحة.
- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، من المعاجم اللغوية المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في اي دراسة لأنها تعرف لنا كل ما هو غير واضح.
- **القاموس المحيط**، لمؤلفه الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م).
- **تاج العروس من جوهر القاموس**، لمؤلفه الزبيدي، مرتضى محمد ابو الفيض(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، حيث افادنا بتعريف معاني الالفاظ الواردة في الاطروحة.

٧- المراجع الحديثة:

اما المراجع الحديثة فكان لها اثر كبير في اغناء الدراسة بالكثير من المعلومات التي لا تقل اهمية عن المصادر الاولية ومن المراجع التي استخدمتها على وفق أهميتها للدراسة وفي مقدمتها كتاب موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي، وكتاب المستشرقين لنجيب العقيقي، وكتاب ليحيى مراد معجم اسماء المستشرقين، وكتاب تاريخ مصر الفاطمية للمستشرقة سيمينوفا، وكتابي تاريخ الدعوة الاسماعيلية وكتاب اعلام الاسماعيلية لمصطفى غالب، وكذلك مؤلفات لعارف تامر كتاريخ الاسماعيلية، وعبقرية الفاطميين اضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي لمحمد حسن الاعظمي، فضلاً عن كتاب عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب حسن ابراهيم حسن و طه احمد شرف، وكتاب في ادب مصر الفاطمية، وطائفة الإسماعيلية- تاريخها- نظمها- عقائدها للدكتور محمد كامل حسين، وكذلك كتب الفرق والمذاهب، وكتاب بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية للسبحاني، وكتاب الاعلام للزركلي، وكتاب الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي لعبد المنعم عبد الحميد سلطان، وكتاب الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم لفرهاد دفتري، وكتب سيرة القاهرة للمستشرق ستانلي لين بول، وكتاب الاسماعيلية والمغول ونصير الدين الطوسي لحسن الامين، وكتاب ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر لعبد المنعم ماجد، وكتاب الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد لأيمن فؤاد سيد، حيث امدتني هذه المراجع بمعلومات مهمة في الدراسة وعلى وفق طبيعة المرجع ومكان استعماله وبالأخص عن مراحل نشؤنهم وبدايات تأسيسهم.


التمهيد

أولاً: دائرة المعارف الاسلامية قبل اصدارها

اهتم الغربيون بعلوم الشرق ومعارفه منذ بداية الاستعمار واساليبه حيث سعوا جاهدين لجمع تراث العرب بكل الوسائل من اجل الوقوف على ادق التفاصيل ومعرفتها وهذا يكمن وراء مؤسسات مؤدلجة لخدمة غاياتهم السياسية والفكرية لفهم كل تاريخ العرب وافكارهم وعقائدهم للسيطرة عليهم من خلال مكامن الضعف والقوة، ونتيجة لاهتمام الغرب بالثقافة العربية ظهر مصطلح الاستشراق(١)، والذي يبين عمق اهتمامهم بتراث المسلمين والشرق بكل ثقافاتهم سواء العلمية او الادبية فضلاً لتقاليدهم وعاداتهم حيث امتزجت واثرت بالدراسات التي تخص الحضارة الاسلامية(٢).

وقد شملت بحوثهم على دراسة المظاهر العامة في اسيا والشرق الاوسط وشمال افريقية وثقافاتهم وشاع في القرن التاسع عشرالميلادي / القرن الثالث الهجري، تخصصهم في علوم (الشرق الاوسط)(٣)، ولعمق تدخل الغرب اتجاه

---

(١) الاستشراق: لغةً كلمة مشتقة من الشرق وتعني مشرق الشمس ولهذا فهو علم العالم الشرقي ،هو استعمال اجنبي انكليزي وفرنسي من كلمة(Orient)، اما اصطلاحاً هو دارسة علوم الشرق واحواله ومعتقداته وتاريخه وبيئاته ودراسة لغاته ولهجاته وكل من عني بدراسة الشرق اقصاه ووسطه وادناه في كل ما يخص حضارته واديانه يطلق عليه مستشرق(Orientalist)،ينظر:الخربوطلي،علي حسني،المستشرقون والتاريخ الاسلامي،المطبعة المصرية للكتاب(د.م/١٩٨٨م)ص١٥؛ ناجي، عبد الجبار، التشيع والاستشراق، المركز الاكاديمي، (بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٤٤؛ سمايلوفتش، احمد، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٢٣.

(٢) النملة، علي بن ابراهيم الحمد، الاستشراق والدراسات الاسلامية-مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، مكتبة توبة، (الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٦٥.

(٣) الشرق الاوسط، هو كيان جغراسي (الجغرافية والسياسة معا) يشكل في نظر الجمهور الغربي ضبابية يصعب ادراكها، فالموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة من العالم عند تقاطع القارات الثلاثة، ومناطق الشرق الاوسط تشمل الاناضول والهضبات الايرانية وبلاد ما بين النهرين ومصر وبلاد الشام والبلدان التي تطل على البحر الاحمر والخليج العربي والبحر الابيض المتوسط، ينظر: قرم، جورج، تاريخ الشرق الاوسط من الازمنة القديمة الى اليوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١٣، ١٨ .

الشرق ووثوق العلاقة بينهم استخدم المستشرق ادوارد سعيد Edward Said[(١)] مصطلح الاستشراق بفكره الاكاديمي على هذه العلاقة وطبيعتها لذا اطلق اسم المستشرق عليهم فكانوا مواظبين في كتابة المقالات والبحوث والمحاضرات والمؤتمرات الدولية المنظمة علنية كانت او سرية، وكانت محاورها الاسلام وماضيه ومستقبله بشتى الجوانب [(٢)]، فسلك المستشرقون شتى الطرق وعولوا عليها لبلوغ غاياتهم بإيصال افكارهم ونظرياتهم للعالم الشرقي والغربي وشعوبه[(٣)]، بإصدار العديد من الكتب والمجلات والموسوعات التي كانت متباينة بالحيادية والانصاف، فتعددت كتبهم ومقالاتهم عن الاسلام ومنظومته فالقوا المحاضرات في المراكز العلمية والاكاديمية، فضلا عن اصدار المجلات التي تعنى ببحوثهم عن تاريخ الاسلام كالمجلة الاسيوية التي اعدها الفرنسيون(١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)، ومجلة العالم الاسلامي التي اصدرها المستشرقون الامريكان The Muslim World[(٤)].

ولذا عكف المستشرقون على دراسة الحضارة العربية والاسلامية بتراثها وفنونها واعلامها لاحتياجاتهم لها في مؤتمراتهم الدولية وللتعرف على خباياها لتحقيق اهداف واغراض معينة[(٥)]، ويتبين ذلك جلياً عندما بدأت حركة الاستعمار

---

(١) ادوارد سعيد Edward Said: هو مستشرق ومفكر امريكي وناقد ادبي ولد في فلسطين عام(١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، وتوفي في امريكا(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، التحق بالمدارس الابتدائية والثانوية بالقدس والقاهرة تخصص بالأدب الانكليزي عام(١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، حصل على الماجستير(١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، والدكتوراه(١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، من اثاره كتاب جوزيف كونراد، اختلف ادوارد مع برنارد لويس بآرائه بالمستشرقين ونظريته التي اثبتها في اطروحته، ينظر: سعيد، ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار بنجوين العالمية، (القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٢٠.

(٢) النملة، الاستشراق والدراسات الاسلامية-مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ص٦٥.

(٣) الرومي، عبد الله بن عبد الرحمن، وسائل الاستشراق، تح: سعد ال حميد، ط١، د.ط، (د.م، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٣.

(٤) محمود، احمد فؤاد، اضواء على الثقافة الاسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١١٤-١١٥.

(٥) العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٥، دار المعارف، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٣، ص١١٠٧؛ الكناني، زهراء كامل محسن، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر=

لغايات وابعاد غامضة نتج عنها سيطرتهم على مساحات واسعة من الاراضي العربية، وتقسيمها بينهم بدوافع عديدة، وهذا ما يؤكد سبب عكوفهم على دراسة الحضارة العربية ليس من اجل الثقافة بل من اجل الاستحواذ والسيطرة.

وبعد جهود قيمة ودراسات مستفيضة توجوا عملهم بإصدار الموسوعة الاسلامية دائرة المعارف الاسلامية The Encyclopedia of Islam باللغات الثلاثة الالمانية والفرنسية والانكليزية [(١)].

ثانياً: التعريف بدائرة المعارف الاسلامية

هي موسوعة اكاديمية تحتوي على ما يحتاجه الباحث، وقد تطرقت موسوعة دائرة المعارف حياة العرب والاسلام وكل موضوع يرتبط بها، وهي مجموعة كبيرة وضخمة من المقالات والآراء تعرضت لمواضيع غاية بالأهمية تخص شعوب واديان البلاد العربية الاسلامية واعلامها واحداثها التاريخية واحوالها السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية على امتداد العصور بداءاً من عصر ما قبل الاسلام[(٢)].

وقد اسس هذه الموسوعة مجموعة من المستشرقين الذين ينهلون من مدارس

=الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص٢٢.

(١) العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص١١٠٧.

(٢) مقدمة دائرة المعارف الاسلامية، تر: ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، ط١، مركز الشارقة للابداع الفكري، (الامارات، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣٣، ص١٠٢٤٧؛ الجبوري، فيفيان احمد عوفي، الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في ضوء مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، جامعة بابل، كلية التربية، رسالة ماجستير غير منشورة، (بابل، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص١٤.

استشراقية غربية متنوعة[١]، وذكر العقيقي[٢] ان العامل الاساسي في اصدارها هو شعور المستشرقين في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة الى دائرة معارف لأعلام العرب والاسلام تجمع شتات دراساتهم جهودهم، كان الدافع والسبب في ظهور اضخم عمل على الاطلاق تمثل في دائرة المعارف الاسلامية[٣].

ويبدوا ان العقيقي لقربه من افكارهم الغربية وتأثره بهم لم يكن موفق في تبرير غاياتهم من اصدار دائرة المعارف الاسلامية على الرغم من ان بدايات اصدار الدائرة كان مزامن للمعاهدات والاتفاقيات والوعود والمؤتمرات التي جزأت وقسمت اراضي الوطن العربي وحضارته الاسلامية.

تعود فكرة انشاء موسوعة دائرة المعارف الاسلامية الى عام (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م) في المؤتمر التاسع للمستشرقين والذي عقد في لندن، ومن ثمة تكرر طرح فكرتها وتمخضت بعد عقد ثلاثة مؤتمرات واقروا ذلك بتقرير اعلان انشائها بعد دراسة مستفيضة[٤]، ويذكر سمايلوفتش[٥] ان فكرة تأسيسها يعود الى نهاية القرن التاسع عشر حينما بدأوا يوزعون مواردها على العلماء وينظمونها بحسب حروف الهجاء وعلى مدى العشرين عاماً او اكثر كانوا يهيئون لها ويجمعون ما يلزم لأنشائها على وفق منهج اعدوه لها، وفي عام (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) دعوا اليها وكلفوا

---

(١) وهي مدارس استشراقية كانت اكثر صلة بالشرق حيث اسست اقساماً وكراسي للغة العربية اخذت جامعاتهم تهتم بالإسلام وحضارته كالمدرسة الانكليزية والفرنسية والالمانية والهولندية والامريكية...الخ، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص١٥٣؛ ج٢، ص٤٣٩، ٦١٧، ٦٤٩، ج٣، ص٩٨٩.

(٢) المستشرقون، ج٣، ص١١٠٧.

(٣) سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص٢٣.

(٤)وهي مؤتمر جنيف العاشر ١٨٩٤و بأرب الحادي عشر ١٨٩٧وروما الثاني عشر ١٨٩٩ ينظر:الحميد، حميد عبد الناصر، الأخطاء العقدية في دائرة المعارف الاسلامية : دراسة تحليلية نقدية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، اطروحة دكتورا غير منشورة، (السعودية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٤١؛ الكناني، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٤.

(٥) فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص٥٦٧.

هوتسما Hotsma[١] بأنشائها ومطبعة ليدن بإصدارها واستعين بالمجاميع ومؤسسات نشر العلم في اوربا كلها للأنفاق عليها وفي عام (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) بدأ تأليفها ومن اوائل المستشرقين مبادراً لها هوتسما، حيث حرر الدراسات المتعلقة بالخلافة العثمانية وفارس واسيا الصغرى والهند الهولندية[٢]، ثم حل بعده للإشراف عليها فنسك Fansk[٣]،وتسلمتحرير النسخة الالمانية شاده Shadah[٤] وهارتمان Hartman[٥] وبوبير Popper[٦] وهيفينينج Heavening[٧]،

---

(١) هوتسما Hotsma: مستشرق هولندي من جامعة اوترخت ولد عام(١٢٦٨هـ/١٨٥١م) توفي عام(١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، اكمل دراسته الثانوية ودخل جامعة ليدن وتخرج باللغات العربية والفارسية والتركية، وحصل على الدكتوراه منها عن اطروحته (النزاع حول العقيدة في الاسلام)، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، ومن مؤسسي دائرة المعارف الاسلامية، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن فارس، الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٥، ص٢٥٢؛ العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣١٥؛ بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٤٢٨.

(٢) الهند الهولندية: هي مستعمرة هولندية تم تاسيسها في الهند١٦٠٢في قارة اسيا ضمت(اليابان ،الصين ،الهند، وكانت هولندا في ذلك الوقت تحت سيطرة اسبانيا. ينظر:محمود قاسم ،موسوعة الحضارات المختصرة،المكتبة الاكاديمية،(د.م -٢٠١٢)،ص ٣٢٠

(٣) فنسك Fansk: مستشرق هولندي(١٣٠٠-١٣٥٨هـ/١٨٨٢-١٩٣٩م)، كان تلميذاً هوتسما ودي خويه، من اكثر المستشرقين واكثرهم انتباهاً، تعلم اللغة العربية واصبح استاذاً بها في جامعة ليدن، قام برحلات الى مصر وسوريا وغيرها، الف معجماً للحديث النبوي، وهو من اكثر المستشرقين كتابة في الدائرة، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٢٨٩؛ العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٢١٩؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤١٧.

(٤) شاده Shadah: مستشرق الماني(١٣٠١-١٣٧٢هـ/١٨٨٣-١٩٥٢م)، درس اللغات الشرقية وعين استاذا في جامعة هامبورغ وفي الجامعة المصرية، ثم مديراً لدار الكتب المصرية بالقاهرة، من آثاره كتاب الشريعة الاسلامية، وتحرير بعض مواد دائرة المعارف الاسلامية، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٤٨؛ مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٧١٩.

(٥) هارتمان Hartman: هو مستشرق الماني(١٢٩٩-١٣٨٥هـ/١٨٨١-١٩٦٥م)، درس اللغة اللغة العربية وعين استاذا في جامعة برلين ومدير لمعهد اللغات الشرقية ببرلين، وانتخب عضوا في المجمع العربي بدمشق، من اثاره تفسير القرآن الكريم، ودراسات عن البدو وعن الوهابية، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٤٥.

(٦) بوبير Popper: وهو مستشرق امريكي، تخرج من جامعة كاليفورنيا، سافر الى الشرقين الأدنى والأوسط، وتعلم اللغة العربية واخذ القصص عن البدو وتعلم لهجتهم خلال تنقله بينهم، ثم عين استاذاً في جامعة كاليفورنيا بعد عودته الى الولايات المتحدة، نشر كتاباً عن النبي شعيب وشعره، وتفرغ لعصر المماليك، و من اثاره دراسات مقارنة في اسانيد المقريزي، ينظر: الموقع الالكتروني:https://www.iicss.iq/?id=14&sid=179 .

(٧) هيفينينج Heavening: لم اعثر على ترجمته.

وتولى تحرير النسخة الفرنسية رنيه باسيه Renee Basset[١] والذي اشرف على جميع الابحاث الخاصة بشمال افريقيا، ثم تسلم الاشراف بعده ابنه هنري باسيه Henri Passe[٢] الذي جاء خلفاً له، وتولى تحرير النسخة الانكليزية ارنولد Arnold[٣] واشرف على جميع الدراسات المتعلقة ببريطانية[٤].

ثم عهد بالمقالات المختلفة الى المستشرقين على وفق كل موضوع من موضوعاتها يكتبونـه ويوقعون عليه،واصـيب نشاط لجنة دائرة المعـارف بشــيء من الاضطـراب بعد الحرب العالميـة الثانيـةوقضى على بعض اعضائها في سـاحاتها، ثـم اسـتأنفت من بعد نشاطها باشراف كراموز Kramers[٥]، وجيب Gibb[٦] .

---

(١) رنيه باسيه Renee Basset: مستشرق فرنسي(١٢٧٢-١٣٤٣هـ/١٨٥٥-١٩٢٤م)، تخرج من مدرسة اللغات الشرقية بباريس، من اعضاء المجمع العلمي العربي، اسند اليه تدريس العربية بالجزائر، ودرس الحبشية والتركية والبربرية، عين قنصلاً بالجزائر، واسلم وعاش في الجزائر، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٣،ص٣٩؛ العقيقي، المستشرقون،ج١، ص٢١٨.

(٢) هنري باسيه Henri Passe: (١٣١١-١٣٤٥هـ/١٨٩٣-١٩٢٦م) مستشرق فرنسي، تخصص بدراسة الاسلام والمسلمين تاريخياً واجتماعيا وادبياً، عين مدير معهد الدراسات العليا في الرباط، من آثاره التأثيرات الفينقية لدى البربر، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٨٩؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٢٠٧.

(٣) ارنولد كوفاس Arnold Covas: (١٢٨١-١٣٤٩هـ/١٨٦٤-١٩٣٠م) مستشرق ومؤرخ انكليزي، تعلم في بريطانيا ودرس في الهند ثم بريطانيا، عين استاذا في تدريس الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية في لندن ثم عميد لها حتى وفاته، من آثاره الدعوة الى الاسلام، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٩٤؛ العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٨٤.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٣٧١.

(٥) كرامرزKramers : (١٣٠٩-١٣٧١هـ/١٨٩١/١٩٥١م)، عالم هولندي وترجمان سفارتها سفارتها في استانة، عالم بالدراسات الاسلامية، انتدب كمعاون لنشر المطبوعات الامير يوسف كمال في مجموعته: اثار افريقيا ومصر(١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، عين كأستاذ للتركية والفارسية في جامعة ليدن، ثم خلف فنسنك على كرسي العربية(١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، وله العديد من الاثار، تخص فن التاريخ عند الاتراك، فضلا عن ابن حوقل والبلخي والاصطخري واطلس الاسلام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) وفي علم الاجتماع...الخ وحرر في الطبعة الاولى سبعاً وخمسين مادة جغرافية، تنظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٢١؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٨٨.

(٦) جيبGibb: هو السير هاملتون جيبSir Hamilton r. a. gibb المولود(١٣١٣هـ/١٨٩٥م) في الاسكندرية من اعلام المستشرقين المعاصرين وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق واللغوي بالقاهرة، يكتب العربية ويروي نصوصها، التحق بمدرسة الدراسات الشرقية (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، درس ديوان الحماسة لابي تمام ومقدمه ابن خلدون، تدرج =

وليفي بروفنسال E .Levi- Provencal[(١)] بنشر طبعة جديدة منقحة عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م)، ثم اجتمعت في روما عام(١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) وقبلت استقالة جيب، فأصبحت لجنة التحرير مكونة من شاخت Schacht[(٢)] و برنارد لويس Bernard Lewis[(٣)]، ثم عقد بعد ذلك دورات تغيرت فيها اللجان مع بقاء الهدف وكانت مؤسسة روكفلو منحتها ٤٥ الف دولاراً لإكمالها وتم ذلك عام(١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)[(٤)].

ثالثاً: اصدارات دائرة المعارف

صدرت دائرة المعارف الاسلامية بأكثر من لغة وبطبعتين، الطبعة الاولى صدرت خلال الاعوام (١٣٣٢-١٣٥٧هـ/١٩١٣-١٩٣٨م) باللغات الانكليزية

=في مناصب عديدة اصبح محاضراً للعربية واستاذا للغة العربية في جامعة لندن (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، ومدير مركز دراسات الشرق الاوسط اجتمع بكبار ادباء العرب وقرأ ومصنفاتهم، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٥٥١.

(١) ليفى بروفنسال E.Levi-Provencal: ولد في الجزائر ونال الليسانس من كلية الآداب عام(١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، اشترك في الحرب العالمية الأولى وجرح في واقعة الدردنيل ونقل إلى مصر ثم فرنسا فالمغرب ضابط في الشؤون الاسلامية انتدب للعمل في معهد الدراسات العليا في الرباط ثم عين استاذاً فيه ثم مديراً له عام(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، ثم عين استاذاً للعربية بجامعة باريس، ووكيلاً لمعهد الدراسات السامية في باريس، ثم عمل مدير المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الاسلامية عام(١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٣٧٥.

(٢) شاخت Schacht(١٣٢٠-١٣٨٩هـ/١٩٠٢-١٩٦٩م): مستشرق الماني وباحث في الدراسات العربية الاسلامية متخصص بالفقه الاسلامي، عمل في العديد من الجامعات الاوربية والعربية واخيراً انتخب عضواً في مجمع وجمعيات ونواد عدة، منها المجمع العلمي العربي في دمشق فضلاً عن توليه مع برونشفيج مجلة الدراسات الاسلامية، من اهم اثاره كتاب الحيل والمخارج للخصاف وكتاب الخيل للقزويني وكتاب الخارج في الحيل للشيباني وله العديد من المخطوطات...الخ، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٨٠٢.

(٣) برنارد لويسBernard Lewis: هو مستشرق بريطاني الاصل، امريكي الجنسية ولد(١٣٣٥هـ/١٩١٦م)، وجه اهتمامه الى دراسة الفرق الاسلامية حيث حصل على الدكتوراه حول الاسماعيلية من جامعة لندن عام(١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ينظر: مطبقاني، مازن بن صلاح، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي-دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٦٩.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص١١٠٨؛ القاسم، مفتريات واخطاء دائرة المعارف الاسلامية (الاستشراقية)، ط١، دار الصميعي، (الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٥٢.

والفرنسية والالمانية[1]، وصدرت الطبعة الثانية ما بين الاعوام(١٣٦٥-١٣٩٨هـ/ ١٩٤٥-١٩٧٧م) باللغات الانكليزية والفرنسية[2]، وقد تولت نقلها الى العربية لجنة دائرة المعارف الاسلامية من خريجي الجامعات المصرية منذ عام(١٣٥٢-١٣٧٣هـ/١٩٣٣-١٩٥٣م)، ولكنها لم تصل في الترجمة الا الى حرف العين ولإكمال الترجمة سعى المترجمون الى نشر تعليقات هامة في اعقاب الكثير من المقالات لتصحيح الاخطاء التي وقع فيها المستشرقون، وقام بكتابة هذه التعليقات مجموعة من العلماء المعروفين[3]، ومن ابرز من قام بإعداد ترجمتها هم ابراهيم زكي خورشيد، واحمد الشنتناوي، وعبد الحميد يونس[4].

وقد عربت دائرة المعارف الاسلامية في ثلاثة اصدارات هي:

الاصدار الاول: وقد ظهر في عام(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) في خمسة عشر مجلداً كل مجلد بحدود خمسمائة صفحة، اشتملت على مواد من حرف الالف حتى اجزاء من حرف العين، وقد انتهت بمادة (عارفي باشا)، وتولى دار الفكر بالقاهرة طباعتها[5].

الاصدار الثاني: وقد ظهر هذا الاصدار في عام(١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، في ستة عشر مجلداً، واشتملت من الحرف الالف وحتى اجزاء من الحرف الخاء،

---

(١) نجا، فاطمة هدى، نور الاسلام واباطيل الاستشراق، دار الايمان، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص١٦٨؛ الكناني، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٥.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٣٧٣؛ زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٣م)، ص٦٨-٦٩؛ نجا، نور الاسلام واباطيل الاستشراق، ص١٦٩.

(٣) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٨٢؛ نجا، نور الاسلام واباطيل الاستشراق، ص١٦٩.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص١١٠٨؛ سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص١٦٩؛ نجا، نور الاسلام واباطيل الاستشراق، ص١٦٩.

(٥) القاسم، مفتريات واخطاء دائرة المعارف الاسلامية(الاستشراقية)، ص٥٦؛ الكناني، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٧.

وانتهت بمادة (خد بنخش) وهي مشتملة على ما وجد في الدائرة الاصل، ورمز للمواد المضافة في الطبعة الجديدة بالرمز(+)، وقد علق المترجمون وبعض الفضلاء على كلا الطبعتين تعليقات مفيدة وتنبيهاً على بعض الاخطاء، وبقي كثير من الملاحظات التي لم يعلق عليها او علق عليها تعليقات غير كافية(١).

الاصدار الثالث: اصدره مركز الشارقة للأبداع الفكري عام(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالتعاون مع هيأة الكتاب المصرية، وفي هذا الاصدار تم عمل الاتي:

١- الاعتماد على الاصدارين الاولين المترجمين بما فيهما من تعليقات مع اختصار كثير من المواد والمعلومات والتعليقات الاقل اهمية.
٢- تم ترجمة ما بقي من حرف العين الى حرف الياء مع اختصار لكثير من المواد الاقل اهمية، مع اضافة بعض التعليقات الجديدة، اصبح المجموع اثنين وثلاثين مجلداً(٢).

وتعد دائرة المعارف الاسلامية اهم مؤلف استشراقي على الاطلاق بسبب العدد الكبير من المستشرقين المساهمين فيها، وكبر حجمها وتنوع المدارس الاستشراقية التي ينحدرون منها، ويعد جهداً مشتركاً يمثل خلاصة الحضارة العربية الاسلامية من عدة جوانب دينية وسياسية وعلمية واقتصادية، وهم بهذا العمل عكسوا اراءهم وافكارهم تجاه حضارة الاسلام وتاريخه وشعوبه ودوله منذ بداية صدر الاسلام على الرغم من تباين الكتابات لديهم.

---

(١) القاسم، مفتريات واخطاء دائرة المعارف الاسلامية(الاستشراقية)، ص٥٦؛ الكناني، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٧.

(٢) القاسم، انحرافات الفلاسفة والباطنية والزنادقة في دائرة المعارف الإسلامية، مجلة الدراسات الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، مجلد١٦، العدد١، (إسلام آباد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٥.

رابعاً: مميزات وعيوب دائرة المعارف الاسلامية

المميزات

١- تعد دائرة المعارف ثمرة جهود متظافرة من المستشرقين والاعلام، كل منهم ضمن اختصاصه وعلومه فأصبحت نماذج دقيقة تستخدم بالبحث والتحقيق[١].

٢- تميز مستشرقي دائرة المعارف بذكر المصادر التي اخذوا منها افكارهم لإضفاء طابع الموضوعية على ما اوردوا من آراء[٢].

٣- تميزت الدائرة في دعم واظهار معالم الحضارة الاسلامية وتأييدهم من خلال الشمول والالمام بأغلب المواضيع وترتيبها بسهولة[٣].باستثناء مايخص الفاطميين.

٤- ساهمت في زيادة افاق الباحث لما تذكره من كتب ومصادر عربية واجنبية ترفده من اجل الرجوع اليها والاستزادة منها[٤].

٥- ساهمت الدائرة بإيصال حضارة العرب والاسلام الى الغرب بصدورها بأحدث الاساليب العلمية واوثق المصادر والمراجع التي رفدت كل العلوم لسد الحاجات العلمية قدر الامكان[٥].

٦- عدم التزام المستشرقون بمنهج خاص يحكم المستشرق بعدم التوسع في كتابة الآراء والافكار.

---

(١) مقدمة دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٣، ص١٠٢٤٩؛ الكناني، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٨.

(٢) الجبوري، الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في ضوء مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص١٦.

(٣) مقدمة دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٣، ص١٠٢٤٩.

(٤) سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص٥٦٧.

(٥) الكناني، دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٨.

٧- تحول اغلب ما كتبه المستشرقين من رأي خاص في موضوع ما الى اشبه ما يكون تقارير كاملة تتضمن التقرير والحسم[١] اي اعتماد ما توصلوا اليه على وفق آرائهم الى حقيقية مسلم بها.

العيوب

وعن عيوب الدائرة المعارف:

١- استخدم بعض منهم مناهج علمية لا تؤدي الى نتائج علمية حقيقية في مجال الدراسات الاسلامية وذلك لعدم ايمانهم بالغيبيات والايحاءات التي يؤمن بها المسلمون، بل بالأمور العقلية المجردة وكذلك عدم تخصص العديد من المستشرقين في بداية امرهم في فرع معين من فروع الحضارة الاسلامية حيث تناولوها في اطار التاريخ العام[٢].

٢- من عيوب بعض مقالات دائرة المعارف الاسلامية ان كتاباتهم غلب عليها منهج الاثر والتأثر على موادها، منطلقة من رواسب تنصرية كنيسية او من خلفيات علمانية او من رواسب يهودية ،يجب مراعاتها عند الاخذ منها[٣].

٣- على الرغم من الدور العلمي الكبير الذي وفرته الدائرة في رفد الدارسين والباحثين بالمعلومات، الا ان عملهم يشوبه مفاهيم شاذة وضعيفة تسري فيها روح التعصب التي تهدف لإثارة النزاعات الطائفية والتوجهات القومية والافكار التي تمزق المجتمعات الاسلامية[٤].

---

(١) جمال الدين، محمد السعيد بن السيد، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الاسلامية والبريطانية، ط١، مجمع الملك فهد للطباعة، (السعودية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٥١١.

(٢) الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية، ط١، دار المدار الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٦٥.

(٣) الكناني، دورال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، ص٢٦.

(٤) النبهان، محمد فاروق، الاستشراق تعريفه- مدارسه- اثاره، منشورات المنظمة الاسلامية، (الرباط، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٤١.

٤- من عيوبها لا يوجد فيها فرز للعصور الاسلامية خلافاً لما موجود في المدونات العربية التي تأخذ بنظر الاعتبار تسمية العصور الى قديم، واسلامي، او وسيط، وحديث، فعلى سبيل المثال عند ذكر مدينة تونس يبتدأ الكلام عليها من العصر القديم وصولا الى الاستعمار الفرنسي اليها بدون فرز للعصور مما يربك الباحث[١].

(١) برنشفج، تونس، دائرة المعارف الاسلامية، ج٨، ص٢٤٤٣، ٢٥٥٣.

الفصل الأول

الحياة السياسية

المبحث الاول: اصول الفاطميين

المبحث الثاني: الفاطميون قبل دخول شمال افريقية (المغرب)

المبحث الثالث: الدولة الفاطمية في مصر

المبحث الاول

اصول الفاطميين

تعد الحياة السياسية محوراً هاماً في نشأة الدولة وتمركزها ودوامها وعاملاً فعالاً في مجال نمو وازدهار جوانبها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وقد تتبعنا ما كتبه المستشرقون من آراء وافكار في دائرة المعارف الاسلامية، عن الدولة الفاطمية بكل جوانبها وجدناها لم تكن منظمة بل مبعثرة هنا وهناك نتيجة للمنهج الذي اتبعهوا المستشرقون في كتاباتهم، ولم توضح الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية بصورة متكاملة وهذا ما دفعني الى ترتيبها على وفق السبق الزمني للأحداث التاريخية، وعرض اولى لهذه الجوانب والاشد وقعاً في قيام الدول وسقوطها الا وهو الجانب السياسي الذي لعب دوراً فعالاً في بلورة ظهور الخلافة الفاطمية ونشؤها في شمال افريقيا عام(٢٩٦هـ/٩٠٨م) على يد الامام عبد الله[(١)]

(١) ابو محمد عبد الله: هو عبد الله اشتهر باسم (عبيد الله) على الرغم من تسميته بالمصادر الشيعية القديمة والمعاصرة باسم(عبد الله المهدي) واول من التفت الى هذا الباحث التونسي الدكتور حسن حسني عبد الوهاب، حيث قال: "من غريب ما يلاحظ في شأنها ان اسمه يأتي دائماً بصيغة (عبد الله) ولم نعثر على واحد منها يحمل اسم (عبيد الله) بصيغة التصغير كما هو معروف"، وكذلك يلاحظ ان اسمه في نقوش الدراهم والدنانير والاوزان المحفوظة في متحف القيروان، ينظر: القاضي النعمان، ابو عبد الله بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، في رسالة افتتاح الدعوة، يذكر فيها قيام الدولة الفاطمية في المغرب على يد المهدي الخليفة الفاطمي الاول(٢٩٧هـ/٩٠٩م) بذكره اسم (عبد الله المهدي)، ص١٧٩؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ج٤، ص٣٠٨ يذكر باسم (عبد الله المهدي)؛ الهمداني، حسين فيض الله، في نسب الخلفاء الفاطميين اسماء الائمة المستورين كما وردت في كتاب ارسله المهدى عبد الله الى ناحية اليمن، مطبوعات الجامعة الامريكية معهد الدراسات الشرقية، (القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ص١١-١٢ ذكر باسم (عبد الله)؛ الداعي البهروجي، حسن بن نوح بن محمد يوسف بن محمد بن ادم الهندي(ت٩٣٩هـ/١٥٣٢م)، الازهار ضمن منتخبات اسماعيلية تنشر لأول مرة، تح: عادل العوا، مطبعة الجامعة السورية، (دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ص٢٣٦ يذكر باسم (عبد الله)؛ عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية، مكتبة المنار،(تونس، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج١، ص٤٣٨ يذكره (عبد الله)، اما اسم (عبيد الله) اطلقه جماعة من المؤرخين المناوئين للفاطميين للانتقاص منهم، فاطلق عليهم بالدولة (العبدية) والعبيديون (وبنو عبيد) استصغار لشأنهم، ينظر:عبد المولى،=

بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام[1] وداعيته ابي عبد الله الشيعي في بلاد المغرب عام (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) بعد ظهور اول اقدم الخلفاء في القيروان[2] ثم السعي لفتح مصر وتم ذلك على يد جوهر الصقلي في خلافة الخليفة الفاطمي المعز(٣٤١- ٣٦٥هـ/ ٩٥٢- ٩٧٥م)[3]، ففتح مصر عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)[4].سبقتها ثلاث حملات في زمن عبد الله المهدي،لم تحقق اهدافها[1]

=محمد احمد، القوة السنية بالمغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيدية (٢٩٦-٣٦١هـ/ ٩٠٩-٩٧٢م)، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ج١، ص٢٩٤؛ الحدراوي، وسيم عبود، الحاكم بإمر الله(٣٨٦-٤١١هـ)، جامعة الكوفة، رسالة ماجستير غير منشورة، (الكوفة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص١٨؛ كباشي، غنية، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص١١

(١) ينظر: النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى(من علماء القرن الثالث الهجري)، فرق الشيعة، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (النجف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٧٩-٨٠؛ القاضي النعمان، الارجوزة المختارة، تحقيق وتعليق: اسماعيل قربان حسن بوناوالا، (مونتريال، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ص١٨٨؛ ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق: بروفنسال، د.مط، (مصر، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م)، ص٥٤؛ المؤيد في الدين، هبة الله بن ابي عمران موسى الشيرازي(٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، المجالس المؤيدية المائة الاولى، تح: حاتم بن ابراهيم الحميري، دار الثقافة، (القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص١٨؛ المخزومي، عبد الله محمد سراج الدين السيد عبد الله الرفاعي الواسطي(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، صحاح الاخيار في نسب السادة الفاطميين الاخيار، تح: عارف احمد عبد الغني، دار العرب، (سوريا، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص١٠٧؛ البهروجي، الازهار ضمن منتخبات اسماعيلية، ص٢٣٦.

(٢) القيروان: وهي من اكبر مدن المغرب الادنى(تونس) بنيت بعد الفتح العربي على يد عقبة بن نافع عام(٥٠هـ/٦٧٠م)، بناها بعيدة عن البحر لكي لا تتعرض لهجمات البيزنطنيين البحرية خرج منها العديد من العلماء مثل رشيق القيرواني، للمزيد ينظر: المهلبي، الحسن بن احمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠)، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه: تيسير خلف،ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٥٠.

(٣) المعز الفاطمي: هو ابو تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله، رابع الخلفاء ولد بالمهدية عام(٣١٩هـ/٩٣١م) تولى الخلافة بعد موت ابيه(٣٤١هـ/٩٥٢م)، ملك مصر عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م)، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، لجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج١، ص٩٣.

(٤) للمزيد عن فتح مصر ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٣٢٦؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٨، ص٨٤-٨٩؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،=

أولاً: النسب الفاطمي

ذكر المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية بحوث عن النسب الفاطمي[٢] والذي يعتبر من المسائل التاريخية الشائكة والمعقدة حيث اورد المستشرق كانارد Canard[٣]: "الفاطميون نسبة إلى فاطمة لأن الخلفاء الفاطميين يُرجعون أصولهم إلى علي(عليه السلام) وفاطمة الزهراء بنت النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وهناك من يرجعهم إلى فاطمة أخرى هي فاطمة بنت الحسين"[٤].

وفي نفس المقالة يذكر كانارد[٥] قضية الغموض التي تكشف النسب خلال فترة التستر[٦] التي تكاد تكون فترة موغلة بالظلمة والانقطاع، فيذكر "فإن أصل الفاطميين ظل حتى اليوم يلفه الغموض، لأنهم ظلوا لفترة لا يعلنون أنسابهم بشكل رسمي كما أنهم تعمّدوا أن يجعلوا أسماء أئمتهم من محمد بن إسماعيل[٧] حتى عبيد الله[عبد الله] المهدي مخفيّة(فترة الأئمة المستورين)أما النسب التقليدي للفاطميين

=ج٥، ص١٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص٧٤، ٣٢٧.

(١)القاضي النعمان ،الافتتاح ،ص ١٥١؛ابن الاثير، الكامل ،ج٦،ص١٨٠

(٢) للاطلاع على سلالة نسب الفاطميين، ينظر: ملحق رقم (١).

(٣) كانارد Canard: مستشرق فرنسي ولد عام(١٣٠٦هـ/١٨٨٨م) كان يتقن العربية والروسية تلقى علومه في كلية الآداب جامعة ليون تم تعينه بعد الحرب العالمية (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) مدرساً في الدار البيضاء بالمغرب ثم دخل مدرسة اللغات الشرقية ثم عين استاذ في كلية الآداب جامعة الجزائر توفي عام(١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٥٦.

(٤) كانارد، الفاطميون(نسب الفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٣٤.

(٥) الفاطميون(نسب الفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٣٥-٧٧٣٦.

(٦) التستر: يعد التستر او التقية من عقائد الاسماعيلية، لان الامام الصادق (عليه السلام) قال التقية ديني ودين ابائي، ولهذا اتكأ عليها الاسماعيليون في بداياتهم الى التخفي والتستر حذراً من بطش اعدائهم العباسيين لهذا تعتبر فترة ظهورهم وبداياتهم فترة غامضة والتستر استعمله الاسماعيليون عندما يواجهون خطراً ضدهم وهناك ادوار استعمل الاسماعيليون فيها التستر، ينظر: حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية- تاريخها- نظمها- عقائدها، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص١٩؛ حسن، حسن ابراهيم، شرف، طه احمد، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ص٢٧١-٢٧٢.

(٧) هم الائمة الذين لم تذكرهم المصادر او هم اخفوا انفسهم، القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٢٦٠.

فيقول إن عبيد الله[عبد الله] كان ابناً للحسين بن أحمد ابن عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق".

اما ما ذهب اليه المستشرق الالماني مادلونج Madelung(١) "أن سلسلة الأئمة قبل عبيْد الله[عبد الله] ليست دائماً واحدة إذ يوجد خلاف في أسمائهم"(٢)، ويتفق المستشرق الروسي ايفانوف W. Ivanov(٣) على ان "اسم والد عبيد الله[عبد الله] غير متفق عليه بين هذه المصادر فثمة رواية واحدة تذكر أنه عبيد الله[عبد الله] بن أحمد وليس عبد الله بن حسين،... يظهر أحياناً باعتباره هو علي بن الحسين"(٤).

وفي مقالة اخرى يقول المستشرق كليمان هوارت Cl. Huart(٥): "اسماعيل الابن الاكبر لجعفر الصادق الامام السادس، وقد جعلوا الامامة بعد جعفر لابنه اسماعيل، وكان جعفر قد استخلف اسماعيل، ولكن عاد فاستخلف ابنه موسى لأنه

(١) مادلونج Madelung: وهو مستشرق الماني ولد عام(١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) واحد من ابرز الدارسين والباحثين في الدراسات الاسلامية في الغرب وقد اشتهر بكتابته عن الفرق وخصوصاً الاثني عشرية والزيدية والاسماعيلية، تلقى دراساته في القاهرة وهامبورغ، وعمل استاذاً للدراسات الاسلامية في جامعة شيكاغو عام(١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ثم استاذاً في اكسفورد منذ عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) وله العديد من المصنفات منها المدارس والمذاهب الاسلامية، الاتجاهات الاسلامية المبكرة في ايران١٩٨٨، وخلفاء الرسول في الخلافة الراشد، ينظر، مادلونج، ولغرد، خلافة محمد، عرض ونقد: هاشم الميلاني، دار الكفيل للطباعة والنشر، (كربلاء، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٦.

(٢) مادلونج، الفاطميون(نسب الفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٣٦.

(٣) ايفانوف W. Ivanov: هو فلاديمير ايفانوف(١٨٨٦-١٩٧٠م) مستشرق روسي رائد في الدراسات الاسماعيلية الحديثة ولد في سانت بطرسوغ درس التاريخ العربي والفارسي اضافة الى التاريخ الاسلامي في كلية اللغات الشرقية جامعة سانت، التحق بالمتحف الاسيوي لأكاديمية العلوم الروسية بوظيفة قيم على المخطوطات الشرقية وبعد ثورة روسية عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) استقر في الهند، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٩٧٠.

(٤) ايفانوف، الفاطميون(نسب الفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥،ص٧٧٣٦-٧٧٣٧.

(٥) كليمان هوارت Cl. Huart: (١٨٥٤-١٩٢٧م) مستشرق فرنسي ولِدَ في باريس تَخرَّج من مدرسة اللغات الشرقية وعُيّنَ مترجماً مبتدئاً في قنصلية فرنسا في دمشق، عين أمين سر ومُترَجم في وزارة الخارجية، وانتدب لتمثيلها في مؤتمر المستشرقين بالجزائر، ثم أصبح أُستاذ اللغات الشرقية ترجم العديد من الكتب، القى محاضرات في تفسير القرآن بالعربية الفصحى، تكلم العربية والتركية والفارسية له العديد من الاثار، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٣٠؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص١٠٩٣.

لقى اسماعيل ثمل... وكانوا يرون ان الامام معصوم وان شرب الخمر لا يفسد عصمته"[1].

من النص اعلاه يتبين ان المستشرق كليمان لم يكن دقيقا في رأيه عن الامامة بصورة عامة واسماعيل بصورة خاصة وهذا يُعول على افكاره التي تجرد عقائدهم من القدسية، فضلا عن اعتماده على مصادر معادية للإسماعيلية مع العلم ان الامامة او الامام يكون معصوما من الرذائل، ولا يتولى الامامة الا بالنص من الامام الذي سبقه ويذكر الشيخ المفيد[2] ان الامام الصادق عليه السلام كان شديد البر والمحبة لإسماعيل والاشفاق عليه، ومات بالمدينة(ت:١٤٥)وحمل الى ابيه ودفن بالبقيع.

اما المستشرق كانارد[3] فنجده يربط الفاطميين بميمون القداح[4] الذي اثيرت حوله شبهات كثيرة على اعتبار ان المهدي يعود الى اسرة آل القداح حيث يقول: "التناقض بين النّسب الرسمي، والنسب الذي يربط الفاطميين بميمون القدَّاح،... جرت محاولة في بعض الدوائر الاسماعيلية لربط سلسلتي النسب بعضهما ببعض باعتبار

(١) الاسماعيلية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٥٧.
(٢) ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت، دار المفيد للطباعة، (قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٢٨٤؛ السبحاني، جعفر، المذاهب الاسلامية-الملل والنحل، ط١، مؤسسة التاريخ العربي،(بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤)، ص٢٧٤.
(٣) الفاطميون(نسب الفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٣٨ .
(٤) ميمون القداح: هو ميمون بن غيلان بن بيدر بن مهران رجل فارسي الاحواز ذكي بارع بثقافة عصره عالم عارف بكثير من الشرائع والسنن كان شيعياً ويدعو لمحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، والقدح هو لقب لأنه كان يعالج العيون المتورمة ويقدحها وكان من فقهاء الشيعة، ينظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات ، تح: محمد اليعلاوي واخرون، ط١، دار المنتظر، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، هامش(٣) ص٤١١؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، رجال الطوسي، تح: جواد الفيوم الاصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٢٣١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٠؛ القرشي، ادريس عماد الدين(ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، كتاب زهر المعاني، تح: مصطفى غالب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٢٠٨؛ التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني(توفي في القرن الحادي عشر الهجري)، نقد الرجال، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٤، ص٤٨٠.

عبد الله بن ميمون القدّاح هو نفسه عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر، وقد اعتبر هؤلاء هرطقة[١]".

ونستنتج من الرأي الذي تبناه كانارد بانه منافي لما تذكره الكتب الاسماعيلية لان عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام غير شخصية ميمون القداح التاريخية والتي تذكرها المصادر التاريخية وقد التبس على معاديهم الالقاب والاسماء التي كانت تطلق عليهم للتقية، اما من يعتبر الشخصيتين شخصية واحدة، هم من يكفرهم ويخرجهم من الملة، فالإسماعيلية تؤمن بإمامة اسماعيل فقط وان فكرة ربطهم بالقداح هي من نتاج مخالفيهم.

ويبين لنا الدشراوي F.Dachrauoui[٢] في مقالته عن النسب الفاطمي حيث ان الفاطميين يؤمنون بعقائد خاصة بهم تؤمن بنظرية الامامة الدالة في باطنها الى الامام المستقر[٣] والامام المستودع[١]، وكيف بنى الخلفاء الفاطميون نظامهم الداخلي الخاص بهم وكيفية تولي الزعامة الدينية لهم.

(١) هرطقة او هرطوقي او مهرطق: وهي مصطلحات ذات جذور كنسية كانت تستخدم في التعبير عن الشخص الذي يطلق البدع، والهرطقة كلمة يونانية اطلقتها الكنيسة على اصحاب البدع اما بالعقوبة او المحاكمة او الحرمان الكنسية او ينادي بتعاليم تخالف ما كتب في الكتاب المقدس وهي ترادف كلمة زنديق، ينظر: ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران واخرون، دار الجبل، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٢٢، ص١٧٨.

(٢) الدشراوي: اكاديمي ومؤرخ ونقابي وسياسي تونسي ولد(١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)في تونس وتوفي(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) عمل بالدراسات الخاصة بالخلافة الفاطمية بالمغرب وعمل استاذ الحضارة الاسلامية بالجامعة التونسية وكتب اطروحته في جامعة السوربون(١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) بعنوان دولة في تاريخ العصور الوسطى وباللغة الفرنسية تحت اشراف استاذه المستشرق ليفي بروفنسال وعُربة للعربية وله العديد من الكتب بالتاريخ الفاطمي، للمزيد ينظر: الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات(٢٩٦-٣٥٦هـ/٩٠٩-٩٧٥م)، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، في التصدير ص٤-٦.

(٣) الامام المستقر: وهو الامام صاحب الحق بتوريث الامامة لولده بموجب النص على الامام الذي يأتي بعده وهو الاصل ويسمونه ايضاً الامام المستلم شؤون الامامة بعد الناطق مباشرة والقائم، ينظر: السبحاني، المذاهب الاسلامية-الملل والنحل، ص٢٨٠؛ غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ط٣، دار الاندلس للطباعة، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص٥١.

وذكر المستشرق برنارد لويس[٢] حول قضية النسب الفاطمي معتمداً على فكرة (الابوة الروحية)[٣] إذ يقول: "انه كان ثمة امامة حقيقية بعد وفاة اسماعيل وهي تنحدر من الحسين[بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام] وامامة انحدرت بوصية من ميمون القداح، اما الامامة الاولى فينتهي تسلسلها عند القائم، واما الامامة الوصية فينتهي تسلسلها عند المهدي اول خليفة فاطمي".

فقد توهم برنارد لويس ان هناك امامتين لدى الفاطميين بحسب وجهة نظره الاولى والتي تبدأ من الحسين بن اسماعيل بن جعفر الصادق الامام المستور الاول، وهي متسلسلة نسبياً وتنتهي بالخليفة القائم، وامامة اخرى بحسب وجهة نظره تبدأ بوصية ميمون القداح وتنتهي عند الخليفة المهدي، اي يعتبر ان المهدي الفاطمي هو وصي على الخليفة القائم اي هو امام مستودع والخليفة القائم امام مستور بحسب فكرة الاستيداع التي لجأ اليها الاسماعيليون واعتمدوا عليها بالعمل السري في بدايات الدعوة الاسماعيلية في سلمية[٤].

---

(١) الامام المستودع: وهو الامام الذي لا يستطيع توريث الامامة لاحد من ولده كونه يتسلم الامامة في الظروف والادوار الاستثنائية وهو الذي يقوم بمهمات الامامة نيابة عن الامام المستقر بنفس الصلاحيات، للمزيد ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص١٤٩؛ الوليد، علي بن محمد(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، رسالة الايضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين-اربع كتب اسماعيلية، جمع وتح: شتروطمان، ط١، مؤسسة النور للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٦٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج٤، ص٣٩.

(٢) القائم بأمر الله الفاطمي، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٧٩٥٧ .

(٣) الابوية الروحية: وهي احدى عقائد الاسماعيلية في المعاد، أي يكون روحياً لا جسمانياً، ينظر: السبحاني، المذاهب الاسلامية، ص١٦٥.

(٤) سلمية: وهي بلدة في ناحية الشام من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين، ينظر: ابن عبد الحق، عبد المؤمن(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ج٢، ص٧٣١.

يتبين من كلام المستشرقين حول قضية النسب الفاطمي انها اصبحت لغزاً يتعذر عليهم تفسيره تفسيراً معقولاً، سيما وقد زادت تعقيداً طول فترة الاستتار الاولى لنشأتهم بسبب عدة عوامل ذات صيغة دينية سياسية اجتماعية كالصراع السياسي[1].

ويتضح من كلام المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية انهم ينقسمون الى فريقين منصف وموضوعي وآخر طوبائي[2]، فنجد كلاً من كانارد وايفانوف ومادلونج يتفقون على صحة نسبهم الى فاطمة الزهراء عليها السلام والامام علي عليه السلام وهؤلاء لا يمكن اغفالهم واليهم يعود الفضل لإظهار الدراسات التاريخية الخاصة بالإسماعيلية.

اما برنارد لويس وفرحات الدشراوي (كونه من المتأثرين بالأفكار الاستشراقية وكونه تتلمذ على ايديهم) فانهم احالوا النسب الفاطمي الى نظرية الابوة الروحية، حيث قسموا مقالتهم الى رأيين: الاول اثبات نسبهم للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والى ذريتها اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام والرأي الثاني فيه وجهان نص الاول خاص بتسلسل الأئمة الفاطميين حيث جعلوا الامامة تبدأ من اسماعيل وتنتهي بالقائم الفاطمي، والثاني خاص بابتداء الامامة (الاستيداع الامام المستودع) فجعلوها تبدأ من عبد الله بن ميمون وتنتهي الى عبد الله المهدي، لذا تسلط عليه الضوء من خلال مناقشة آرائهم، والذي يهمنا مما ذكر من اراء هو قضية

---

(١) وهو صراع نتج في اخر عهود الدولة الفاطمية في مصر وامتاز هذا الصراع بين الوزراء على السلطة والخلفاء بينهم ودسائس اهل القصر واسرة الخلافة وخصوصاً بعد تنفذ برجوان الصقلي ووصايته على الحاكم، للمزيد ينظر: القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تح: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ج٣، ص٤٨٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ص٦٠.

(٢) طوبائي: وهي مَنْسُوبة إِلَى طُوبَى، ومعنى رَجُلٌ طُوبَاوِيٌّ: هو مَنْ يُحَلِّقُ بَعِيداً وَيُنْشِئُ مُثُلاً وَيَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهَا وَهِيَ بَعِيدَةٍ عَنِ الوَاقِعِ، ينظر: عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج٢، ص١٤١٩.

الخلاف الحاصلة حول نسب المهدي ومدى صحة نسبه، والتي اثبت بصحتها الداعيان ادريس عماد الدين(ت ٨٢٧هـ /١٤٦٧م)والبهروجي وايفانوف[(١)].

يتضح من كلام المستشرق برنارد لويس انه اورد هذا الرأي على وفق نظرية الامام المستقر والمستودع بجعل محمد بن اسماعيل مستودع للإمامة والمحامي عليها، والامام القائم هو المستقر اي استقرت اليه، ويوعزها الى فكرة (الاستيداع او التستر) وتطبيقها ايضاً على عبد الله بن ميمون القداح وعبد الله المهدي، وعلى الرغم من تطابق هذه النظرية مع علوم الاسماعيلية وفلسفتهم من جانب، الا ان هذه النظرية وان طبقت على ميمون القداح فهي لا تصمد مع رأي دعاة الاسماعيلية ومؤرخيها الذين كانوا لهم الحق بالاطلاع على خفايا واسرار العقائد الاسماعيلية المرتبطة بالظاهروالباطن.

حيث يذكر القاضي النعمان[(٢)] جواب الخليفة المعز(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) على كتاب وصله من احد دعاته بالأمصار "أن الإمامة انتقلت عن بعض الأئمة إلى ميمون القداح وإلى فلان وإلى فلان- لقوم ذكرهم من أفناء الناس-" فاستغرب المعز من هذا القول وقال: "فإذا كان ذلك كذلك فقد انقطع السبب-ونعوذ بالله- من أيدينا فصار أخذنا لما أخذناه من الفضل من غيرنا وصاروا أحق به منا"

وان ميمون القداح هو داعٍ من الدعاة والحجج والمبشرين الذين كان لهم تأثير في بيان وتوضيح العقائد والعلوم الاسماعيلية في الامصار، وهذا ما اكده الداعي ابو

---

(١) القرشي، ادريس عماد الدين، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الرابع، تقديم وتح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص٤٠٧؛ البهروجي، الازهار ضمن منتخبات اسماعيلية، ص٢٣٦؛ سعيد، كاظم عبد الرضا، الفكر الاسماعيلي عند المستشرق الروسي فلادمير ايفانوف(١٨٨٦-١٩٧٠) في كتابه المعتقد الاسماعيلي بشان قيام الفاطمية دراسة تحليلية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص١٢٦-١٣٠.
(٢) المجالس والمسايرات، ص٤٢٢-٤٢٤.

المعالي[1] في رسالة الاصول والاحكام فقال: "ثم قام بالأمر من بعده ولده محمد بن اسماعيل وقد خرجت دعاته وحججه والمبشرين به الى اليمن والمغرب وكافة اقطار الشرق تدعو له وتبشر به ومن هؤلاء عبد الله بن ميمون... وكان المتغلبون من ولد بني العباس يطلبون من يشار إليهم حسداً وبغضاً لأولياء الله تعالى، فأوجب ذلك الاستتار المعروف للأئمة وكنيت الدعاة بأسمائهم تقية عليهم ممن هم فيه، وتاهت فيهم أولوا الظلال حتى قالوا إن الإمام من ولد محمد بن إسماعيل هو عبد الله بن ميمون القداح"[٢].

وما يدعم حقيقة بني القداح واثبات بعدهم عن النسب الفاطمي للإسماعيلية ما ذكره النجاشي[٣] في رجال النجاشي عن ثقتهم وورعهم واخلاصهم نحو "ان عبد الله بن ميمون... روى ابوه عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق(عليهما السلام): ويروي هو عن ابي عبد الله(عليه السلام) وكان ثقة"[٤]، وهم من اصحاب الامام الباقر والصادق عليه السلام.

ويتبين ان نسبة المهدي الفاطمي التي تطرق اليها المستشرقون في موسوعة دائرة المعارف الى عبد الله بن ميمون والتي كما وضحنا لا تثبت مع المصادر التاريخية والاسماعيلية خاصة التي كشف عنها في نهايات منتصف القرن التاسع عشر الميلادي /الثالث عشر الهجري للخواص من الدعاة الاسماعيلية باعتبارهم

---

(١) ابو المعالي: هو حاتم بن عمران بن زهرة يعرف بداعي سرمين نسبه الى البلد الذي ولد فيه ومات مقتولاً عام(٤٩٧هـ/١١٠٣م) بمدينة حلب بأمر صاحبها رضوان بن فتش، للمزيد ينظر: الطهراني، آغا بزرگ محمد محسن، الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، (بيروت، د.ت)، ج٢٠، ص٨٤.

(٢) تامر، عارف، خمسة رسائل اسماعيلية، منشورات دار الانصاف للطباعة والنشر، (سوريا، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ص١٢٠-١٢١.

(٣) النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) رجال النجاشي، تح: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٢١٣-٢١٤.

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٣٤، ٣٠٩.

احرص على اسرارهم، من اكاذيب وافتراءات مخالفيهم للدفاع عن معتقداتهم لاعتماد الاسماعيلية في نشر افكارهم بالدرجة الاولى على الدعاة.

يتضح ان المستشرقين كانارد وايفانوف وبرنارد لويس على الرغم من معرفتهم بالفرقة الاسماعيلية وتأييدهم بصحة نسبهم من ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم باستثناء برنارد لويس حيث حاول ايجاد تعليل علمي للنسب الفاطمي بخصوص امامة المهدي وقضية الامامة والوصي واصولها كونهم لا يؤمنون بالغيبيات بل المنهج العلمي التحليلي لظهور النتائج المطلوبة، ولهذا احالوا قضية نسبة المهدي الى مخرج خاص الا وهو فكرة الاستيداع التي يؤمن بها الاسماعيليون.

يبدو ان اغلب مغالطات المستشرقين ما اثير حول قضية الاستيداع والتي تنص ان عبد الله المهدي هو ليس من الائمة الفاطميين، بل هو مستودع وليس مستقراً.

ولا نجد في كتب الاسماعيلية تبنياً لهذه الفكرة ورواجها وهذا ما يؤكده الداعي والمؤرخ ادريس عماد الدين(١) في اثبات نسب المهدي الى الامام المستور الحسين بن احمد(٢) اذ يقول: "ولما أتت نقلة[قرب اجله] الامام الحسين بن أحمد صلوات الله عليه ورضوانه، أقام أخاه محمد بن أحمد الملقب سعيد الخير رضي الله عنه وصياً على ابنه الامام المهدي بالله(عليه السلام)... وكان وصيه والامامة في ولده وكان ولده طفلاً، فاحتاج إلى أن اقام وصياً عليه إلى حين بلوغه، فسلم الامر إليه"، وهذا ما اكده داعي اليمن ابن حوشب(٣).

(١) عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الرابع، ص٤٠٧.

(٢) الحسين بن احمد: هو الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر الصادق والد المهدي، للمزيد ينظر: القرشي، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الرابع، ص٤٠٣؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٥١.

(٣) ابن حوشب: وهو أبو القاسم أبو الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي من اهل الكوفة قدم لليمن عام(٢٦٨هـ/٨٨١م) درس الحديث والفقه من بيت علم ومعرفة متشيع كان على مذهب الاثني عشرية، هو صاحب الدعوة الاولى للإسماعيلية في اليمن والسند من قبل الخلافة بالمغرب ، للمزيد ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٣٢-٣٨.

يتبين ان كل مستشرق كتب رأيه في دائرة المعارف الاسلامية كان له هدف يبغي الوصول اليه في مقالته تنسجم وتستمد من الروايات العربية على وفق ما يخدم رغباته ويتماشى مع ميوله، فقد تشتت الآراء بالمهدي فتارة بالطعن بنسبه وعودته الى بني القداح، وتارة الى انه لا يعود بالنبوة الجسمانية (مستقرة) للائمة المستورين بل بالروحي(مستودع)والامام هو القائم ويعود اختلاف الراي الى اختلاف المصادر العربية التي تعددت مذاهب مؤلفيها، وبالتالي اقتبس المستشرقون منها.

وتبين من خلال كلام الداعي جوذر والذي كان معاصراً للخلفاء المهدي والقائم ما يثبت صحة نسبة المهدي للائمة المستورين وان القائم هو ابن الخليفة المهدي واكد على قيام الحجة[١] والوصية فقال: "عندما اراد دفن المهدي يا جوذر انه لا يحل للحجة بعد الامام ان يدفن الامام حتى يقيم حجته لنفسه"[٢]، اذا فالقائم الفاطمي حجة الخليفة المهدي ولا يجوز له دفن الامام المهدي الا بعد ان يعين لنفسه حجة هذا دليل على ان المهدي امام وليس مستودعاً.

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ ان المستشرقين لم يحسموا الامر ولم يكتسبوا الدرجة القطعية في قضية النسب لاعتمادهم على روايات ليست اسماعيلية، وهذا يبين عدم المامهم بالفرقة الاسماعيلية وقلة ادراكهم لنظامها فاعتبروا النسب قضية تاريخية مسلم بها، معتقدين انهم باعتمادهم على المصادر التاريخية سوف يحسم الامر وهذا عكس ما ترويه المصادر الاسماعيلية والتي دونها كبار دعاة الاسماعيلية وابرز مفكريهم.

---

(١) الحجة: اطلق هذا الاسم او اللقب اول الامر على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باعتباره حجة الله في ارضه وثم منحت الرتبة لولي عهد الامام، اي حجة الامام صاحب الزمان في عصره وفي اغلب الاحيان يكون ولي العهد صاحبها، ينظر: منصور اليمن، جعفر بن ابي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، كتاب الكشف، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٣٠.

(٢) الجوذري، ابو علي منصور العزيزي(٣٨٦هـ/٩٩٦م)، سيرة الاستاذ جوذر، تح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي، دار الفكر العربي،(مصر،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ص٥٧-٦٥.

وفي ضوء ما تقدم ان الامام المهدي هو ابن الامام المستور الحسين بن احمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ولا يعود الى بني القداح والاشكال الذي جعلهم يوغلون بالطعن هو لقب القداح.

ان ما اورده المستشرقون حول نسبه الى القداح جاء في الالقاب التي تطلق عليهم للتستر والكتمان على ائمتهم بدور التستر للحفاظ عليهم من بطش العباسيين فكانوا يلقبون بالميمون والمبارك(١)، ولهذا نجد المستشرقين قد التبس عليهم هذا وانكروا النسب واوعزوه الى الداعي والراوي ميمون القداح وعبد الله.

ثانياً: بلاد المغرب من الناحية الجغرافية

تعرف بلاد المغرب جغرافياً، كونها تمثل مسرحاً للحوادث التي انتهت بقيام الدولة الفاطمية، وتقديم صور جغرافية للأراضي والمناطق التي دارت عليها هذه الحوادث(المغرب) اسم يطلق على المنطقة الممتدة من قرية السلوم غرب الاسكندرية في الشرق الى المحيط الاطلسي غرباً، ومن البحر الابيض المتوسط شمالاً الى بلاد السودان جنوباً (الصحراء الكبرى، ومالي، والنيجر، والسودان)(٢).

اما الدكتور سعد زغلول(٣) له قول آخر اذ يقول: "هي كل الاقاليم الواقعة غرب مصر، والتي تشمل شمال القارة الافريقية وتتضمن حالياً البلاد الليبية بولاياتها الثلاث (برقة وطرابلس وفزان) وتونس والجزائر بصحرائها المترامية الى تخوم

(١) القاضي النعمان، الرسالة المذهبة ضمن خمس رسائل اسماعيلية، تح، عارف تامر، منشورات دار الانصاف للتأليف والطباعة،(سوريا، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ص٧٢؛ الاعظمي، محمد حسن، عبقرية الفاطميين اضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص٧٢.

(٢) تسمية هذه المنطقة باسم المغرب، تسمية حديثة لم تعرف الا في القرن الاول الهجري اطلقها عليه الفاتحون من المسلمين لأنه يعتبر في الجهة الغربية بالنسبة لمراكز تواجد الجيوش العربية الفاتحة بلاد المغرب، ينظر: جمال الدين، عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الثقافة والنشر، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص١١-١٢.

(٣) عبد الحميد، ، تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصور الاستقلال، منشأة المعارف، (الاسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ج١، ص٦١.

السودان واخيراً المغرب، الذي يعرف الى عهد قريب باسم مراكش نسبة الى عاصمته الجنوبية ويمتد الى تخوم السنغال والنيجر".

وينقسم المغرب الى ثلاثة اقسام بحسب قربه وبعده عن مصر والشام مركز الخلافة بالمشرق(١):

١-المغرب الادنى: ويشمل المساحة الممتدة من غرب الاسكندرية في الشرق الى مدينة (بجاية)(٢) في الغرب (برقة، طرابلس، وتونس، وشرق الجزائر بخارطتها المعهودة حالياً)(٣).

٢-المغرب الاوسط: وهو عبارة عن المنطقة الممتدة من (بجاية) شرقاً الى وادي ملوية(٤) غرباً(وسط الجزائر وغربه وجزء من دولة المغرب مراكش الان)(٥).

٣-المغرب الاقصى: ويبتدئ من وادي ملوية شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً، بقية القطر المغربي (مراكش) حتى المحيط الاطلسي حالياً(٦).

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٥، ص١٤٩.

(٢) بجاية: وهي مدينة تقع على ساحل البحرين بين المغرب الاوسط والمغرب الاقصى ترسو بها السفن المحملة من تجار الصحراء وتجار المشرق أي تقع بين افريقيا والمغرب، ينظر: الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة عالم الكتب،(بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٢٦٠.

(٣) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي،(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٥، ص٩٠؛ دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، (ليبيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص١٢

(٤) وادي الملوية: وهو مرسى يقع شمال افريقيا يبعد عن مدينة زايو المغربية خمسة عشر كيلو ويعد اكبر الانهار في المغرب (مراكش حالياً) يصب في البحر الابيض المتوسط، ينظر: مؤلف مجهول(ت ق٦ هجري)، الاستبصار في عجائب الامصار، دار النشر المغربية، (المغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص١٧٦؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر نهاية القرن الرابع الهجري، ص١٢.

(٥) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٧٦؛ دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ص١٣.

(٦) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٥، ص١٩؛ دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ص١٣.

المبحث الثاني

الفاطميون قبل دخول شمال افريقيا(المغرب)

اتخذ الدعاة الفاطميون سلمية لكونها الموطن الاصلي للإمام سعيد بن محمد الحبيب اتخذها الاسماعيليون مركزاً لدعوتهم.واتخذو الستر شعاراً لبناء وتأسيس دولة يستطيعون من خلالها تبليغ وبث مبادئهم.

ويذكر المستشرق كانارد(1) ان عبد الله المهدي عاش في سلمية بالشام كمركز للدعوة ومن ثم جند الدعاة لإرسالهم الى الامصار كأبن حوشب الذي ارسله الى اليمن والذي وطد نفوذ الاسماعيلية فيها مما جعله يرسل الدعاة الى الشمال الافريقي وفي مقدمتهم ابي عبد الله الشيعي، ويعود اختيار المغرب لبث الدعوة الاسماعيلية فيها ،لبعدها عن السلطة المركزية العباسية ووجود البيئة المناسبة .

لم يستمر الاسماعيلية بتوطيد نفوذهم بشكل واسع بمدينة سلمية التي كانت الحاضنة لبث افكارهم ودعاتهم طويلاً بسبب اضطرابات حال دون ذلك لما يشير اليها المستشرق الروسي ايفانوف(2) فيذكر: "ان فرقة القرامطة(3) هي فرقة انشقت من الاسماعيلية وحاربت ائمة الاسماعيلية في سلمية".

---

(١) الفاطميون، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٠.
(٢) الاسماعيلية(الداعي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص٤٨٣٧.
(٣) القرامطة: سميت نسبة الى رئيسها حمدان قرمط من اهل السواد يلقب قرموطياً انتمى الى الاسماعيلية واصبح احد دعاتها على يد الداعي الاحوازي الذي ارسل من سلمية لنشر الدعوة في العراق، ولد بسواد الكوفة عام(٢٦٤هـ/٨٧٧م) لكنه انفصل عن الدعوة الاسماعيلية لاختلاف طرأ في مبادئ الدعوة ادى الى تغير ميوله بعد دخول المهدي الفاطمي المغرب في عهد ابي سعيد الجنابي، للمزيد ينظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: سعيد الكمام، دار الفكر، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٤، ص٢٦٢؛ الحراني، ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، تاريخ اخبار القرامطة، تح: سهيل زكار، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص٩٠؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/=

ويتفق معه المستشرق كانارد[١] عندما بين سبب هجرة عبد الله المهدي من سلمية متجهاً الى افريقيا قائلاً: "وعندما قرر عبيْد الله[عبد الله] أن يغادر سلمية سواء كان هرباً من مطاردة العباسيين له أو نتيجة مؤامرة غامضة حيكت له في داخل الحركة الإسماعيلية ذاتها(حركة الإخوة القرامطة...) كان عليه أن يتجه إلى اليمن أو إلى شمال أفريقيا".

لم يتحدث المستشرقون في دائرة المعارف عن رحلة امام الاسماعيلية عبد الله المهدي داخل اراضي بلاد الشام على رغم اهميتها، باعتبارها توضح الاماكن التي مكث فيها المهدي والتي مهدت لانتقاله من الشام الى مصر.

بل اكتفوا بذكر اشارة عابرة توضح سيطرة الاسماعيلية فنلاحظ المستشرق لافس Lavse[٢] في مقالته عن الشام اذ يقول: "ثم وقعت الشام في يد أسرة علوية ظلت تحكمها أكثر من قرن... وكانت هذه الأسرة إن شئت الدقة إسماعيلية"[٣].

اما المستشرق فرانتس بوهلFrantz Buhl[٤] رغم تبويب مقالته عن الاردن فيصف طبرية هي احدى اهم المدن التي مكث فيها الاسماعيليون، فلم يذكر اي دور[٥]، ولا ندري اي الاسباب جعلت بوهل لا يوضح دورهم فيها هل الاهمال ام قلة المعلومات المتوفرة لديه والتي اغلبها من كتب المخالفين للإسماعيلية.

=١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الانرنورط وابراهيم محمد موسى، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١٥، ص٢٢٠.

(١) الفاطميون (تأسيس الدولة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٠.

(٢) لافسLavse: لافس(١٢٧٩-١٣٥٠هـ/١٨٦٢-١٩٣١م) بلجيكي المولد فرنسي الجنسية انظم الى الرهبان وكان اول خريج لجامعة القديس، اصبح استاذ اللغة، عمل في الكثير من الاماكن والمدن الاوربية والعربية فقد عمل محرراً بالمجلات وكتب في شتى المجالات التي تهتم بقضايا الاسلام، للمزيد ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٩٠٤٠.

(٣) لافس، الشام في عهد العباسيين والفاطميين، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٩، ص٦٠٩٥.

(٤) فرانتس بوهلFrantz Buhl: مستشرق دينماركي ولد عام(١٢٧٢هـ/١٨٥٥م) درس اللاهوت وقدم عنه دراسات خاصة باللغات الشرقية تعين بجامعة افينا كتب بالعديد من المواضيع عن الجزيرة وفلسطين وحياة محمد وهو من محرري دائرة المعارف الاسلامية، ينظر: الزركلي، الاعلام، ص١٣٩؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ج٢، ص٨٣٥ .

(٥) بوهل، الاردن، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٤، ص٥٩٤٠.

والمستشرق ارنست هونيجمان E. Honnigman[١] في مقالته عن الرملة[٢] التي كانت اخر معقل لعبد الله المهدي ونقطة هامة لم يشر بمقالته عن اي وجود او سيطرة للإسماعيلية[٣]، بالرغم من ان عبد الله المهدي مكث بالرملة عام (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) ثم توجه بعدها الى مصر[٤]، هذا ما ذكرته المصادر الاسماعيلية.

يتبين من مقالات المستشرقين انها متباينة وغير وافية لحجم وعمق دائرة المعارف، بل انها تفقد الى الشمولية، وكذلك الى المنهجية التاريخية الحولية والمتسلسلة على وفق الاحداث وتتابعها، فهم لم يعتمدوا على المصادر العربية الاسماعيلية الاصيلة بل كان اعتمادهم على كتب مخالفيهم بالعقائد والافكار، على اعتبار ان المؤرخين العرب ومصادرهم هي من تسجل وتوثق حضارتهم بمصداقية، وهذا عكس الواقع فالبعض منهم جير وسخر اقلامه للسلاطين تارة ولميوله واهوائه تارة اخرى، فضلاً عن انهم لم يهتموا بدور الاسماعيلية في بلاد الشام بصورة شاملة واشباع المقالات بالحقائق، وما هذا الا محاولة منهم قبلهم لتقليل مكانتهم واخفاء وجودهم بهذه البلاد.

---

(١) ارنست هونيجمانE. Honnigman: مستشرق الماني المولد انكليزي الجنسية(١٣٤٦-١٤٣٢هـ/١٩٢٧-٢٠١١م) حاصل على شهادة الدكتوراه بالادب الانكليزي، كان محاضرًا للغة الإنجليزية في جامعة نيوكاسل جنبًا إلى جنب مع بيتر ألكسندر، الذي كان مدرسه السابق، قام بتأليف العديد من الكتب والروايات، للمزيد ينظر: الموقع الالكتروني: https://ar.cekmekoyevdenevenakliyat.org/wiki/Holiest_sites_in_Islam

(٢) الرملة: مدينة عريقة بفلسطين تبعد عن بيت المقدس مسيرة ثمانية عشر يوماً، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، ج٣، ص٦٩-٧٠.

(٣) هونيجمان، الرملة، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص٥٢٠٣.

(٤) النيسابوري، احمد بن ابراهيم (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، كشف الظلام في ترجمة استتار الإمام، تر: محمد كامل حسين، نشره: ايفانوف، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، ص١٠٠؛ اليماني، محمد بن محمد، سيرة جعفر الحاجب، تح: حسام خضور، دار الغدير، (سوريا، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص١١٢.

أولاً: بدايات نشوء الدولة الفاطمية بالمغرب واهم التحديات

بعد خروج المهدي من بلاد الشام الى بلاد المغرب بعد ان اخبره داعيته ابو عبد الله الشيعي بالانتصارات التي حققها على الاغالبة سنة (٢٩٦)(١).

وفيما يتعلق بتأسيس الدولة بالمغرب يشير المستشرق كانارد(٢) في مقالته اذ يقول: "تحرك عبيد الله[عبد الله] في البداية إلى الرَّملة في فلسطين ومنها إلى مصر...، وعندما تعرض لمضايقات الوالي العباسي [عيسى التوستري] توقع أتباعه أن يتخذ طريقه لليمن لكنه قرر أن يذهب للشمال الأفريقي".

وفي نفس المقالة يوضح دور الداعي ابي عبد الله الشيعي في تثبيت الحكم اذ يقول: "حيث شغل أبو عبد الله الشيعي بإضعاف الحكم الأغلبي فتوجه إلى سجلماسة(٣)... أن يجعل من نفسه سيداً للحاضرة الأغالبية رقادة(٤) وأن يطرد زيادة الله(٥) في رجب سنة ٢٩٦هـ(مارس[اذار]٩٠٩م) وأقبل بعد ذلك ليبحث عن عبيد الله

---

(١) الاغالبة: وهي دولة كانت تسيطر على بلاد المغرب قبل مجيء الفاطميين الى المغرب ومؤسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمي الذي ثبته الرشيد على ولاية افريقيا عام (١٨٤هـ/٨٠٠م) وكان مقر حكمهم القيروان، ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص١٤٠؛ الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: صلاح الدين المنجد، عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ج٦، (المسمى الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية) ص٢٣؛ العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي،ط١، دار النهضة العربية،(بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٢٦.

(٢) الفاطميون(تأسيس الدولة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٠.

(٣) سجلماسة: مدينة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة، وحولها معادن ذهب وفضة، ينظر:اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت : ٢٨٤هـ/٨٩٧م)البلدان ،(دار الكتب العلمية، بيروت-٢٠٠٢)ص١٩٨

(٤) رقادة: وهي بلدة بأفريقيا بينها وبين القيروان اربعة اميال، هوائها لم يوجد اطيب منه، للمزيد ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج٢، ص٧٣١.

(٥) زيادة الله: هو زيادة الله بن ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد احد امراء الاغالبة بأفريقيا(٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-٩٠٨م) هرب الى مصر بعد سيطرة الاسماعيلية بقيادة عبد الله الشيعي وبذلك انتهت سلطة دولة الاغالبة على يد الفاطميين، ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص١٢٩؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص٢٣-٤٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٦٣-٢٦٤.

[عبد الله] ويصحبه في موكب النصر ٢٩ ربيع الثاني ٢٩٧هـ/ ١٥ يناير[كانون الثاني]٩١٠م في رقادة حيث أعلن رسمياً أنه المهدي وانه أمير المؤمنين"[١].

ويتحدث المستشرق برنشفج Brunshvig[٢] عن المهدي اذ يذكر انه عام (٢٩٦هـ/٩٠٩م): "فر زيادة الله إلى بغداد بعد سقوط الأربس[٣]، ودخل الداعي رقادة على الرغم من العداوة التي أسرها علماء السنة... تلقى المهدي بنفسه فروض الولاء من الأهلين في القيروان"[٤]، ويبدوا ان هروب زيادة الله الى بغداد للحفاظ على حياته فضلاً عن كونها هي مركز الخلافة العباسية والمناوئة للخلافة الفاطمية.

نلاحظ من خلال استعراض مقالات المستشرقين حول وصول الخليفة المهدي الاسماعيلي الى المغرب وسيطرته اتفقوا فيما اوردوه عن بدايات وصوله مع المصادر العربية[٥]، على اعتباره حدث سياسي عام اتفقت عليه اغلب المصادر، لكنهم لم يكونوا دقيقين في ذكر السبب الرئيسي لتقبل اهل المغرب للداعية ابي عبدالله الشيعي

---

(١) الفاطميون(تأسيس الدولة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٠-٧٧٤١.

(٢) برنشفجBrunshvig: مستشرق فرنسي مولود(١٣١٩هـ/١٩٠١م) درس اللغة العربية وكان استاذاً لتاريخ الحضارة الاسلامية في كلية الآداب جامعة بوردو، ثم عمل في جامعة السوربون مسؤولاً عن القسم العربي، تولى الاشراف على مجلة الدراسات الاسلامية له الكثير من النتاجات العلمية في تاريخ تونس، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ص٣١٨؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٢٤٧.

(٣) الاربس: وهي من مدن افريقيا اكثر غلتها الزعفران وفيها معدن الحديد بينها وبين القيروان ثلاثة ايام من جهة الغرب، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥١.

(٤) برنشفج، تونس، دائرة المعارف الاسلامية، ج٨، ص٢٤٧٠.

(٥) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٢٤٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٣٣؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٢١٨؛ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٢، ص٧٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٧؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٦٦.

ورئيسه الامام عبد الله المهدي في بلاد يعتنقون المذهب المالكي(١)، وبدون قوة عسكرية تذكر، وذلك يعود الى الدعاة الذين ارسلهم الامام الصادق(عليه السلام) الى المغرب، وهنا لم يتبعوا المنهجية العلمية في تعريف القارئ عن ماهية هذه الخاصية التي دفعت اهل المغرب للإسماعيلية ودعاتها والتعايش مع معتقداتهم.

ان اهم الاسس التي ساعدت على ذلك وجود التشيع بالمجتمع المغربي منذ زمن بعيد وهذا ما تذكره الروايات حول جذور انتشار التشيع بالمغرب ويعود الى عام (١٤٥هـ/٧٦٢م)(٢)، فيذكر القاضي النعمان(٣) "ان رجلان قدما من المشرق بأمر ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) بعثهما لهذه الغاية يعرف احدهم بالسفياني(٤) والاخر بالحلواني(٥)".

وتتضح لنا البدايات المبكرة لوصول التشيع الى المغرب بأمر من الامام الصادق(عليه السلام)، فسارا الداعيتان الى المغرب فنزل السفياني بلدة مرجاجنة(٦)، اول

---

(١) المالكي: وهو مذهب ينتسب للإمام مالك بن انس الاصبحي(٩٣-١٧٩هـ/٧١١-٧٩٥م) امام دار الهجرة بالفقه والحديث احد التابعين، تأسس اول القرن الثاني الهجري وتوسعت قاعدته في المغرب الاقصى حيث تبنت دوله المرابطين المذهب، ينظر: السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٢٧٠؛ سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط٢، مكتبة الاسرة، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص١٢٤.

(٢) القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج١، ص٢٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٣١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٧٩.

(٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج١، ص٢٠.

(٤) السفياني: لم ترفدنا المصادر الاسلامية بمعلومات الا ابن خلدون اشار الى اسمه، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٣١.

(٥) الحلواني: عبدالله بن علي بن احمد الحلواني ينسب الى مدينة حلوان في اخر سواد العراق وهو من ابرز دعاة الاسماعيلية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩١؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، دار النهضة العربية،(بيروت،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)،ص٣٤١.

(٦) مرجاجنة: وهي قرية بأفريقيا لهوارة وهي من قبيلة البربر تقع نحو ثلاثة مراحل من القيروان، ينظر: ابن حوقل، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صور الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص٨٦

الامرثم استقر في تالا[1]واستطاعة من نشرالدعوة فيها وفي الاربس وانحاء واسعة من افريقية حتى ارض كتامة[2] ووصلت الى باغاية[3].

اما الحلواني فنزل ببلدة سوجمار[4] فبنى مسجداً وتزوج أمرأه مغربية وشرى عبداً وامه ليكونا عوناً في اعماله، اشتهر بالعلم والفضل فتشيع الكثير من القبائل على يده ويذكر القاضي النعمان[5] حديثه مع القبائل "بعثت انا وابو سفيان وقيل لنا: اذهبا الى المغرب فإنما تأتيان ارض بوراً فحرثاها واكرياها وذللا لها الى ان يأتي صاحب البذر[6] فيجدها مذللا فيبذر حبه فيها".

نستنتج ان المستشرقين لم يعتمدوا على روايات اسماعيلية بحتة لدعاة كانوا معاصرين لهذه الاحداث، ويعود ذلك الى دوافع دينية تخص الشيعة التي هي تمت للإسلام بصلة وثيقة وهذه هي أيدولوجياتهم الى تشويه حقائق التشيع واخفاء جذوره التي تنحدر من الاسلام، فضلاً عن اضعاف المقاومة المعنوية والروحية عن طريق

(١) تالا: وتكتب تاله وهي مدينة قديمة بتونس تقع على بعد ٤٥ ميلاً الى الجنوب من الكامن وعلى ١٧ ميلاً الى الشرق من حدود الجزائر، ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٥٥؛ الشريف الادريسي، محمد بن عبد العزيز(ت٦٤٩هـ/١٢٥١م)، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، تح: هنري بيريس، دار الكتب،(الجزائر،١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ص٦٩.

(٢) كتامة: وهي قبيلة كبيرة من قبائل المغرب البربر ينتسبون الى كتم بن برنس يقيمون ببلد كتامة موقعها المغرب الادنى وهي من اشد قبائل البربر بأساً تمتد حدودهم من جبل الاوراس في الجنوب الى ما بين بجاية وبوبه، ساهموا في توطين وتثبيت الفاطميين بالمغرب وتسلموا ادواراً سياسيةوادارية في زمن الخلفاء المهدي والقائم والمنصور حين قال عنهم هم كحواري عيسى وانصار محمد، للمزيد ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٥٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٤، ص٣٠-٣٢؛ اليماني، سيرة جعفر الحاجب، ص٢٩١-٢٩٢.

(٣) باغاية: وهي مدينة كبيرة بأقصى افريقيا بين مجانة وقسطينة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٥٩.

(٤) سوجمار:او سوق جمار وهي مدينة تقع في ارض سماتةُ غير بعيدة من قسنطيئة وتقع على وادي الرمل، ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٦٨؛ ادريس عماد الدين ، عيون الاخبار، القسم الخاص بالمغرب ص٨٥.؛ لقبال، موسى، ٣٠١- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية،ص٢٢١،هامش ١١١.

(٥) رسالة افتتاح الدعوة، ص٥٨.

(٦) البذر: المقصود بصاحب البذرة ابو عبد الله الشيعي(ت٢٩٨هـ/٩١٠م)، ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٥٧.

تغييب عقيدة اصحاب التشيع وتهميشهم فضلا عن قيام المالكية بالقضاء على الشيعة الاسماعيلية[١].

ثانياً: التحديات التي واجهت الفاطميين داخل المغرب

واجه الخلفاء الفاطميون[٢] الاربعة خلال مدة حكمهم في الشمال الافريقي العديد من الصعاب داخلية وخارجية حالت دون توسعهم واستقرارهم الا انهم استطاعوا وعن طريق فكرهم وعقائدهم المتمثلة بالدعاة والتستر من كسب ود بعض قبائل المغرب.

القبائل

لعبت دوراً هاماً تارة في استتباب سلطة الفاطميين، وتارة في زعزعة استقرارهم ولمعرفة هذه القبائل ومدى نفوذها تحدث المستشرق كانارد[٣] اذ يقول: "وكان في المغرب مجموعتان بربريتان تصارع كل منهما الأخرى هي زناته[٤] في المغرب وصنهاجة (التي تضم كتامة) في الشرق، وقد كان وجود هاتين المجموعتين المتنافستين عاملاً آخر من عوامل عدم الاستقرار"، فضلاً عن ذلك تعرض الفاطميون بالمغرب الى معارضة يذكرها المستشرق وليم مارسيه William Marcais[٥] اذ يقول: "معارضة دينية وسياسية دينية من كل من السّنة

(١) ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ للنشر، (بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، ص٨٥؛ السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١٧.
(٢) ينظر: الملحق رقم(٢).
(٣) الفاطميون(الفترة الافريقية للدولة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤١.
(٤) زناته: وهي من القبائل البربر التي تسكن المغرب الاوسط والاقصى وهي فرع من ضريسة احدى البطون الرئيسة للبتر ومن فروعها بني يفرن ومغراوة بني ويلنث، ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٢٤.
(٥) وليم مارسيهWilliam Marcais: مستشرق فرنسي(١٢٩١-١٣٧٦هـ/١٨٧٤-١٩٥٦م) عمل كحاكم مدني للجزائر(١٢٨١هـ/١٨٦٤م) وعمل في المجلة الافريقية وكان عضو في=

والخوارج[1]... ولم تسَّبب إزعاجاً جاداً للسلطات إلا عندما تحالفت القيروان... تحالفاً مؤقتاً مع أبي يزيد الخارجي[٣١٦هـ / ٣٢٢هـ] [2]... الذي استولى على عدّة من مدن مهمة وفرض حصاراً على المهدية[3] لمدة عام"[4]، ولم يسيطر عليه وكبح جماحه بسهولة وذلك بسبب تعاون العديد من الناقمين على السلطة من القبائل البربرية [هوارة،زناتة] التي لم تتقبل سيطرت الفاطميين، واستمرت مطاردته من زمن الخليفة

=مؤتمر المستشرقين (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) للمزيد ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص١٠٣٨.

(١) الخوارج: اطلق عليهم الخوارج لخروجهم على كل امام واعتقادهم هذا فريضة عليهم وعندهم المسلمون كفار مشركون الا من رافقهم، واول اجتماع لهم عندما خالفوا الامام علي عليه السلام في مسألة التحكيم اثناء حربه ضد معاوية عام(٣٧هـ/٦٥٧م)، ينظر: الشهرستاني، ابو الفتوح محمد بن عبد الكريم(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تح: امير علي مهنا، دار المعرفة، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص١٥٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٤١؛ السبحاني، المذاهب الاسلامية، ص١٢٠-١٢٩.

(٢) ثورة ابي يزيد الخارجي: وهي من اخطر الثورات التي واجهت الفاطميين واستولى فيها على مناطق واسعة من نفوذ الفاطميين حيث امتدت من الاقاليم الساحلية الشمالية في باجة وتونس وتوسعت بالتغلب على العاصمة القيروان ومن ثم محاصرة المهدية وبلغت ذروتها حتى ضن الجميع ان الدولة الفاطمية آلت للسقوط على الرغم من قيام القائم من ملاحقته ومهاجمته الا انه ما لبث حتى عاد بالتوسع، وبعد القائم قام المنصور بالتصدي له بعد توليه الخلافة واستطاع ان يحقق عدداً من الانتصارات عليه الا انها غير وافية وبقيت بين انحسار وانتصار كلفت الفاطميين الكثير من الاموال وسببت مشاكل اقتصادية واجتماعية حتى انتهت الثورة في تدمير جيش بن مخلد الخارجي وهزيمته في الاوراس ثم ملاحقته الى بلاد الزاب حتى القي القبض عليه وهو جريح ثم اسر وعلى اثره مات بالأسر، للمزيد ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٣٣٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٧٩؛ تامر، القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ط١، دار الافاق الجديد، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص٣٦، **وابو يزيد الخارجي**: هو ابو يزيد مخلد بن كبداد بن سعد الله بن مغيث اليفرني الزناتي، اصله من قبيلة زنانة المغربية وينتسب الى اسرة مغمورة لم يسبق لها أي ذكر على احداث التاريخ او أي نشاط له شأن مشرف، امه جارية سوداء من قبيلة هوارية، وبسبب نسبه الى العقيدة الخارجية تبعته الكثير من مناطق افريقيا الشمالية تحت شعار محاربة كل ما يسمى شيعة او فاطمية للمزيد ينظر: تامر، القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ص٣٦-٥٠.

(٣) المهدية: وهي مدينة بناها الخليفة المهدي الفاطمي واتخذها حاضرة لدولته وحصناً يوجه منه ضربات للخوارج ضده وكذلك تكون عاصمة وحصن امن للعواصم، ينظر: النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٢٨٧؛ حسن، وشرف، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، ص٢٠٤.

(٤) الفاطميون، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٢-٧٧٤٣.

القائم بالله الفاطمي عام(٣٢٢هـ/٩٣٣م) وحتى زمن الخليفة المنصور بالله الفاطمي (٣٦٦هـ/٩٧٦م)[١].

ويشير الدشراوي[٢] عن انقلاب حدث من حاكم يدين بالولاء للفاطميين في اقصى المغرب اذ يقول: "ولقد خلف المهدي بعد مماته- موقفاً حرجاً في أقصى المغرب نتج عنه تغير كامل ومفاجئ طرأ على موقف حاكم مكناسة موسى بن ابي العافية[٣] حيث نقل ولاءه إلى بني أمية"، ثم بين المستشرق كانارد[٤] كيف تم القضاء عليه اذ يقول: "اخضع خليفته موسى بن أبي العافية بلاد المغرب واستولى على فاس[٥] من الأدارسة[٦] لكن الأمر انتهى باستسلامه للأمير الأموي[الناصرلدين الله٣١٦ هـ] في سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، وعلى النحو نفسه تصرَّف الخليفة الفاطمي القائم الذي كان بالفعل يدير المعارك في المغرب... لإرسال حملة لإعادة فتح فاس وكل المناطق الغربية في بلاد المغرب والاستيلاء عليها من ابن ابي العافية...، وأعاد

---

(١) الفاطميون، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٣.
(٢) القائم بأمر الله الفاطمي، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٩٥٧.
(٣) موسى بن ابي العافية(ت٣٤١هـ/٩٥٢م): وهو امير قبيلة مكناسة البربرية عينه الخليفة المهدي والياً على مدينة فاس عام(٣١٣هـ/٩٢٥م) نقض عهده للشيعة الفاطمية وخطب على منابر للخليفة الناصر الاموي بعد ان وعده الناصر بحكم المناطق التابعة للأمويين بالمغرب مقابل الدخول بطاعته، لم يستمر بالحكم بسبب مطاردته من الفاطميين وسيطرة القائم على فاس وضرب الحصار على موسى بن العافية الذي حال دون نجاحه في بسط نفوذه، ينظر، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٦؛ السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٢٤٤.
(٤) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٥.
(٥) فاس: وهي مدينة مشهورة كبيرة في بلاد البربر على بر المغرب وهي حاضرة البحر، واصل مدنه قبل ان تخطط مراكش، ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج٣، ص١٠٠١٤.
(٦) الادارسة (١٧٢-٣٦٣هـ/٧٨٨-٩٧٣م): وهي دولة علوية حسنية نسبة الى الحسن بن علي عليه السلام اسسها في المغرب ادريس بن الحسن المحض بن الحسن بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام (ت١٧٧هـ/٧٩٣م) وبنى عاصمتها مدينة فاس، ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الطبري، تح: محمد ابي الفضل ابراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج٨، ص١٩٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج١، ص٢١٠.

الخليفة القائم تنظيم الأدارسة في المناطق التي كانوا يحكمونها لكنهم -أي الأدارسة- قد أصبحوا الآن تحت حكم الفاطميين".

ومن التحديات الخارجية التي واجهت الفاطميين هو التحريض او الانقلاب من قبل ولاة المدن مثلما حدث لوالي صقلية فيذكر المستشرق كانارد[١] اذ يقول: "لكن واليَيْن فاطميّين متعاقبين اضطرا لترك صقلية لرفض أهل الجزيرة لهما[بسبب ميلهم للخلافة العباسية]، وقام الصقليون باختيار ابن قَوْهب[٢] الذي أعلن ولاءه للخليفة العباسي وأرسل مرتين أساطيله لمهاجمة أفريقية (تونس) فلاقى في المرة الثانية هزيمة ساحقة، وأخيرا تخلّص الصقليون من ابن قرهب بتسليمه لعبيد الله[عبد الله] الذي أمر بقتله".

نلاحظ مما تقدم ان دخول الفاطميين للمغرب[٣] كان بفضل القبائل والاسر الافريقية التي والت الفاطميين والتي تتسيد المجتمع الافريقي وتتحكم فيه تضامنا مع ابناء قبائلها.

لذا يتضح من خلال تتبع مقالات المستشرقين التي تكون في اطارها العام تتمة للمصادر الاسلامية، لكننا نجدهم يهملون اشياء تكاد تكون متممة للقارئ وتوضح له تسلسل الاحداث فهم اهملوا نقاطاً مفصلية مرتبطة بسيرة الاحداث ولا ندري اغفالهم كان سهواً او تعمد فهم يتحدثون عن القبائل مثل كتامة لم يذكر كيف دخلت كتامة للتشيع، فلم يذكروا تحالف كتامة مع عبد الله الشيعي في مكان فج الاخيار[٤]، وهذا

---

(١) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٤.

(٢) ابن قَوْهب: وهو احمد بن قرهب والٍ ارسله الفاطميون بدلاً عن الحسن بن ابي خنزير، والذي ارسل بالطاعة للخليفة العباسي وعادى الفاطميين، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٠٧.

(٣) ينظر: الملحق رقم (٣).

(٤) فج الاخيار: وهو مكان نزل فيه ابو عبد الله الشيعي وقبل ذهابه الى المغرب في مكة التقى ببعض شيوخ كتامة من الشيعة الاسماعيلية كحريث الجميلي وموسى بن مكارمه وفيه اختبر ابو عبد الله الشيعي مدى تحمس كتامة لنصرته، وفي روايات اسماعيلية تروي ان هناك اناس ينصروه يسمون الاخيار اسمهم مشتق من الكتان فانهم كتامة وبعد خروجهم من هذا الفج سمي فج الاخيار، ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٦٢؛ لقبال، موسى،=

يعتبر اتفاقاً او وثيقة وقعت بين كتامة والداعي عبد الله، الذي يعد هذا الاتفاق الدعامة الاولى او الركيزة الصلبة لتقبل الفاطميين، ويتضح ان هذه القبائل كانت في بداية الدعوة مناصرة حتى مقتل عبد الله الشيعي على يد عبد الله المهدي، هذا ما جعلهم ينقلبون ويشكلون تحالفات مع قبائل بني زيري وصنهاجة.

نستخلص من آراء المستشرقين ان السياسة الفاطمية سعت الى استمالة هذه القبائل والاسر في البدء ثم تغيرت بعد سيطرة الفاطميين الى اسلوب الدفاع المسلح للمواجهة كردة فعل الناقمين من توسع السلطة الفاطمية ليس على الصعيد الداخلي في المغرب، بل على الصعيد الخارجي الى صقلية واسبانيا.

نلاحظ مما تقدم ان الخليفة المهدي الفاطمي(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) في حياته وابناءه بعد وفاته القائم (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م)والمنصور(٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) والمعز(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) ساروا على نهج افكار وعقائد الاسماعيلية بالانتشار وبث الدعاة والتبليغ سواء بالتستر او بالإعلان، وهذا ما يؤكده سعيهم في اتساع مساحة الدولة الفاطمية في البر والبحر من اجل نشر الدعوة الاسماعيلية، المستمدة من الائمة الشيعة، وبالفعل قام الخلفاء الثلاثة بعد المهدي بالسيطرة على المغرب بكل مدنه واجزائه وبسط نفوذهم بالطرق الدبلوماسية والعسكرية وقمع الثورات والانتفاضات ضد القبائل، واستتباب الامن بالأقاليم التابعة لهم في الدولة البيزنطية وتثبيت الولاة فيها.

ومثلما كانت القبائل البربرية هي عامل القوة في توطيد سلطة الفاطميين كانوا هم من ساهم في اضعاف نفوذهم بعد انتقال الفاطميين الى مصر وترك ادارة شؤون افريقيا لهم يحكمون بأمر الفاطميين ومن هؤلاء الاسر بنو زيري الذين حكموا طرابلس والقيروان، بعد رحيل الفاطميين دب الانقسام والتفكك داخلهم وهذا ما اسهم

=دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري (١١م)، الشركة والوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص٩٣، ١١٤؛ مجاني، بوبة، دراسات اسماعيلية، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، (الجزائر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص١٥٠-١٥٦.

في نمو وتأسيس دولة بني حماد(٤٠٥-٥٤٧هـ/١٠١٥-١١٥٢م) في المغرب، وانتهى حكم الفاطميين فيه[١].

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٩٤.

المبحث الثالث

الدولة الفاطمية في مصر

أولاً: المراحل التي سبقت فتح مصر

تعود البدايات الاولى لفتح مصر ودخولها من قبل الفاطميين لما تتمتع به من موقع جغرافي، وموارد اقتصادية هامه، فضلا عن الصراعات السياسية داخل السلطة الحاكمة لمصر في ذلك الحين، حيث سعى الخليفة المهدي الفاطمي بعد استتباب نفوذه وبعد تأسيس المهدية الى صوب مصر التي كانت شغله الشاغل نحو المشرق، فبين المستشرق كانارد(١) ذلك اذ يقول: "حاول أن يقوّي مركزه في مصر لكن الحملتين اللتين أرسلهما بقيادة ابنه القائم سنة ٣٠١-٣٠٢هـ/٩١٣-٩١٥م و٣٠٧-٣٠٩هـ/٩١٩-٩٢١م باءتا بالفشل"، هاتان الحملتان كانتا في زمن المهدي الفاطمي على الرغم من وصولهم الى بوابات الفسطاط(٢) والفيوم(٣) الا انهم لم يستسلموا وعادوا في زمن القائم فيذكر كانارد(٤) ذلك قائلاً: "وقد حاول الخليفة القائم بعد توليه الاستيلاء على مصر سنة ٣٢٣هـ/٩٢٥م لكن الفاطميين فشلوا للمرَّة الثالثة"، وكانت الحملتان الاولى والثانية نحو مصر في زمن الخليفة المقتدر العباسي(٥)(٢٩٥-

---

(١) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٤.

(٢) الفسطاط: وهي حاضرة مصر الاسلامية، ومعناها هي بيت شعر وهو ضرب من الابنية وهو ما بنى او شيده عمر بن العاص بعد فتح مصر وتبعد عن الفيوم ثمانية واربعون ميلاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٤٣٠؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١١٩.

(٣) الفيوم: فهي ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين وهي في منخفض الأرض كالدارة، ويقال إن النيل أعلى منها وإن يوسف الصديق ايام القحط عمرها، ينظر:؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٨؛. السمعاني، الانساب، ج١٠، ص٢٨٤

(٤) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٤.

(٥) المقتدر العباسي: هو ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله احمد بن ابي طلحة بن المتوكل بويع بعد اخيه المكتفي(٢٩٥هـ/٩٠٧م)، وهو ابن ثلاث عشرة عام خلع ثلاث مرات وبعدها قتل، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٣.

٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، اما الحملة الثالثة فكانت في عهد الخليفة العباسي القاهر[١](٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م)[٢].

لم يتوقف القائم عن زحفه نحو مصر رغم كل الظروف التي كان يواجهها من قبل الثورات بالمغرب فذكر الدشراوي[٣] اذ يقول: "فقد جاء الهجوم الفاطمي في هذه المرة في لحظة غير مواتية، فقد ثار قائد الأسطول[يعيش الكتامي]... ضد الحاكم الاخشيدي[٤]... وهرب قائد الحامية إلى برقة وأعلنوا طاعتهم للقائم...، وقد احتل الكتاميون الاسكندرية في جمادى الاولى ٣٢٤هـ/ ابريل[نيسان] ٩٣٦م، ولكن رد فعل ابن طغج كان سريعا إذ نجح في تحرير المدينة وأجبر القوات الفاطمية على الانسحاب نحو برقة".

لم تنفتح مصر بشكل تام الا في زمن الخليفة المعز الفاطمي(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) واثناء وجوده في المغرب حيث وجه قائد جيوشه الى مصر بحملة جديدة كما يذكرها المستشرق برنشفج[٥] اذ يقول: "وقوى الأمل في فتح مصر، وكان قد ضعف بموت كافور الاخشيدي[٦]، فاحتل جوهر الصقلي[٧]...، على رأس كتامه مدينة الفسطاط في يوليه [تموز] عام٩٦٩م باسم الخليفة المعز".

---

(١)القاهر: وهو ابو منصور محمد بن المعتضد بالله احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل استخلف (٣٢١هـ/٩٣٣م)بعد مصرع اخيه المقتدر، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥،ص٩٩.

(٢) الصنهاجي، أبو عبدالله محمد بن علي بن حماد(ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، (القاهرة، د.ت)، ص٢٨.

(٣) القائم بأمر الله الفاطمي، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٩٥٨-٧٩٥٩.

(٤) الاخشيدي: هو ابو بكر محمد بن طغج الاخشيدي دخل في خدمة الخليفة العباسي الراضي عام(٣٢٢هـ/٩٣٣م) ولقبه بالاخشيد والتي تعني ملك الملوك فرغانة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٤، ص١٤٩؛ الزبيدي، مرتضى محمد ابو الفيض (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جوهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، (الكويت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ج٨، ص٥٧.

(٥) تونس، دائرة المعارف الاسلامية، ج٨، ص٢٤٧١.

(٦) كافور الاخشيدي: هو خادم محمد بن طغج صاحب مصر رباه واختصه من عبيده ورقاه في بلاطه جعله كبار قادته عهد اليه تربية ولديه لكنه طمع بالسلطة وحصل على تأييد من الخليفة العباسي تقلد على ولاية مصر(٣٥٥هـ/٩٦٥م)، وكان عهده اسوأ العهود على مصر، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٣، ص٢٣٠.

(٧) جوهر الصقلي: هو مملوك رومي اشتراه المعز رباه في قصره وتفانى واخلص في خدمته، تسلم اعلى المناصب بالدولة الفاطمية ساهم في فتح مصر(٣٥٨هـ/٩٦٨م)، ينظر: الحبال، ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله(ت٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥، تح: محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، (الرياض، ١٤٠٨هـ/=

عند تتبع رأي المستشرقين حول فتح مصر[1] نراهم يوعزونه الى فتح عسكري ممنهج على شكل حملات بدأت في عهد المهدي والقائم والمعز الفاطميين، هذا شيء واضح ومعمول به ومطابق للمصادر العربية، لكن هناك جهد تم بشكل سري وخفي اوعز به المعز اثناء تواجده في المغرب واغفله المستشرقون ولم يفصحوا عنه الا وهو بث الدعاة لنشر العقيدة الاسماعيلية عند الفاطميين، حيث اتبع المعز سياسة تختلف عن نهج من سبقه لفتح مصر فبدأ سياسة الدعوة الفاطمية في مصر وتهيئة الظروف قبل توجه الجيوش لمصر[2]، فضلاً عن مراسلة قوم من المصريين بعد ان ضاقة بهم الاوضاع في القاهرة الى المعز يدعونه لفتح مصر بسبب الاوضاع المضطربة التي نتجت بعد وفاة كافور الاخشيدي (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)[3].

نستنتج ان العمل السري الفكري والدعائي والسياسي لم يكن اقل من فتح الجيوش لمصر فضلا لحب المصريين لا هل البيت وهذا ما يؤكده ابن تغري بردي[4] اذ يقول: بعد وفاة كافور بعث المعز بالله الفاطمي بالبنود والشارات ووزعت على الاتباع والانصار، اذ بعد الظلم والجور والحيف الذي وقع على المصريين صار دافعاً مهماً ساهم بتقبل الفاطميين والترحيب بهم.

=١٩٨٧م)، ص٣٣؛ حسن، علي ابراهيم، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي، ط١، مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص١٢٢؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، ص١٩٤.

(١) ينظر: ملحق رقم (٤).

(٢) للمزيد ينظر: ابن زولاق، ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين(ت٣٨٧هـ /٩٩٧م)، اخبار سيبويه المصري، تح: محمد ابراهيم سعد وحسين الديب، مطبعة شارع الامير فاروق، (مصر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ص٤٠، حيث كان احد الدعاة هو احمد بن نصر قد بنى بيت في المغرب قبل دخول المعز مصر، ينظر: ابن زولاق، اخبار سيبويه المصري، ص٤٠.

(٣) السيد، ايمن ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص١٣٣.

(٤) ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ج٣، ص٣٢٦.

ويتضح لي ان المستشرقين لم يريدوا ان يظهروا مدى وحجم قوة العقيدة الفاطمية الشيعية التي تجذب المحبين إليها بدون مقابل وبانسيابية، وليس بعيداً فهذا هو عمل المنظومة الاستشراقية المؤدلجة، حالهم حال الكتب الاسلامية المخالفة لهم التي تنكر قربهم من الرسول الكريم محمد ﷺ وعترته صلوات ربي عليهم اجمعين.

اما عن الاجراءات التي اتبعها جوهر الصقلي بعد دخوله مصر (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) ورغم حجم هذه الاجراءات الا اننا نجد المستشرقين كانارد وبرنشفج قد اخفياها ولم يفصحا عنها الا بشيء قليل فيذكر كانارد[(١)] اذ يقول: "ففتحها جوهر دون صعوبات تذكر ودخل الفسطاط في ١٢ شعبان سنة ٣٥٨هـ/ أول يوليو[تموز] ٩٦٩م وبذلك اصبحت مصر بلداً شيعياً لمدة قرنين باستثناء بعض ابناء المذهب السني الذين ابقوهم الفاطميين على عقيدتهم دون اكراه ، وحذف جوهر اسم الخليفة العباسي من خطبة الجمعة وادخل بالتدريج صيغاً جديدة تنطوي على عقائد شيعية، وركز جهوده... في اتخاذ اجراءات للتخلص من المجاعة واستعادة النظام وتصرف مع أهل البلد بكرم وسخاء وأنشاء مدينة جديدة هي القاهرة لإسكان عسكره ووضع حجر الاساس للجامع الازهر[(٢)] في٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ/٤ إبريل[نيسان]٩٧٠م"

---

(١) الفاطميون(فتح مصر)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٦-٧٧٤٧.

(٢) الجامع الازهر: هو من اهم مساجد الدولة الفاطمية في مصر انشأ ليكون مسجداً رسمياً للدولة في حاضرتها الجديدة ومقراً لدعوتها الدينية ورمز لسيادتها الروحية، شرع في بنائه جوهر الصقلي (٣٥٩هـ/٩٦٩م) واكتمل بناءه(٣٦١هـ/٩٧١م) وافتتحه الخليفة الفاطمي المعز(٣٦٢هـ/٩٧٢م) واقيمت فيه صلاة العيد وسمي بالأزهر نسبة الى السيدة الزهراء عليها السلام، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١، ص٤١٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٧٣؛ جومار، ادم فرنسوا، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ انشائها وحتى سنة ١٨٠٠، تر: ايمن فؤاد السيد، مكتبة الخانكي، (القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص١٧٦؛ الطيار، هيفاء عاصم محمد، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م-دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية، دار ومكتبة قناديل، (بغداد، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص٤٥٦

اما المستشرق برنشفج[١] اذ يقول: "وأسس جوهر مدينة القاهرة لمولاه وكان باقياً في المغرب... فلما فرغ الخليفة الفاطمي من القضاء على آخر ثورات زناتة، تجهز للرحيل في أغسطس[آب] عام ٩٧٢م[٣٦١ هـ] فبلغ القاهرة في العاشر من يونية [حزيران] وأصبحت هذه المدينة بذلك قصبة دولته".

يتضح ان كلامهم فيه ضغينة ويكاد يكون غير موضوعي حيث يبين للقارئ ان الفاطميين لا يمتلكون اي فكر او اسس تمكنهم من التأثير في المجتمع ويؤول المقال الى ان الشيعة (الاسماعيلية) قاموا بإدخال عقائد جديدة، ويبدو ان كانارد جهل ان الفاطميين كانوا اصحاب فكر وليس اصحاب سيف، فهم بالدعاة والدعوة وسعوا نطاق سلطانهم وعن هؤلاء الدعاة انتشر في كل الاراضي الاسلامية.

اما برنشفج فاختزل كل الجهود التي بذلت داخل المجتمع المصري في كل النواحي، وحصر الامر في تأسيس مدينة القاهرة والجامع الازهر.

ويبدو اغفالهم عن اهم عمل قام به جوهر الصقلي الا وهو وثيقة الامان التي وضعت اسس التسامح الديني والمذهبي والعنصري بين طوائف المجتمع المصري.

فلأول مرة في تاريخ مصر الاسلامي تحكم من سلطة تنتمي الى عترة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وذريته ولا تدين بالولاء للعباسيين في بغداد.

نستنتج ان المستشرقين مهما كان فهمهم واسلوبهم الذي يسوده الدافع العلمي الا انهم احياناً يدسون السم بالعسل لا لشيء بل تحريف لكل ما هو قريب من الشريعة الاسلامية المحمدية الاصيلة.

---

(١) تونس، دائرة المعارف الاسلامية، ج٨، ص٢٤٧٢.

ثانياً: النظام السياسي والاداري

يعد النظام السياسي والاداري هو جوهر بقاء الدولة الفاطمية اكثر من قرنين فقد تحدث كانارد[١] عن الخلافة اذ قال: "فإن الخليفة هو وريث من اختاره النبي ليكون (وصيا)، اي انه خليفة بالتفويض الإلهي وبالتعيين، والإمامة تنتقل من الأب إلى ابنه، داخل اسرة علي عليه السلام (الوصي)...ويمكن اخفاء اسم الإمام عن الناس (ستره) فلا يكون معروفاً الّا لقلّة قليلة".

واضاف كانارد[٢] عن الوزارة واهمية هذا المنصب الذي تنامى تدريجياً فيقول: "كان الخلفاء... يحكمون دون مساعدة من وزير... كان اول من حمل هذا الاسم هو يعقوب بن كلس[٣] في عهد الخليفة العزيز".

وقد شمل منصب الوزارة عدة تسميات بحسب فترات الحكم الفاطمي فضلاً عن تقسيمه الى اقسام خاصة بحسب صلاحيات الوزير ومدى قوته فذكر كانارد[٤] ذلك اذ قال: "...لا يحمل لقب الوزير ولا يشغل منصبه، وإنما يؤدي ما يوكل إليه من أعمال الوساطة[٥] او السفارة بينه وبين موظفيه...، واحياناً يكون للوزير سلطة

---

(١) الفاطميون(السياسة الداخلية للفاطميين في مصر)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٣.
(٢) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٤.
(٣) يعقوب بن كلس: هو يعقوب بن كلس ولد من عائلة يهودية(٣١٨هـ/٩٣٠م) في بغداد وارتحل الى مصر وهو من اشهر علماء الدعوة الفاطمية ووزير الخليفة العزيز(٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وله الاثر في نشاط العلوم العقلية تسلم منصب الوزارة، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٧، ص٣٨.
(٤) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٥.
(٥) الوساطة: وهي وظيفة من يتولاها يسمى وسيطاً بين الخليفة والرعية واحياناً تطلق عليه كلمة سفارة لتدل على من يقوم بتنفيذ رغبات الخليفة، ينظر: ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سلمان(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الاشارة الى من نال الوزارة، تح: عبد الله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، ص٢٩-٣٠؛ ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص٨٧.

تنفيذية قوية... يسمى وزير التنفيذ[١]، لكن في النصف الثاني من حكم المستنصر[٢]... تم استقدام بدر الجمالي[٣] من سوريا وخُول كل السلطات والصلاحيات حتى اصبح... (وزير تفويض)[٤]".

وتطور منصب الوزير وتشعبت صلاحياته حتى اطلق على الوزير كما يذكر كانارد[٥] "(أمير الجيوش) وقاضي القضاة وأمير الدعاة ولقد رأينا أن الوزير

---

(١) وزير التنفيذ: هو منصب يناط بالوزير لقوته بحيث يستأثر بشؤون الدولة وينفذ الاوامر على احسن وجه، واغلب من يعمل في وزارة التنفيذ من اصحاب الاقلام، ينظر: ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص٢٨؛ المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٥٦.

(٢) المستنصر: وهو المستنصر بالله الفاطمي ابو القاسم تميم معد بن الخليفة الظاهر تولى الخلافة بعد وفاة ابيه(٤٢٧هـ/١٠٣٥م) وهو بالسابعة من عمره استمرت خلافته ستون عاماً مرت خلالها مصر بأدوار من الضعف والقحط، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٥، ص٢٢٩.

(٣) بدر الجمالي: هو ابو النجم بدر الدين الجمالي ووالد الملك الافضل شاهنشاه ارميني الاصل ولد عام(٤٠٥هـ/١٠١٤م)، كان مملوك لجمال الدولة عمار لذلك قيل بدر الجمالي كان رجلاً شديد البطش عالي الهمة، وقد تولى الشام وعكا الى ان استدعاه الخليفة الفاطمي الى مصر وقلده وزارة السيف والقلم ونعته بالسيد الأجل أمير الجيوش وكافل قاضي المسلمين وهادي دعاة المؤمنين، وبالتالي اصبح بدر الدين والذين جاءوا بعده هم اصحاب الحل والعقد في سائر امور البلاد، فستولى على الدولة عام(٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، وتوفي عام(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٧٢؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٦، ص٩٨؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ص٨٣

(٤) وزير التفويض: وهو وزير تفوض اليه امور الدولة واول من تسلم هذا المنصب بدر الجمالي الذي انقذ الدولة من الازمات التي حلت بها، وفوض المستنصر الفاطمي اليه امور الملك وهذا المنصب احدث انقلاباً بتولي ارباب السيوف الوزارة فتحولت الوزارة من التنفيذ الى التفويض واصبح بدر وزير السيف والقلم ويلجأ اليه الخليفة في تصريف الامور، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص٤٤٠؛ ماجد، السجلات المستنصرية، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، الرسالة ١٦، ص٦٧٠.

(٥) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٥.

كان لا يدع شيئاً من السلطة للخليفة منذ رضوان[1] وزير الحافظ[2] سنة٥٣١هـ/ ١١٧١م".

وبين كانارد[3] عدد المسيحين واليهود والذين تقلدوا المنصب زمن الدولة الفاطمية اذ يقول: "أن عدداً من الوزراء الفاطميين -سواء كانوا يحملون اللقب رسمياً ام لا- كانوا من المسيحين، ومن هؤلاء عيسى بن نسطورس[4] الذي خلف في منصب الوزارة نصرانياً اخر هو منصور بن عبدون[5]، اما بالنسبة ليانس الارمني[6]، الذي شغل منصب الوزارة... في عهد الخليفة الحافظ".

نستنتج من مقالة كانارد ان الوزارة منصب جليل له تأثير في توازن نظام الدولة والمحافظة على هيبتها، حيث بلغ عدد الوزراء خمسة وستون مصري،ثمانة عشر غير مصري، وواحد وثلاثون من جنسيات مختلفة، وستة عشر مسلم ،وخمس وخمسون ذمي ،اربعة اسلموا، وستة لم يسلموا فقد اولي لهذا المنصب اهتمام كبير وقد ركز على ذكر الوزراء النصارى واليهود الذين تقلدوا منصب الوزارة خلال عهود الدولة الفاطمية، وهذا يوحي الى مدى تعصبه لأبناء دينه وتفاخره بهذا العدد من الوزراء المسيح، وان لهم الفضل الاول في قيام الحضارة الفاطمية.

---

(١) رضوان: وهو رضوان بن ولخشي تولى الوزارة عام(٥٣١هـ/١١٣٦م) حاول ان يخلع الحافظ لدين الله وقال انه ليس خليفة ولا امام، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص١٥٦- ١٥٩.

(٢) الحافظ: وهو ابو ميمون عبد المجيد بن محمد بن الخليفة المستنصر بالله تلقب بالحافظ لدين الله ولد عام(٤٦٧هـ/١٠٧٤م) بويع للخلافة عام(٥٢٤هـ/١١٢٩م) توفي عام(٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، ينظر: الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص٩٤-٩٥.

(٣) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٥.

(٤) عيسى بن نسطوس(٣٦٨-٣٨٣هـ/٩٧٨-٩٩٣م) مدة وزارته زمن العزيز ثلاث اعوام، ينظر: المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٥٦.

(٥) منصور بن عبدون: وهو وزير تنفيذ في زمن الحاكم بالله الفاطمي عام(٤٠٠-٤٠١هـ/ ١٠٠٩-١٠١٠م) ومدة وزارته احد عشر شهر، ينظر: المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٥٦.

(٦) يانس الارمني: هو ابو الفتوح يانس الارمني من وزراء التفويض زمن الخليفة الفاطمي الحافظ مدة وزارته عام واحد من(٥٢٦-٥٢٧هـ/١١٣١-١١٣٢م)، ينظر: المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٥٦.

يتضح لي من جانب آخر مدى تسامح الخلافة الفاطمية في التعايش السلمي بين ابنائها، والتي اتهمت مراراً بالاضطهاد والتطرف لرجال الطوائف الاخرى، وبين مساحة تقبل الخلفاء الفاطميين وزراء وقادة ودعاة لمقدرتهم لا لدينهم ومذهبهم.

اما عن نظم الادارة الاخرى التي مارسها الفاطميون في سلطتهم، القضاء فقد ذكر في مقالة كانارد[١] اذ يقول: "فكان هناك الى جانب القاضي الاسماعيلي، قاضي مالكي وآخر شافعي وقاضي امامي".

ومن النص اعلاه يتضح مدى تسامح الفاطميين في تقاسم المناصب مع ابناء المذاهب الاخرى وهذا الشيء قلَّ نضيره في الحكومات الاسلامية وباعتراف ممن هم لا ينتمون الى الاسلام وتبين ان ما ذكره المستشرقون الذين لا يركنون لفئة او طائفة بحق الدولة الاسماعيلية الشيعية هي رسالة وحجة الى مؤرخي وكتاب المخالفين للفاطميين، حول احتواء الفاطميين طبقات الشعب وجعلهم جزءاً من منظومة الدولة واصحاب القرار في انصاف المجتمع واخر ما تناوله كانارد[٢] عن النظم هو حكام الاقليم والدواوين والموظفون الذين كان لهم شأن في خدمة الخليفة الفاطمي اذ قال: "ولم يكن لحكام الاقاليم سلطة الادارة الذاتية (الحكم الذاتي) رغم ان بعض الحكام الاقليميين... استطاعوا الاستمتاع بسلطة واسعة، وكانت القرارات تتخذ في الدواوين... توضع احياناً في قصر الوزير"، وقدم لنا بعض الوظائف المدنية والعسكرية ،اذ قال: "وكان الموظفون المدنيون (ارباب الاقلام) والعسكريون (ارباب السيف) في خدمة الخليفة شخصياً، وكان الموظفون (في المجالات العسكرية والادارية والمالية والقضائية والدينية) مترتبين ترتيباً طبقياً... كانت هناك ايضاً شارات خاصة بكل طبقة (درجة) بالإضافة للمكان المخصص لكل فئة من الموظفين عند استقبالهم في القصر او المواكب العامة"[٣].

---

(١) الفاطميون(السياسة الدينية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٠.
(٢) الفاطميون(الادارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦١.
(٣) كانارد، الفاطميون(الادارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦١.

نلاحظ من كلام كانارد بان الفاطميين قسموا النظم وفق مقتضياتهم الى ،نظماً سياسية ونظماً ادارية ونظماً دينية ونظماً عسكرية وهذا ما اراد ايصاله للقارئ.

نلاحظ من تتبع المقالات حول النظام السياسي والاداري بمصر، لم يلموا به كنظام عتيد منظم بل اجحفه المستشرقون ولم يبينوه للباحث بالشكل العلمي الدقيق والممنهج، فقد اهملوا العديد من الدواوين الكثيرة[١] تميز بها الفاطميون خلال فترة حكمهم فضلاً عن ولاة الاقاليم والنظر بالمظالم والتي ذكروها بشيء مقتضب.

يبدو ان الاهمال من قبل المستشرق لعدم استخدامه منهج الاستقصاء[٢]، بل استخدم منهج الانتقاء[٣] وهذا المنهج يشتت ذهن الباحث بعدم توفر المعلومة المتكاملة.

اما المعلومات عن النظم السياسية والادارية الفاطمية بالمغرب في دائرة المعارف الاسلامية فهي فقيرة او تكاد تكون معدومة لاهتمامهم بمصر مركز استقرار الفاطميين ،على الرغم من استمرار الدولة الفاطمية بالمغرب من(٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م) هل يعقل دولة عمرها واحد وستون عاماً لم تهتم بالنظم على الرغم من امتداد نفوذهم في المغرب بأسره وهذا دليل على ضعف المنهج المتبع في

(١) ومن هذه الدواوين: ديوان الانشاء، ديوان الاحباس وديوان التحقيق وديوان المجلس وديوان الجيوش ديوان النفقات ديوان المواريث ديوان الحسبة، للمزيد عن هذه الدواوين ينظر: فرنسيس، كلارا عزيز، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الفصل الثاني والثالث.

(٢) منهج الاستقصاء: هي عملية بحث منظم تضم مجموعة من النشاطات العقلية واليدوية التي يقوم بها الفرد للتوصل الى حل المشكلة وانه نشاط متعدد الوجوه يتضمن القيام بملاحظات وطرح اسئلة وملخص الكتب والمصادر لتحديد ما هو معروف من قبل ومراجعة الادلة المتوفرة بجميع البيانات وتحليلها وتفسيرها، ينظر: الوهر، محمود طاهر، الاستقصاء والتدريس الاستقصائي في العلوم، د.مط، (الاردن، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص١٢.

(٣) منهج الانتقاء: هو اعتماد رأي او فكرة اياً كان مصدرها، ولو كانت شاذة او ضعيفة بشرط ان تخدم وجهة نظر المستشرق ومبدأه الذي يسعى لتقريره، ويتجاهلون كل ما لا ينسجم مع الصورة التي كونوها، ينظر: بوزورث، جوزيف شاخت كليفورد، تراث الاسلام عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، (الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٢٩.

رفد الباحث بمعلومات دقيقة وحقيقية رغم انها ذكرت في مصادر اسلامية[1]، فمثلا ديوان الخراج وديوان العطاء وديوان الكشف لقد تعددت المصالح الادارية في الخلافة الفاطمية في المغرب وكانت لا تقل اهمية عن المؤسسات السابقة وتذكر مصلحة البريد ومصلحة الحجابة ومصلحة القضاء فقد اورد القاضي النعمان[2] ان عبد الله المهدي كان نفسه يباشر سماع المظالم ويأخذ رقاع اهلها ويسمع شكواهم.

وهذه الترتيبات لمؤسسات الدولة رتبها الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي، كمرحلة اولى لبقاء مصالح الدولة قائمة، وهناك مصالح ثانوية لا تخرج عن تبادل الخدمات بين المؤسسات كولاية الاقاليم وعمال النواحي[3].

ثالثاً: السياسة الداخلية ومواجهة التحديات

من ابرز التحديات التي تعرضت لها الدولة الفاطمية زمن المعز بعد دخوله الى مصر هم القرامطة اذ يذكر كانارد[4] "واتجه القرامطة الى مصر الا ان جوهر الجأهم الى الفرار في آخر سنة ٣٦١هـ/ ديسمبر[كانون الاول]٩٧١م... وعاد القرامطة بقيادة الحسن الاعصم[5] ليهاجموا القاهرة سنة٣٦٣هـ(بداية سنة ٩٧٤م)

---

(١) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٣٠٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج١، ص١٧٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٦٣؛ اليماني، سيرة جعفر الحاجب، ص١٠٧-١٠٨.

(٢) رسالة افتتاح الدعوة، ص٣٠٣؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات(٢٢٦-٣٥٦هـ/٩٠٩-٩٧٥م)، ص٤١٣-٤١٧.

(٣) بوراس، رفيق، الاوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية(٢٩٦-٣٦٢هـ/ ٩٠٨-٩٧٢م)، جامعة منتوي قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٦-١٠.

(٤) الفاطميون، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٧.

(٥) الحسن الاعصم: هو الحسن بن احمد بن ابي سعيد الحسن الجناني ولد بالأحساء تولى سلطة القرامطة بالبحرين ومن بعده اخوه ابو طاهر الجناني توفي عام(٣٥٩هـ/٩٦٩م)، ينظر: ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، تاريخ دمشق لابن القلانسي، تح: سهل زكار، دار حسان للنشر، (دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٦؛ الحراني، تاريخ اخبار القرامطة، ص٧٣.

وكان المعز موجوداً فعلاً بالقاهرة فنثر الذهب للأعراب مما جعلهم ينفضون عن مساعدة الحسن الاعصم".

اما في عهد الحاكم بأمر الله[١](٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) فتعرضت الخلافة لثورات حاولت زعزعت استقرار الفاطميين فيحدثنا المستشرق كانارد[٢] اذ يقول: "في عهد الحاكم [بأمر الله] قامت ثورة أبي ركوة[٣] الذي ادعى الانتساب لأمويي الاندلس، وفي بداية حكم المستنصر[الفاطمي] ظهر داعٍ اسمه سكين[٤] ادّعى انه الحاكم[على مصر]... في٤٤٣هـ/ ١٠٤٣م، ثورة نزار[٥] الامام الذي عينه

---

(١) الحاكم بأمر الله: لقبه المنصور ابو علي ولد في القاهرة عام(٣٧٥هـ/٩٨٥م) والدته من اسرة نصرانية عريقة تنتمي الى الطائفة الملكية القبطية تولى الخلافة بعد وفاة ابيه العزيز وعمره كان احد عشر عام قتل في ظروف غامضة، ينظر: تامر، الحاكم بامر الله، دار دمشق، (دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٥.

(٢) الفاطميون(الاضطرابات والثورات وحركات العصيان)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٧.

(٣) ابو ركوة: اسمه الوليد بن هشام وانما كني ابا ركوة لركوة كان يحملها في اسفاره سنة الصوفية، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، ويقترب في النسب من المئيد هشام بن الحاكم الاموي، صاحب الاندلس وان المنصور بن ابي عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس، تتبع اصله ومن يصلح منهم للملك، فطلبه فقتل البعض وهرب البعض الاخر، وكان ابو ركوه ممن هرب الى الاندلس والتغلغل بين مصر والحجاز واليمن وبلاد الشام، وكتب الحديث ثم عاد الى مصر وادعا انه القائم واستجاب له بنو قرة والبربر وساعد ذلك سوء سياسة الحاكم، للمزيد ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٤١٤؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية: قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري، ص١٥٨.

(٤) سكين: كان رئيس الدعوة الدرزية في سوريا اوعز انه الحاكم بأمر الله وانه رجع من غيبته، وصل الى مصر ودعا الناس الى هذه الفكرة ووصل الى قصر الحاكم ووقف على الباب فارتعب حرس القصر ثم عادوا الى رشدهم وهجموا على سكين وقتلوه وتم صلبه، للمزيد ينظر: موسوعة الفرق، الباب الثالث عشر: الباطنية وفروعها، الفصل الثامن: طائفة الدروز، المبحث التاسع: عقيدة الدروز، المطلب السابع: رسائل الدروز وكتبهم المقدسة، على الرابط: https://dorar.net/firq/3327.

(٥) نزار: وهو الابن الاكبر للخليفة المستنصر الفاطمي وهو صاحب الحق الشرعي لولاية العهد في خلافة ابيه في منصب الدعوة بسبب تسلط ابن الوزير بدر الجمالي الافضل وتدخله في شؤون الفاطميين وتغيير البيعة الى الابن الاصغر احمد المستعلي لان المستعلي كان متزوج من اخت الوزير امير الجيوش بن بدر الجمالي من اهل التملك بكل مقاليد الامور بما فيها ولاية العهد، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٣-٢٧؛ تامر، المستعلي بالله، دار دمشق، (دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٢١-٢٨.

المستنصر، لكن الوزير الافضل[1] تدخل بسلطانه فنحاه من سلسلة الائمة (الخلفاء) لصالح اخيه الخليفة المستعلي[2]".

يتبين من خلال تتبع كلام كانارد حول الثورات والتحديات التي واجهت الدولة الفاطمية انه اتسم بالموضوعية في نقله للأحداث باعتبار الدولة الفاطمية دولة حديثة العهد في بيئة تهيمن عليها وتقودها القبيلة التي لا تقبل الانصياع والرضوخ لأوامر الحكومة المركزية.

ومن التحديات التي حدثت في صلب عقيدة الدولة الفاطمية والذي ساهم في انقسام سياسي خطير ادى الى تسلم خلفاء صغار حكم الدولة الفاطمية فيتحدث المستشرق شتيرن Stern[3] اذ يقول: "في سنة ٥٢٤هـ/١١٩٥م، قتل واحد من اتباع نزار الخليفة [الامر بأحكام الله] الآمر الذي لم يترك ابنا، لكن هناك من اعلن ان له ابناً هو الطيب[4] ومن هنا ظهر انشقاق جديد في العقائد الفاطمية"[1].

---

(١) الافضل: وهو احمد بن الافضل بن بدر الجمالي وهو من وزراء التفويض، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٥، ص٣٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٣٨؛ المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٥٩.

(٢) المستعلي: احمد بن المستنصر الفاطمي ولد بالقاهرة(٤٦٧هـ/١٠٧٤م) تسلم الخلافة بعد وفاة ابيه توفي عام(٤٩٥هـ/١١٠١م)، للمزيد ينظر: تامر، المستعلي بالله، ص٥.

(٣) شتيرنStern: وهو استاذ الدراسات في جامعة السفورد، اثاره تاريخ المذاهب والفرق في الاسلام وتاريخ الادب العربي ومن اثاره الدعوة الاسماعيلية وحكم الفاطميين في السند، وكتاب دراهم الزيدية في اليمن، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٥٦٢.

(٤) الطيب: وهو ابو القاسم الطيب بن الامر بأحكام الله ولد قبل مقتله ابيه الخليفة الحاكم، صباح يوم الرابع من شهر ربيع الاخر عام(٥٢٤هـ/١١٢٩م) وكتب سجلاً بولادته والنص على امامته وارسل الى الملكة الحرة اروى الصليحية، وقد اوصى الامر باحكام الله قبل وفاته بنقله الى اليمن واستدعته الملكة الحرة اروى ولم يظهر بعد ذلك الا بعد ان اشتد ولذلك عاد دور الستر من جديد وباختفائه انفصلت دعوة اليمن كلياً عن مركز الدعوة في مصر، ينظر: القرشي، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السابع، تح: ايمن فؤاد السيد، د.مط، (د.م، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٢٠٢؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٥١٦؛ الامر بأحكام الله، ابو علي المنصور بن الخليفة الفاطمي المستعلي(ت٥٢٤هـ/١١٢٩م)، الهداية الآمرية في إبطال الدعوى النزارية، نشرها: آصف بن علي أصغر فيضي، د.مط، (كلكتا، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص١٠٧؛ الهمداني، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن(من سنة ٢٦٨هـ الى سنة ٦٢٦هـ)، ط٣، دار التنوير للنشر، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص١٨٦.

ومن التحديات التي حدثت في بدايات تسلم الحاكم اذ يقول المستشرق كرايفه E. Graefe[٢] "ولد المنصور[الحاكم]... من ام نصرانية، واقيم العبد... برجوان[٣] وصياً عليه امتثالاً لرغبة ابيه... واصبح برجوان عندئذ مطلق السلطان، فركبه الزهو والغرور... مهملاً تثقيف الخليفة القاصر،... فاخذ يلقبه القاباً تجعله موضع الاستهزاء مما حزّ في نفس الخليفة... ففي سنة٣٩٠هـ (سنة١٠٠٠م) امر الخليفة بقتله ولجأ الحاكم بعد هذه الفعلة التي ثار لها الناس... ليشد آزره في هذه السن اليافعة"[٤].

نلاحظ ان المستشرقين استعرضوا بدايات التحديات التي واجهتها الدولة الفاطمية منذ دخولها مصر من قرامطة وحروبهم ثم فتن في زمن الحاكم والمستنصر تتبعاً الى الفتن والتحديات التي واجهت الدولة الفاطمية زمن ابناء المستنصر الفاطمي والانقسام في جوهر العقيدة بين نزار والمستعلي.

وكل ما ذكروه هو مطابق لما ذكرته المصادر العربية حيث تبين انهم اعتمدوا على المصادر العربية بشكل كبير وواضح في هذه الجزئية.

---

(١) شتيرن، الفاطميون(الاضطرابات والثورات وحركات العصيان)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٧.

(٢) كرايفهE. Graefe: هو مبشر فرنسي استقر في بعض المقاطعات التابعة لسلطنة زنجبار بشر بالمسيحية اثاره كتاب عن شرق افريقيا تنقل بين مدن افريقيا لامو وبلاد الجالا حيث انشاء مركز تبشيري، ينظر: محمد، اشرف صالح، مظاهر النفوذ الاستعماري الاوربي في مقاطعات الشرق الافريقي النشاط التبشيري في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة ابو القاسم سعد الله، السنة١، العدد٢،(الجزائر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ص١١٩- ١٢١.

(٣) برجوان: هو ابو الفتوح برجوان الذي ينسب اليه حارة برجوان بالقاهرة كان من خدم العزيز صاحب مصر ومدير دولته كان نافذ الامر بالديار المصرية والحجاز والشام، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج١، ص٢٧٠.

(٤) كرايفه، الحاكم بامر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٨٩-٣٣٩٠.

رابعاً: علاقة الفاطميين مع الشمال الافريقي

ارتبط الفاطميون مع الشمال الافريقي بروابط وشيجة الا ان هذه الروابط تفككت بسبب فتور العلاقة بين بلاد المغرب وعن ذلك يتحدث المستشرق كانارد[١] اذ يقول: "اما عن العلاقة مع الشمال الافريقي فان الروابط كانت قد بدأت بالفعل في التفكك في عهد العزيز، وكان يحكمه منصور بن بلكين[٢]...وفي عهد الحاكم ظهرت بعض المشاكل في برقة وطرابلس...قطع المعز بن باديس[٣] علاقته تماماً بالفاطميين واعلن هذا الامير الصنهاجي ولاءه للخليفة العباسي في بغداد، [سنة٤٤٣هـ/١٠٥١م] وقد تم اجتياح قبائل بني هلال لأفريقية بموافقة الوزير الفاطمي اليازوري[٤] على سبيل الانتقام"

نلاحظ من خلال الكلام ان العلاقة ظلت متذبذبة غير مستقرة بين شد وجذب بسبب الجو العام السياسي ومدى تسلط الوزراء وضعف الخلفاء.

نستنتج ان افريقية (تونس) ومكونات مجتمعها الذي تسوده النزعة القبلية التي لا تبرح للاستقرار او الانضواء الى جهة او سلطة بسبب البيئة التي يعيشون بها ساهم في عدم الاستقرار السياسي للفاطميين هناك.

---

(١) الفاطميون(العلاقات مع صقلية وشمال افريقيا)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٨.

(٢) بلكين: هو منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، حكموا افريقيا زمن العزيز الفاطمي عام(٣٧٣-٣٨٦/٩٨٣-٩٩٦م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص١٢٢.

(٣) المعز بن باديس: هو بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي كان والده باديس يتولى افريقيا نيابة عن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ولقبه الحاكم نصير الدولة كان حازم الرأي شديد البأس، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل الدين ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٤م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنأووط وتركي مصطفى، ط٢، دار احياء التراث، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١٠، ص٤٢.

(٤) اليازوري: هو ابو محمد الحسن بن علي اليازوري، كان ابوه من اهل يازور قرية من اعمال الرملة استوزره الخليفة المستنصر بالله عام(٤٤٢هـ/١٠٥٠م) تمتع بنفوذ كبير ولعلو مكانته نقش اسمه على العملة فلاصق الحاكم المستنصر قتل(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ينظر: ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص٢٣٦، ٢٤٧.

خامساً: العلاقة بين الفاطميين والبيزنطيين

ان اتسم طابع العلاقة بين الفاطميين والبيزنطيين بالشد والجذب في المراحل الاولى التي تربطهم فسخر كل منهم جهوده لإلحاق الضرر وضرب مصالح الاخر اذا ما توفرت البيئة الملائمة ويجنحان للسلم اذا ضعفت مقدرتهم بالمواجهة العسكرية، فضلا عن اعتقادهم بانها حرب مقدسة، فيذكر كانارد(١) اذ يقول: "استقبل المعز قبيل موته سفاره من يوحنا جون(٢)...وحاول العزيز الحصول على حلب وفشل لكن العزيز حصل عليها من الامبراطور بازل الثاني[باسيل الثاني](٣) ووعد العزيز بعدم مقاطعة التجارة البيزنطية في مقابل ان يذكر اسمه في خطبة مسجد القسطنطينية"

نلاحظ مما تقدم ان ميزان القوى متأرجح بين كفة الفاطميين التي تجبر امبراطوراً ان يذكر اسم العزيز الفاطمي وهذا دليل على قوة ونفوذ الدولة الفاطمية من خلال سيطرتها على طرق التجارة فضلاً عن كونها سوقاً للبضائع البيزنطينية، لهذا سعى البيزنطينون لدعم الاعمال العدائية في شمال سورية في فترة الحاكم وعن ذلك يذكر كانارد(٤) "وقد استمرت الاعمال العدائية في شمال سوريا في فترة خلافة الحاكم وغالباً ما كانت تلقى دعماً من الامبراطور البيزنطي الا انه في سنة ٣٩١هـ/١٠٠١م وقعت هدنة مدتها عشرة سنوات، وقد ادى تحطيم كنيسة القيامة بأمر الحاكم ان ساءت العلاقة الا ان محاولة جرت للتوفيق[بين البيزنطيين

---

(١) الفاطميون(العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٩.

(٢) يوحنا جون: لم اعثر على ترجمة.

(٣) بازل الثاني او باسيل الثاني ولد(٣٤٧هـ/٩٥٨م)هو امبراطور بيزنطة حكم مشتركاً مع اخيه واعتلى عرش الحكم منفرداً للفترة من(٣٦٦-٤١٦هـ/٩٧٦-١٠٢٥م)كان قائداً شجاعاً محنكاً حارب البلغار ثلاثين عاماً وانتصر عليهم، وشن عدة غارات على مناطق العرب الواقعة في سوريا وما وراء اسيا الصغرى توفي(٤١٦هـ/١٠٢٥م) وله من العمر ٦٧عاماً، للمزيد ينظر: الموقع الالكتروني: باسيل الثاني/https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٤) الفاطميون(العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٩-٧٧٥٠.

والفاطميين] سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م قبيل وفاة الحاكم وفي عهد الظاهر اعيد ترميم كنيسة القيامة واصلاحها، وفي بداية عهد المستنصر [الفاطمي] تم توقيع اتفاق سلام بين الطرفين مدته ثلاثون عاماً، وساعد ظهور الخطر السلجوقي وتغلغله على توثيق عرى الصداقة البيزنطية الفاطمية".

نستنتج مما تقدم ان كلاً من البيزنطيين والفاطميين يحاول اخضاع الاخر لقوته وسيطرته لكن دون جدوى بسبب المصالح المشتركة، فضلا من تعاون البيزنطيين مع السلاجقة لانهاء الوجود الفاطمي، والظاهر من كلام المستشرق هناك اداة ضغط موجهة تتمثل بأعمال عدائية او تحريض في سوريا يقابلها تحطيم كنيسة مما يدفع الى توقيع هدنة، والتوافق والسلام زمن الظاهر والمستنصر الفاطميين، تبين من هذا العرض انه لا يمكن سيطرة احدى القوتين على الاخرى ولهذا آلت الامور الى اتفاق طويل الاجل.

سادساً: العلاقات مع دول المشرق

يتنامى نفوذ الدعوة الاسماعيلية في العراق ودول المشرق نتيجة عدم استقرار احوال الخلافة العباسية هيأ الاجواء لتنامي نفوذ الفاطميين في هذه الاماكن ويبين المستشرق كانارد[١] نتائج العلاقة اذ يقول: "ان المعز قال لمبعوث بيزنطي في القاهرة انه عندما يزوره في المرة القادمة سيكون ذلك في بغداد، واخذ العزيز على عاتقه تحقيق هذا الهدف عن طريق المفاوضات فحاول حث آل بويه[٢]على

(١) الفاطميون(العلاقة مع الشرق العباسي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٠-٧٧٥١.

(٢) آل بويه: يعودون بأصولهم الى بلاد فارس وسكنت هذه الاسرة بلاد الديلم واول من برز منهم ابو شجاع بويه وكان من الصيادين في بحر الخزر (قزوين) وكان له ثلاثة اولاد هم علي، وحسن، واحمد، واستمر حكمهم (٣٢١-٤٤٧هـ/٩٣٣-١٠٥٦م) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٦٣؛ محمود، حسن احمد، والشريف، احمد ابراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط٥، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٥١٢.

الاعتراف به لكن الامر لم يحدث، ولم تفلح جهود الحاكم بعد ذلك مع الغزنويين[(١)]، ووثق المستنصر[الفاطمي] علاقاته مع دويلات المشرق[(٢)] فارسل البعوث... حتى... ظن فيه المستنصر ان حلم الفاطميين...على وشك ان يتحقق، ففي العراق عمل القائد التركي البساسيري[(٣)] على الاعتراف بالخلافة الفاطمية...في الموصل سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٧م، وفي بغداد ولمدة عام٤٥١هـ/١٠٥٩م، لكن السلاجقة[(٤)] باعتبارهم سنّة لم يكونوا متعاطفين مع الفاطميين، ففي سنة٤٤٧هـ/١٠٥٥ اعلن طغرل بك[(٥)] عن عزمه على التوجه لسوريا ومصر ليضع نهاية لحكم المستنصر... ولم يكن هناك شاغل للسلاجقة سوى اقتطاع مناطق تابعة للدولة الفاطمية، وفي مكة (المكرمة) حذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة...بشكل نهائي... وعندما شق الامير ناصر

---

(١) الغزنويون: تنسب هذه الدولة الى سبكتكين احد مماليك القائد التركي البتكين وتوسعوا في بلاد الهند زمن محمود الغزنوي،واستمر حكمهم (٣٥٢-٥٨٢هـ/٩٦٣-١١٨٧م) ، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٣٣٦؛ عدوان، احمد محمد، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب، (الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص١٢٢ .

(٢) دويلات المشرق: وهي الدول التي ظهرت شرق الخلافة العباسية وهي الطاهرية، الصفارية، السامانية، الغزنوية، الغورية السلاجقة، ينظر: عدوان، موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، ص٣، ٢١٥.

(٣) البساسيري: ابو الحارث ارسلان التركي البساسيري ينسب الى مدينة بسا في بلاد فارس ظهر عام(٤٢٥هـ/١٠٣٣م) اظهر كفاءة في محاربة العيارين في بغداد واصبح تحت امرة الملك الرحيم البويهي، استولى على الانبار ثم بعد اربع سنوات استتبت له الامور بالبصرة، ينظر: ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص١٠٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٩٠-٤٩٣.

(٤) السلاجقة: ينتمون الى قبائل الغز من سهول التركستان وبلاد ما وراء النهر اول ظهورهم، كانوا لا يدخلون في طاعة سلطان ثم انتشروا في خراسان(٣٧٥هـ/٩٨٥م) بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٣٨-٤٣٩؛ الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ابي الفوارس ناصر بن علي، اخبار الدولة السلجوقية، تح: محمد اقبال، ط١، دار الوراق للنشر، (بيروت، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٣.

(٥) طغرل بك: هو ركن الدين طغرل بك بن سلجوق ثالث حكام السلاجقة قام بتوحيد اركان الدولة وبسط سيطرته على ايران واجزاء من العراق اعتلى السلطة بعد ان هزم محمود الغزنوي(٣٨٥هـ/٩٩٥م)، ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٦٩؛ المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تح: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، (القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، ص١٢٤؛ القمي، عباس محمد بن رضا، الكنى والالقاب، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٢، ص١٨٧.

الدولة(١) عصا الطاعة ايام المستنصر [الفاطمي]، طلب المساعدة... من السلطان السلجوقي...بإرسال جيش لفرض ذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة [سنة٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م]، وفي العام التالي تقدم السلطان السلجوقي حتى حلب، وابطل... ذكر اسم الخليفة الفاطمي في الخطبة... وفي اليمن كان الفاطميون يلقون تأييد حاراً من الاسرة الحاكمة الصالحية[الصليحية](٢)في صنعاء... ٢٣٤هـ الى ٤٢٩هـ (١٠٣٨-١١٣٩م)".

تبين من مقالة كانارد ان سياسة الفاطميين الخارجية كانت بوجه عام متذبذبة بحسب الموقف العام للزمان والمكان اذ استطاعت ان تنشر دعوتها على بقع واسعة من العالم الاسلامي رغم الدعاية المضادة من الدولة العباسية، اما ما يخص بغداد مركز الخلافة فان الفاطميين يرون انهم الاحق بالخلافة لنسبهم للإمام علي(عليه السلام) وهو الخليفة الشرعي بعد رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله) وهذا ما دفعهم لنشر دعاتهم في المعمورة.

اما عن علاقة الفاطميين بالبويهيين التي اغفلها كانارد(٣) او جهل بواطنها بقوله اراد العزيز الفاطمي بسط نفوذه واجبر "آل بويه على الاعتراف به"، فهو لم يدقق في المصادر جيداً لأن البويهيين هم من اتباع المذهب الزيدي(٤) يؤيدون سياسياً

---

(١) الامير ناصر الدولة: هو الامير ناصر الدين الحسن بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلي ذو النجدين توثب على الديار المصرية وكان عازماً على اقامة الدولة العباسية بمصر وتهيئت له الظروف بعد الاتفاق مع السلاجقة ثم قتله الدكز التركي في جماعة عام(٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، ينظر: الامين، محسن، اعيان الشيعة، تح: حسن الامين، ط١، دار المعارف، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج٥، ص٥٣.

(٢) الصليحيه : قامت الدوله الصليحيه في اليمن على يد الداعي علي بن محمد الصليحي والذي اسس دوله تدين بالولاء للفاطمين وتابعه لهم ، حكمت اليمن (٣٣٩-٥٣٢هـ/١١٠١-١١٣٨م) وسيطره على الحجاج وعمان والبحرين والاحساء وحظيت بثقه الخلفاء الفاطميين حيث كلفوهم بالاشراف على دعوة الهند والسند، ينظر: الهمداني، حسين بن فيض الله، الجهني، حسن سليمان، االصليحييون والحركة الفاطمية في اليمن (سنة ٢٦٨هـ الى سنة٦٢٦هـ)، ط٣، دار التنوير للنشر، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص١٦٠-١٧٠.

(٣) الفاطميون(العلاقة مع الشرق العباسي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٠.

(٤) الزيدي، تنسب الى زيد بن علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) والذي ثار على هشام بن عبد الملك الاموي عام(١٢٢هـ/٧٣٩م) وتتكون من ثلاث فرق الجارودية=

دعوة الشيعة الامامية، واعتقدوا ان العباسيين اغتصبوا الخلافة من مستحقيها فلا يوجد باعث ديني يحثهم على طاعة العباسيين والانصياع لأوامرهم[1]، لكنهم يعملون في خدمتهم ورضاهم لبث تشيع سياسي.

ولو دقق كانارد في المصادر لرأى ان النفوذ الفاطمي قد زاد في العراق نتيجة لتشجيع بني بويه للمذهب الشيعي الذي يدينون به ويدين به الفاطميون، وكان البويهيون رغم حرصهم على الاحتفاظ بنفوذهم السياسي يؤثرون الفاطميين على العباسيين، فتبادلت الرسائل الودية بين العزيز بالله الفاطمي وبين عضد الدولة بن ركن الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٧-٩٨٢م)، فاعترف عضد الدولة بإمامة الخليفة الفاطمي[2]، ولهذا سمح لدعاتهم[3] في نشر عقائد المذهب الاسماعيلي في العراق

=والسلمانية والبترية، ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٤- ٢٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج٣، ص٢١٧.

(١) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، ط٢، سروش، (طهران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٥، ص١٦٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٥٢؛ Arnold, Thomas W., The Caliphate, Clarendon Press, (New York 1924), P.61.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٤، ص١٣٤-١٣٥؛ سرور، محمد جمال، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، (مصر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص١٤٢؛ النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، ص٣٦؛ علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، (القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٧٥-٧٦؛ العامري، علي فيصل عبد النبي، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية(٣٥٨-٤٢٧هـ)، جامعة الكوفة، كلية الاداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (الكوفة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٧١-٧٢.

(٣) استقطبوا الدعاة من كبار رجال الدولة في بغداد نفسها عن طريق بيوتات من امثال وال الفرات وبني بسطام وال القاسم بن عبد الله والكرخين وال نوبخت الذين كان لهم الدور في تقرير شؤون الوزراء العباسيين وكان لرجال هذه الاسر دور سري في نشر الدعاية المطلوبة للفاطميين في نشر ادبيات واحاديث النبي صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام، ينظر: القاضي ابو الحسين، عبد الجبار بن احمد الهمذاني (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل النبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، تح: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص٣٢٣.

والبلدان الاخرى الخاضعة لنفوذهم وكان من ابرز الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي في البصرة وهذا ما دفع البساسيري(١) الى اعلان الدعوة الفاطمية في العراق(٢).

ويتضح من ذلك ان الفاطميين استطاعوا بمقدرتهم الفكرية ان يزعزعوا عرش العباسيين ويقيموا الدعوة الفاطمية بالموصل ويجبروا العباسيين الى التحالف مع القوى الاخرى لدفع قوة الدعوة الفاطمية.

ونتيجة لنمو الدعوة الاسماعيلية ووصولها الى قلب الخلافة العباسية مما ساهم في اضطراب الوضع المركزي للخلافة العباسية وعجل بتدهور احوالها وتجزئت ممتلكاتها ونشأت امارات مستقلة ومنفصلة عن السلطة في بغداد عندما خطب البساسيري فيها للخلافة الفاطمية وفي شمال افريقيا عندما استقل لصالح الدولة الفاطمية.

لذلك سعى الفاطميون الى اقامة علاقات مع دول المشرق وهذا ما ذكره كانارد الذي لم يوضح كيف استطاع الفاطميون من التأثير في هذه البلاد البعيدة(٣)، أ كان متعمداً او سهواً او لم يطلع على معلومات في هذا الجانب، او اراد ان يخفي دور الدعاية والدعاة الفاطميين في هذه الاماكن، فالإسماعيليون نشطوا في نشر المذهب في بلاد ما وراء النهر عن طريق الدعاة(٤).

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٤، ص١٢٥.

(٢) المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص٦٤؛ القرشي، ادريس عماد ،عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الرابع، ص٣٥٤.

(٣) للطلاع على اتساع الدولة الفاطمية، ينظر: الملحق رقم (٥).

(٤) انتشر الدعاة في مدن خراسان وما وراء النهر كالداعي النسفي احمد البرذعي (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م) الذي كسب البيوتات في خراسان وما وراء النهر، والفيلسوف علي بن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) والرحالة ناصر خسرو دور في نشر الدعوة الفاطمية الذي كان حياً عام(٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، ينظر: النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر(ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، تاريخ بخارى، تح: امين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص٨٦-٨٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٠٤.

ونلاحظ ان الجهود الفاطمية في كل من حلب والجزيرة والموصل لم تتوقف في نشر دعوتها على الرغم من تصاعد نفوذ الاتراك السلاجقة الذي اثر سلباً على الاوضاع البويهية- العباسية مما دفع الخلافة العباسية للتقرب اليهم للتخلص من سلطان بني بويه(١).

نستنتج ان السلاجقة بعد سيطرتهم كانوا ناقمين متعصبين الى مذهبهم السني الذي حتم عليهم التصدي للفاطميين الموالين للإمام علي والسيدة الزهراء عليها السلام في اماكن نفوذهم والقضاء عليهم في حلب وسوريا ومكة بالقوة باستثناء اليمن التي نتحدث عنهم في الفصل الثاني.

سابعاً: نهاية الدول الفاطمية

بداية الدولة الفاطمية بدعوة دينية عن طريق الدعاة ثم تحولت بعد تسلم عبد الله المهدي(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٣م) زمام الامور الى دولة سياسية دينية يرأسها الخلفاء الائمة من ذرية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، استمرت بين المغرب ومصر اكثر من مائتين وخمسة وستين عام(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) تعرضت خلالها الى العديد من المحن والفتن والانقسامات حتى زمن الخليفة الفاطمي العاضد(٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) الذي اوكل منصب الوزارة بعد شيركوه(٢) الى صلاح الدين(٣) بعد وثوق الخليفة به، الا انه انقلب عليه واعلن ولاءه الى الخليفة

---

(١) المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص٦٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٣٣.

(٢) شريكوه: هو ابو الحارث اسد الدين شيركوه بن شاذي الملقب بالملك المنصور اخو ايوب بن شاذي ابي صلاح الدين، كان اول الامر قائد من قواد نور الدين امير حلب ودمشق ثم اصبح وزيراً للعاضد اخر الخلفاء الفاطميين عام(٥٥٨هـ/١١٦٣هـ)، توفي عام(٥٦٤هـ/١١٦٨م)، ينظر: ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمي، دار الكتاب العلمي، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص٤٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٤٧٩-٤٨٠.

(٣) صلاح الدين: هو ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب بصلاح الدين وان اباه من دوين وهي بلدة في اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد الروادية اصبح وزير العاضد عام(٥٦٧هـ/١١٧١م)، ينظر: ابو شامة، الروضتين في اخبار=

العباسي[المستضئ بامر الله٥٦٦هـ/٥٧٥ هـ]، فيشير المستشرق زوبرنايم Zuburnaim[(١)] عن الاوضاع التي ساهمت في سيطرت صلاح الدين على الحكم اذ يقول: "ولم يكن لصلاح الدين شأن ما في بلاط نور الدين... على انه برز اول ما برز حين صحبه شيركوه معه في اول حملة[(٢)] له على مصر سنة٥٥٩هـ(١١٦٤م)"[(٣)].

وفي عام(٥٦٢هـ/١١٦٦م) ونتيجة للمعارك ضد الفرنج وسيطرتهم على الاسكندرية يشير المستشرق فيت Vit[(٤)]: "ووجد شيركوه في الاسكندرية قاعدة

=الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص١٧٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٧، ص١٤٠.

(١) زوبرنايم Zuburnaim: هو مستشرق الماني له العديد من المؤلفات والاثار التي تخص الاسلام والفرق كالشيعة في حلب والكتابات العربية في حلب وكتاب سلاطين المماليك...الخ، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٧٥٤؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٦٥٤.

(٢) بسبب التنافس على منصب الوزارة والسيطرة عليه فقد اتصل شاور بالملك العادل نور الدين زنكي اتابك الدولة الزنكية في الشام، فيما التجأ ضرغام الى ملك بيت المقدس عمروي الاول لمؤازرته ضد شاور انتهت على اثرها ارسال نور الدين ثلاث حملات الاولى والثانية(٥٦٢هـ/١١٦٦م) والثالثة كانت(٥٦٤هـ/١١٦٨م)بطابع عسكري الى مصر بقيادة اسد الدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين، وقد تمكنت هذه الحملات من تحقيق اهدافها بالكامل وابعاد الخطر الصليبي عن مصر واعتلاء شيركوه الوزارة، ينظر: ابن الاثير، الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية(الموصل)، تح: عبد القادر احمد طليمات، ط١، دار الكتب الحديث، (القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص١٦٣-١٦٤؛ ابن القاضي شهبة، بدر الدين ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر المعروف بابن شهبة(ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، الكواكب الدرية في السيرة النبوية- تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي، تح: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص١٢٠؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص١٨٧.

(٣) زوبرنايم، صلاح الدين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٥٦٦.

(٤) فيتVit: هو فيت جاستون(١٣٠٥-١٣٩١هـ/١٨٨٧-١٩٧١م)، مستشرق فرنسي تعلم العربية والتركية والفارسية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس، ونال دبلومها، ودرس القانون، قدم الى مصر حيث درس بالمعهد الفرنسي للاثار الشرقية(١٣٢٧-١٣٢٩هـ/١٩٠٩-١٩١١م) وقام ببحوث في نقوش الكتابات العربية(١٣٣٤هـ/١٩١٥م)،عاد الى فرنسا ليحاضر في كلية الآداب في ليون باللغتين العربية والتركية، ثم انتدب استاذاً للأدب العربي بالجامعة المصرية(١٣٣١هـ/١٩١٢م)، ثم تطوع بالجيش الفرنسي اثناء الحرب العالمية الاولى ضابطاً ومترجماً، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٩٩؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٨٢١.

احتلها بسهولة ونصب ابن اخيه صلاح الدين والياً عليها"[١]، ولهذا طلب الخليفة العاضد مساعدة نور الدين فبين المستشرق فيت[٢] ذلك بمقالة اذ يقول: "وفي عام٥٦٤هـ(١١٦٨م) ارسل نور الدين شيركوه الى مصر...بغرض اجلاء الفرنجة عن البلاد... ثم ان الخليفة العاضد... قد تقرب شخصياً من نور الدين"، ونتيجة لهذه المراسلات بين المستشرق زوبرنايم[٣] ما اسفر عنها اذ يقول: "واوفد نور الدين شيركوه ومعه صلاح الدين... ولم تنقض بضعة ايام حتى ظهر شيركوه امام القاهرة وحياه اهل المدينة تحيه المنقذ، على ان شاور[٤] ظل يناصب العداء....فقرر صلاح الدين ان يتخلص منه، وقبض على شاور... في جوار القاهرة وامر بقتله".

يتبين للباحث ان اتكال شيركوه على صلاح الدين في قتل شاور كان له الاثر في نمو نزعة التفرد بالسلطة بعد تولي شيركوه منصب الوزارة فيشير المستشرق زوبرنايم[٥] "وسر الخليفة اذ تخلص من وزيره المستبد، واقام شيركوه وزيراً... سنة ٥٦٤هـ... الا انه لم ينقض شهران على ذلك حتى توفي شيركوه، وظن الخليفة ان صلاح الدين سيكون خادماً مطيعاً...فعينه وزيراً ولقبه (بالملك الناصر)".

بالرغم من تولي صلاح الدين منصب الوزارة باسم الخليفة العاضد وتلقبه بالملك الناصر الا انه كان يسعى بالعمل الى الغاء الخلافة الفاطمية وتأسيس سلطة

---

(١) فيت، شيركوه، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٠، ص٦٢٩٩.
(٢) شاور، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٠، ص٦١٤٨.
(٣) صلاح الدين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٥٦٨.
(٤) شاور: هو ابو شجاع شاور ابن مجير بن نزار بن عشائر الهوازني السعدي، احد القاده المقربين من الوزير الفاطمي طلائع بن رزيك الذي ولاه امر الصعيد الاعلى من ديار مصر كان ذو ذكاء كبير حشد حوله الحشود للقضاء على الوزير العادل رزيك وسجنه ثم قتله عام(٥٦٤هـ/١١٦٨م)،ينظر:ابن،الاثير،الكامل،ج١٢،ص٢٥٩ابوشامة، الروضتين،ج١،ص١٧٨
(٥) صلاح الدين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٥٦٨-٦٥٦٩.

بقيادته تحل محلها، وكان له ذلك وحاول كسب الشرعية من خلال مراسلة الخليفة العباسي آنذاك المستضيء بالله[١].

وعن السياسة التي اتبعها صلاح الدين بعد تسلمه الوزارة وانهاء الخلافة الفاطمية يقول المستشرق زوبرنايم[٢] اذ يقول: "ومنذ ذلك الحين ظهرت عظمة صلاح الدين...وفي سنة التالية(٥٦٧هـ) اجاب نور الدين الى رغبته فحذف اسم الخليفة الفاطمي من خطبة الجمعة، واستمر في ذكر اسم الخليفة العباسي، وسرعان ما توفي الخليفة العاضد بعد ذلك، ويخالجنا الشك في انه مات ميتة طبيعية، ويقول الكتاب المسيحيون انه اما ان يكون قد انتحر واما ان يكون توران شاه[ت٧٥٧ هـ/١١٧٩م]، اخو صلاح الدين قد قتله عملاً بأوامر اخيه".

وقد اكد المقريزي[٣] بان صلاح الدين الايوبي قام بمصادرة اموال الخليفة العاضد جميعها حتى الفرس الذي ليس لديه سواه، وهذا دليل على انه قتل بامر من صلاح الدين.

نلاحظ ان ما ذكره المستشرقون حول صلاح الدين ونهاية الخلافة الفاطمية جاء من مصادر معادية للفاطميين في سرد وذكر الاحداث[٤]، ولم يتطرق المستشرقون في مقالاتهم الى اساليب وسياسة صلاح الدين واجراءاته في تقويض الخلافة الفاطمية، فضلاً عن ذلك لم يكونوا مهنيين ولم يتمتعوا بالإفاضة والاحاطة بكل مجريات الاخبار فهم اظهروا صلاح الدين كبطل تمكن من انشاء دولة وتصدى

---

(١) المستضيء بالله: وهو ابو محمد المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف المستنجد ولد عام (٥٣٦هـ/١١٤١م) خليفة عباسي حكم بغداد بين عامي (٥٦٦-٥٧٦هـ/١١٧٠-١١٨٠م) بعد ابيه المستنجد بالله، وامه ارمنية- توفي عام(٥٧٦هـ/١١٨٠م)، وخلفه الناصر لدين الله، في خلافته سقطت الدولة الفاطمية وخطب له صلاح الدين في مصر وضربت السكة باسمه ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١٨، ص١٩٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٤٢.

(٢) صلاح الدين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٠، ص٦٥٧١،٥٦٥٩.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٣١٤.

(٤) ينظر: ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٢٩١.

للصليبيين واهملوا سياسته الوحشية ضد اناس عزل لم يقترفوا ذنباً سوى انهم من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن حقده الطائفي ضد الشيعة والتنكيل بهم وتكفيرهم[1]، فيشير الباحث الى هذه الاجراءات التي ذكرتها المصادر واغفلها المستشرقون فقد اعتقل ما كان بالقصر من الفاطميين ويقدر عددهم المقريزي[2] "فكانت عدّة الأشراف في القصور مائة وثلاثين، والأطفال خمسة وسبعين، وجعلهم في مكان... خارج القصر، وجمع عمومته، وعشيرته في إيوان بالقصر، واحترز عليهم، وفرّق بين الرجال والنساء لئلا يتناسلوا، وليكون ذلك أسرع لانقراضهم".

وفيما يخص طرق التعذيب التي استخدمها ضد الفاطميين ومواليهم فيذكرها ابو شامة[3] "فأثمرت بجثثهم الجذوع وأقفرت من جسومهم الربوع وأحكمت في حلوقهم النسوع[4]".وهذه شهادة من مصادر ومؤرخين مخالفيهم .

اما فيما يخص جحوده وخيانته للعاضد الفاطمي فيصف السيوطي[5] لنا اضطهاده فيقول: "واضطهد العاضد في ايامه غاية الاضطهاد"، وكذلك عزل جميع القضاة الشيعة في مصر وقطع رواتبهم وتشريد الدعاة الفاطميين والغيت مجالس الدعوة فضلا عن ازالة بعض عقائد المذهب الاسماعيلي فأبطل من الاذان (حي على

---

(١) فقد اشاع صلاح الدين ان نسب الفاطميين الى الامام علي عليه السلام غير صحيح وانهم من نسل المجوس واليهود، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص١١٠-١١١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٤٥٤؛ سالم، السيد عبد العزيز، سالم، سحر السيد عبد العزيز، تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، (القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤م)، ص٦٨.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص٤٤٨.

(٣) الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٢٩٦.

(٤) النسوع: هو نسع ينسع نسعاً، ونسعت الانسان أي انكشفت عنه اللثة، وكذلك نسع في الارض أي ذهب ينظر، مسعود، جبران، الرائد معجم لغوي عصري، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٣٤٠.

(٥) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، (مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج٢، ص١٥٥.

خير العمل) والجهر بالبسملة في الصلاة[١] وحذف عبارة (علي ولي الله) وكلمة (المعزية) المنقوشتين على النقود الفاطمية[٢] فضلا عن الوحشية التي تعامل بها مع الفقهاء والشعراء حيث قتل الشاعر عمارة اليمني[٣]، وقتل الفقيه السهروردي[٤] دليل على بعده عن الانتماء للإسلام ووحدته فيحدثنا المؤرخ الدكتور حسن الامين[٥] "وابدى الخليفة العباسي الناصر(٥٨٣هـ/٩٩٣م) استعداده لإمداده بما يحتاج من جيوش تكفي للقضاء على الصليبيين، ولكن صلاح الدين رفض وفضل ان يهادن الصليبيين ويسلمهم البلاد، اما السبب فلأن صلاح الدين لا يريد توحيد البلاد وانضواءها تحت لواء واحد وسيادة واحدة فأثر ان يكون انفصالياً، ويشتغل وحده يحكم رقعة من البلاد... وهكذا تحكمت مطامعه الشخصية على المطامع الوطنية ورفض تحرير ما لم يتحرر من البلاد، ثم سلم البلاد للصليبيين".

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص٣٦٦؛ ماجد، الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، ص٦٦.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٨١؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٤٢؛ علي، قيام الدولة الايوبية في مصر والشام، ط١، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص٥٧.

(٣) عمار اليمني ابو حمزه عماره ابن ابي الحسن اليمني من اهل الجبال ونزل زبيدة وتفقدها بها وهو من تهامة باليمن كان ذو بلاغة في اللهجة واللسان وشعره كثير وفدا الى مصر زمن الخليفة الفائز(٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) واقام بها ،امر صلاح الدين الايوبي بصلبه عام(٥٩٩هـ)ينظر: ابن العماد الكاتب ،عماد الدين الكاتب الاصفهاني محمد ابن محمد صفي الدين ابن النفيس الدين -خريدة القصروجريدة العصر(شعراء الشام والحجاز واليمن)،نشره احمد امين واخرون ،(مطبعة دارالكتب والوثائق القومي ،القاهرة-٢٠٠٥) ج٢، ص٥٢٣؛ المنعم، صبحي، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، العربي للنشر، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٥١.

(٤) السهروردي: هو شهاب ابو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك ولد في مدينة سهرورد كان فقيهاً عالماً اصولياً تنقل في العديد من الاقطار الاسلامية الى ان استقر في ديار بكر حيث حظي برعاية الامراء السلاجقة ثم انتقل الى حلب وقوي مركزه لدى متوليها الملك الظاهر غازي وتقاربه منه لم يلبث طويلاً حتى امر بقتله صلاح الدين الايوبي عام(٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، له العديد من المصنفات منها حكمة الاشراق... الخ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٦، ص٢٧٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٦، ص٩.

(٥) صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، دار الجديد، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥)، ص١٥٦.

وعن صلاح الدين وسياسته المضطربة مع الصلبيين وتنازله عن اراضي واسعة من الساحل يقول ابن شداد(1) وهو يتحدث عن حيفا: "ولم تزل في أيدي الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث وثمانين، فلم تزال في يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيما نزل عنه لهم في المهادنة، التي وقعت بينه وبينهم وذلك في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، ولم تزل بَعدُ في أيديهم"، وكذلك حديثه عن الرملة واللد: ولم تزل في أيديهم[الفرنج] إلى أن ملكها وملك معها (لُدّ) الملك الناصرُ صلاح الدين...، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ولم تزل في يده إلى أن وقعت الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين، فنزل لهم عن البلادٍ"(2)، وعن يافا قال: "ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها عنوة الملك الناصر صلاح الدين في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، على يد أخيه الملك العادل[٦١٦هـ/١٢١٨م] ، وخربها، وبقيت خرابا إلى أن تقررت الهدنة بين الملك الناصر[صلاح الدين] وبين الفرنج، وشرَطوا عليه إبقاءَها في أيديهم"(3).

نستخلص مما تقدم ان المستشرقين ركزوا على دور واحد هو الثاني من ادوار حياة صلاح الدين متبعين خطى الكتاب المعادين للفاطميين فاعتبروه المحارب الذي حقق النصر في معركة حطين وتحرير القدس واغفلوا وهمشوا الادوار الاخرى، فالدور الاول يتناقض تماماً مع الدور الثاني من حياته التي ابتدأها بالخيانة للخليفة الفاطمي العاضد واضطهاده له ولابنائه واتباعه بأسلوب الاقامة الجبرية حتى ينقرضوا، والدور الثاني بينه الباحث بالدلائل والروايات كيف انه تنازل عن اجزاء

---

(١) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم(٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج١، ص٩٢.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ص٩٣.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ص١٠٧.

واسعة من الساحل للصليبيين يمتد من صور الى حيفا وسمح لهم بدخول القدس للحج متى ارادوا[1].

ويذكر الاصفهاني[2] تنازل صلاح الدين للصليبيين: "وأجيب ملك الانكليز[ريتشارد قلب الأسد]... إلى ما طلب،...وعقدت هدنة عامة في البر والبحر، والسهل والوعر، والبدو والحضر، وجعل لهم من يافا إلى قيسارية إلى عكاء إلى صور،...وأدخلوا في الصلح طرابلس وإنطاكية".

نستنتج مما تقدم الفرق بين عروبة واسلام الخلافة الفاطمية المتمثلة بالعاضد ووطنيته وكيف تناسى العداوة والضغائن والصراع المذهبي بينه وبين القوة الاسلامية خارج مصر بزعامة نور الدين زنكي، واستنجاده بهم لحماية مصر من خطر الصليبيين فالخلافة الفاطمية كما يذكر الدكتور السيد عبد العزيز سالم والدكتور سحر السيد عبد العزيز[3]: "وقد اتضح للمصريين ان سقوط الخلافة الفاطمية اصبح يعرض استقلال بلادهم للخطر اذ صارت تابعة للخلافة العباسية...يتولى حكمها الاتراك والغز وهو امر لم يكن من السهل على المصريين قبوله بعد ما نعموا في ظل الفاطميين بالاستقلال"، وهم يعتزون بمصريتهم ولهذا تأثروا عليه وحزنوا لوفاته العاضد تحسراً كما عبر عن هذه الاوضاع ابن تغري بردي[4] بقوله: "ان نفوس المصريين كادت تزهق حزنا لانتهاء دولة الفاطميين".

فشتان ما بين من كان ولاؤهم لمصر وعروبتها ومقدساتها وبين من جعل نفسه وولاءه تابعاً للعباسيين والاتراك والفرنج ولا يمت للعروبة باي

(١) مؤنس، حسين، عالم الاسلام والعروبة، مجلة العربي، العدد١٤٩، (الكويت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص١٩٣.
(٢) ابو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد بن حامد(٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، الفتح القسي في الفتح القدسي- حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، ط١، دار المنار، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ج١، ص٣١٦ .
(٣) تاريخ الايوبيين والمماليك، ص٧٠.
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٥، ص٣٥٧.

صــلة[1] ولا تهمه المقدسات الاسلامية والدليل بعد حطين وما نتج عنها لم يستمر بالجهاد لمدعي الجهاد وقبولهم بالهدنة والتنازل عن اراضي العرب الى الفرنج بحجة السلام عام(٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).

(١) ينسب الى الامير ابي الشكر ايوب بن شاذي بن مروان، الملقب بالملك الافضل نجم الدين ايوب والد صلاح الدين واليه ينسب الايوبيون واصله من بلدة دوين في اواخر اقليم اذربيجان من جهة الشمال من جهة أرن وبلاد الكرج [جورجيا حالياً] وهي بلدة من بلد العجم وقريبة من تفليس ببلاد القوقاز، واقليم اذربيجان وارمينية متجاوران متداخلان وينسب اليها الدويني، والدويني بفتح الواو، قال ابن خلكان، الذي جزم ان بلدة دون، هي مسقط رأس شاذي ابو نجم الدين ايوب، وينسبون الى قبيلة الاكراد الزاوية وهي فرع من قبيلة الاكراد الهذبائية احدى القبائل الكردية الكبرى، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج١، ص٢٥٥؛ ج٧، ص١٢٩؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص١٤٨-١٤٩؛ محمد، اشرف صالح، نسب الأيوبيين بين تزييف الكتابات وحقائق المصادر، مجلة الفسطاط التاريخية، عدد: ايلول وتشرين الاول، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٤-٥.

الفصل الثاني

الحياة الفكرية

المبحث الاول: الهيكل التنظيمي للدعوة الاسماعيلية

المبحث الثاني: الطوائف الدينية المتفرعة من الاسماعيلية

المبحث الثالث: التراث الفكري للدولة الفاطمية

المبحث الاول

الهيكل التنظيمي للدعوة الاسماعيلية

تنافست الخلافة الفاطمية مع الخلافة العباسية وحدث بين الخلافتين صراع استعمل فيه كل سلاح ممكن، ومن افضل الاسلحة التي برع فيها الفاطميون لكسب مؤيدي الدعوة في انحاء العالم الاسلامي[(١)]، ولمواجهة علماء السنة الذين حاولوا بث احقادهم وسمومهم بالتشويه والتقريع والطعن فيهم بأوامر من الخلافة العباسية فكانت معركة سلاحها الحجة والاقناع وكسب المؤيدين ولذلك سعى الفاطميون لمد نفوذهم بالدعاة الى انحاء المعمورة لبث افكارهم ونشر دعوتهم الاسماعلية، وعن منصب الداعي الذي يعتبر هو اهم عناصر التبليغ يتحدث المستشرق كارا دي فو B. Carra de Vaux[(٢)] اذ يقول: "الداعي... يدعوا الى دين الحق،... والداعي هو الخامس في سلسلة الائمة الإسماعيلية والى جانب هؤلاء الحجة او النقيب ومهمته نشر مذاهبهم،... فمرتبة الداعي تمثل الزمان[(٣)]، ومرتبة الحجة تمثل المكان،... والمأذون

---

(١) على وفق النظام الفلكي لدى الاسماعيلية، فالسنة مقسمة الى اثني عشر شهراً فأذن يقسم العالم الى اثني عشر قسماً، فاطلق على كل قسم (جزيرة) فجعل الامام على كل جزيرة من هذه الجزر داعياً، وقالوا ان الدعوة لا تستقيم الا باثني عشر داعياً، يتولون اداراتها، يقابلهم في علم الفلك الواحد اثنا عشر برجاً: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الاسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت، يقابلها في جسم الانسان اثنا عشر نقيباً هي: العينان، الاذنان، المنخران ،الثديان، السبيلان ،السرة ،الفم، ينظر: ابو فراس، شهاب الدين بن نصر ذي الجوشن الديلمي(ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، رسالة مطالع الشموس في معرفة النفوس، تح: عارف تامر، اربع رسائل اسماعيلية، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، ص١٤؛ مؤلف مجهول، رسالة الاسم الاعظم، تح: ستروثمان، التلوين للطباعة والنشر، (دمشق، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص١٨٣-١٨٧؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، ص١٨-٢٠؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٥٧.

(٢) كارا دي فوB. Carra de Vaux: المستشرق الفرنسي المولود(١٨٦٧-١٩٥٣م) بارون فرنسي درس العربية في المعهد الكاثوليك بباريس وعني بالرياضيات والفلسفة والتاريخ، ومن اهم اثاره الرياضيات وعلم الفلسفة والاسطرلاب، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٦٣.

(٣) ولديهم اثنتا عشرة جزيرة بعدد الاشهر وهذه الجزر عبارة عن اقاليم تخضع لتقسيم اثني عشر عرفاً هي العرب والبربر والزنج والحبشة والخزر والفرس والروم والصين والهند والصقالبة والسند، ولكل منطقة او جزيرة داعي مسؤول عن ثلاثين داعياً بعدد ايام الشهر،=

والمكاسر، وهما يساعداهم في عملهم... فقد كانوا يتحدثون الى الناس على قدر عقولهم ... ويشرحون لهم مناهج الفلسفة القديمة"[١].

يتضح ان الاسماعيلية اعتمدوا على الداعي في تنظيم دقيق محكم لنشر معتقدهم في اقاصي البلاد معتمدين على جهاز الدعاية الذي رتب مع الفلك ودورته فيعد نظام مهما ،الوحيد الباقي لحد الان اذا ما قورن بالتنظيمات الشيعية وغيرها [٢].

على الرغم من ان المستشرق كارا دي فو عرف الداعي وذكر تسلسله من مراتب الدعوة الا انه لم يكن دقيقاً في ترتيب اهم منظومة دعائية ربما لجهله بنظامهم او لعدم ايمانه بمصداقيتهم فضلاً عن ان لجهاز الدعوة الداخلي خصوصية خاصة لمن يتولى الدعوة وللتعرف على هذه المراتب بصورة دقيقة ومن داعي من صلب الدعاة، فحدثنا الداعي احمد حميد الدين الكرماني(ت٤١١هـ/١٠٢٠م)[٣] وعلى النحو التالي:

- الناطق: وله رتبة التنزيل.
- الاساس: وله رتبة التأويل.
- الامام: وله رتبة الامر.
- الباب[٤]: وله رتبة فصل الخطاب.
- الحجة: وله رتبة الحكم فيما كان حقاً او باطلاً.
- داعي البلاغ: وله رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد.

=١٢ × ٣٠ = ٣٦٠ واليوم قسم الى ٢٤ ساعه لكل واحد من الدعاه ١٢ساعه ظاهر و١٢ساعة محجوب، لتصبح الفكره ٣٦٠ × ٢٤ = ٨٦٤٠ داعي ينظر: منصور اليمن، سرائر واسرار النطقاء، تح: مصطفى غالب، ط١، دار الاندلس للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٢٦٣؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٣٩؛ حسين، في ادب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، ص٣٨-٣٩.

(١) كارا دي فو، الداعي، دائرة المعارف الاسلامية، ج٥١، ص٤٨٣٢-٤٨٣٣.

(٢) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٥٦؛ السبحاني، المذاهب الاسلامية- الملل والنحل، ص٢٥٣.

(٣) راحة العقل، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص١٦٩.

(٤) الباب: وهي مرتبة تلي رتبة الحجة ومباشرة ويجوز ان تعطى البابية والحجة لشخص واحد وفي اغلب الاحيان يكون ولي العهد صاحبها، ينظر: منصور اليمن، كتاب الكشف، ص٣٠.

- الداعي المطلق: وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية.
- الداعي المحصور او (المحدود): وله رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة.
- المأذون المطلق: وله رتبة اخذ العهد(١) والميثاق.
- المأذون المحدود وهو المكاسر: وله رتبة جذب الانفس المستجيبة(٢).

وهناك رتبة اخرى اعتمد عليها الخلفاء الفاطميون يذكرها المقريزي(٣) كرتبة "داعي الدعاة، ورتبته تلي رتبة قاضي القضاة،...، ولا بد أن يكون عالماً بمذاهب أهل البيت، عليهم السلام، وله أخذ العهد على من ينتقل إلى مذهبه، وبين يديه اثنا عشر نقيباً، وله نواب في سائر البلاد...[والمسؤول عن]مجلس الحكمة... بعد أن تحضر مبيضته إلى داعي الدعاة ويتصفحه ويدخل به إلى الخليفة فيتلوه عليه إن امكن".

يتضح ان الدولة الفاطمية اهتمت بأعداد دعاتهم وتهيئتهم وبالأخص رتبة داعي الدعاة التي تعد ركن من اركان الدعوة وقاعدة اساسية لبث الافكار والعقائد وتأتي بعد مرتبة الامام مباشرة(٤).

---

(١) العهد: وهو إنّ الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه: جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه، وذمّة رسوله، وأنبيائه، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما أخذه على النبيين من عقد، وعهد، وميثاق إنك تستر جميع ما تسمعه، وسمعته، وعلمته، وتعلمه، وعرفته، ونعرفه من أمري، وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الإمام الذي عرّفت إقراري له، للمزيد عن باقي النص، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٨-٢٦٩

(٢) السجستاني، ابو يعقوب اسحاق بن احمد(ت٣٦١هـ/٩٧٢م)، رسالة تحفة المستجيبين، خمس رسائل إسماعيلية، جمعها: عارف تامر، دار الأنصاف، (دمشق، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص١٥١، ١٥٤؛ القرشي، كتاب زهر المعاني، الباب الثامن، ص٦٠؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص١٧؛ زهرة، احمد علي، دولة القلاع: قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة، نينوى للدراسات والنشر، (نينوى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٩٢.

(٣) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص١٥٥؛ القرمطي، عبدان، شجرة اليقين، تح: عارف تامر، دار الافاق الجديدة، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٣، ص٣٣٧.

(٤) حسين، في ادب مصر الفاطمية، ص٣٨.

وعن تعاليم الاسماعيلية وشعائرها يقول كارا دي فو[1]: "ويختمون تعاليمهم هذه بالقول بان شعائر الدين إنما هي رموز، فإن قبل المرء أقوالهم طلبوا إليه أن يسلم نفسه إلى الإمام ثم يصبح من إبناء الفرقة، ولم يستكمل أغلب الدعاة عند الإسماعيلية مراسم تعيينهم، وللحفل الخاص بالتعيين سبع درجات أصبحت بعد ذلك تسعًا، وكثير من الدعاة يقفون عند الدرجة السادسة[مرحلة الدعاة]، ويجب علينا ان نحتاط فلا نظن اولئك الدعاة من رجال الدين فحسب، فقد كانوا يصحبون الغزوات، وكان كثير منهم من[العلماء] القادة المبرزين في القتال".

لقد التبس على المستشرق كارا دي فو الامر فقد اجزم بان شعائر الدين لدى الاسماعيلية رموز وهذا غير حقيقي انما هي نفس شعائر المسلمين على اصقاع المعمورة وهذا ما ايده الدكتور مخمد كامل حسين[2] "وهكذا ترى الفاطميين لا يكادون يختلفون في عبادتهم العملية الظاهرة عن غيرهم من المسلمين، فهم يحرِّمون ما حرم الله تعالى، ويتجنّبون المآثم والمعاصي، ويحللون ما أحله الله تعالى للمسلمين"، فضلاً عن ذلك ان علوم الاسماعيلية لا يستطيع تقبلها الا من بلغ درجة رفيعة في الدعوة فأمرها صعب[3].

نلاحظ مما سبق ان مقالة المستشرق مبهمة ولا تتماشى مع المنهج العلمي بشيء حيث انه لم يبين كيف يُختار الداعي وما شروط الداعي الذي يؤهل للدعوة لكنه عرج الى آخر مراحل تطور منصب الداعي عندما تقلد الوزراء الدعوة

---

(١) الداعي، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص٤٨٣٣.
(٢) في ادب مصر الفاطمية، ص٣٢.
(٣) ومن معتقداتهم قول الصادق عليه السلام: "علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان" وتفسيرهم والمؤمن هو الامام ومن اتبعه من الدعاة والمؤمنين الذين امتحنوا في الدعوة وقاموا بشرائطها، والامتحان سنة جارية في الدعاة والحجج والائمة والاوصياء والانبياء عليهم السلام، ينظر: يعقوب الحامدي، حاتم بن ابراهيم بن حسين بن ابي السعود(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، رسالة تحفة القلوب وفرج المكروب في ترتيب الهداة والدعاة في جزيرة اليمن، تح: عباس همداني، دار الساقي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٦٩؛ الحديث ورد (إن حديثنا وليس علمنا)، المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص١٨٣.

وبالأخص زمن وزارة بدر الجمالي وزير التفويض، وعلى الرغم من ذكر هذه الشروط في مصادر اسلامية حيث يوضحها الداعي احمد بن ابراهيم النيسابوري[١] (المتوفي في القرن الخامس) "شروط الدعوة مثبتة على ثلاثة اشياء على العلم والتقوى والسياسة".

أولاً: العلم: قسمه الاسماعيليون بحسب معتقداتهم الى نوعيين:

أ- علم ظاهر: ويشمل علم الفقه والحديث والتاريخ وعلوم القرآن ثم جدل الكلام[٢].

ب-علم باطن: فهو تطبيق نظرية المثل والممثول[٣].

ثانياً: التقوى: يعني ان يكون الداعي من اهل العلم والعمل بالدين الاسلامي وما جاء في القرآن الكريم وامر الله ورسوله به.

ثالثاً: السياسة: وتكون على نوعين، الاولى سياسة الداعي نحو نفسه من حيث اصلاحها وامتناعه عن الشهوات، اما الثانية فهي سياسته بتدبير أمور التابعين ومنعهم من الرذائل، ويقدر اهل العلم ويكرمهم[٤].

لقد رتب الفاطميون لدعوتهم نظاماً دقيقاً محكماً، لا اكاد اجد له مثيلاً في تاريخ الدول والدعوات[1] ولعل الفاطميين هم اول من اقام للدعاية مناصب رسمية

---

(١) الرسالة الموسومة بالموجزة الكافية في آداب الدعاة وشروط الدعوة الهادية وهي ضمن الرسائل التي وردة في كتاب رسالة تحفة القلوب وفرج المكروب في ترتيب الهداة والدعاة في جزيرة اليمن، ليعقوب الحامدي، ص٣٨.

(٢) غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٤٥؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٥٨.

(٣) المثل والممثول: نظرية تعني استخلاص الباطن من الظاهر، أي تفسير الامور العقلية الغير محسوسة بما يقابلها من الامور الجسمانية الملموسة، لقد جعلوا لكل ظاهر باطن وسمو الاول مثلا والثاني ممثولاً، وعليها تبنى نظرية التأويل الديني والفلسفية، فما ظهر من امور الدين من العبادة العملية التي اوضحها القرآن من معاني يفهمها العامة، ولكل فريضة من فرائض الدين تأويلا باطن لا يعلمه الا الائمة وكبار الحجج وأبوابها ودعاتهم، ينظر: المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص١٠٦-١٠٧؛ السبحاني، المذاهب الاسلامية-الملل والنحل، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٤) المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص٥٥؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٥٨.

في دولتهم[٢]، اما عن اماكن نشر الدعوة الاسماعيلية وافكارها على الراغبين وكسبهم فيتحدث المستشرق جومير J. Jomier[٣] "اقدم مساجد القاهرة هو الجامع الازهر... يرجع تاريخ بنائه الى سنة٣٥٩-٣٦١هـ/٩٧٠-٩٧٢م،... ولم يؤسس الجامع في الاصل ليكون معهداً للتعليم، ولكن بعد الانتهاء من انشائه بأكثر من عام اصبح مركزاً لبث الدعوة الفاطمية"[٤].

ويضيف المستشرق ليتمانE.Littmann[٥] في مقالته قائلاً: "فقد كان... وزير المعز[٦] يعتمد على المناظرات في نشر فقه الشيعة، وعلى القصص في جذب القلوب

---

(١) الخربوطلي، علي حسني، عماد الدين الداعي والمؤرخ الفاطمي، دار العلوم للطباعة، (القاهرة، د.ت)، المقدمة ص٨.

(٢) عطا الله، خضر محمد، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص١٣٠.

(٣) جومير J. Jomier: هو الاب ج. جومير ولد في باريس(١٣٣٣هـ/١٩١٤م) تخرج من مدرسة الهندسة، وانضم إلى الرهبان وتعلم العربية في السوربون(١٣٦٠هـ/١٩٤١م) وقصد مصر (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) ونال الدكتوراه في الآداب (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، له العديد من الاثر والمؤلفات، للمزيد ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٤٥٠.

(٤) جومير، القاهرة- المساجد، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٤٠.

(٥) ليتمان E.Littmann: هو المستشرق الالماني إينُّو ليتمانEnno Litmann (ت١٨٧٥هـ/ ١٩٥٨م)، من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بمصر، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هالة في سوريا مع بعض البعثات الامريكية اجاد معرفة العربية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والم بلغات اخرى عين استاذاً للغات السامية في جامعة ستراسبرج الالمانية، وتنقل بين الجامعات المصرية القديمة واستقر في جامعة توبنجن، وترجم العديد من الكتب الى الالمانية وألف بالعربية كتبا منها قصص في اللغة العربية الدارجة وقصص العرب في شرقي الأردن مع ترجمته إلى الالمانية، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٣٦.

(٦) وزير المعز: هو الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن كلس(٢١٨-٣٨٠هـ/ ٩٣٠-٩٩٠م) يعد من الفقهاء وعظماء الدولة الفاطمية حيث كان يتولى قراءة علوم آل البيت وشرحها بنفسه لكافة من في القصر، وله بالفقه الشيعي رسالة مشهورة تسمى بالرسالة الوزيرية وهو اول من ادخل التدريس المنظم بالجامع الازهر في عهد العزيز الله، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٧٧-٣٨٢؛ الخربوطلي، العزيز بالله الفاطمي، دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٧١.

لأهل البيت، وكان مقتل الامام علي[عليه السلام] ومأساة الامام الحسين[عليه السلام] موضوع المنابر والسوامر في شهري رمضان والمحرم"[1].

اما المستشرق كانارد[2] فيذكر اماكن اخرى فيقول: "كان انشاء دار العلم او دار الحكمة[3] سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، ومن الاعمال...التي قصد بها محاربة السنية ونشر الدعوة الاسماعيلية... والحاكم هو الذي شيد ايضاً اول جامعة اسلامية هي دار الحكمة... بما في ذلك مكتبتها الكبيرة، وقد رعى نشر العلوم والآداب".

نلاحظ من خلال آراء المستشرقين حول اماكن نشر الدعوة الاسماعيلية المتمثلة بالمسجد والجامع والدور، فضلا عن المجالس التي تقام بعد الصلاة في المغرب ومصر، وهذه الاماكن قليلة اذا ما قورنت بعمر الدولة الفاطمية ومدة حكمها، وبعبارة اخرى لا يلتفتون الا الى الصورة التي تتفق مع موقفهم، ويتجاهلون كل ما لا ينسجم مع الصورة التي كونوها، فأخذوا بالخبر القصير في بعض الاحيان، واخفوا على الخبر الكبير وفق اسلوب كتابتهم.

فقد اكتفوا بذكر اسم الازهر ودار الحكمة واهملوا القصر ومجلس الدعوة او مجلس العلم ودورها الفعال في كسب المستجيبين لدخول المذهب الاسماعيلي، فضلاً عن النظام الداخلي لهذه المؤسسات وسياقات الانتماء اليها، فلم يشيروا لها لا برمز

---

(١) ليتمان، الف ليلة وليلة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٤، ص٩٦٨ .

(٢) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠١-٣٤٠٩.

(٣) دار العلم او دار الحكمة: وتسمى ايضاً دار الدعوة انشأها الحاكم بأمر الله عام(٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) وهي بمثابة مدرسة او معهد تأسست في القاهرة خلال الخلافة الفاطمية بمصر، والغاية من انشأها هو تعلم المذهب الاسماعيلية بين الناس بطريقة علمية منظمة فضلاً عن تدريس العديد من العلوم الفقهية او العقلية او النقلية وتحتوي على مكتبة او خزانة للكتب واجريت عليها الارزاق، للمزيد ينظر: الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص٦٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٢٢٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٢، ص٢٨٢؛ لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، تر: حسن ابراهيم حسن واخرون، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٣٦.

ولا بهمس على الرغم من وجودها في امهات الكتب الاسلامية يذكر (المسبحي)[1] اول اماكن نظم فيها الاسماعيليون الدعوة لنشر علوم آل البيت الشيعة "جلس القاضي محمد بن النعمان[2] على كرسيّ بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدّم له ولأخيه بمصر، ولأبيه بالمغرب، فمات في الزحمة أحد عشر رجلا، فكفنهم العزيز بالله".

وهنا يتبين ان القصر هو اول اماكن التنظيم وبث الدعوة، وبين النعمان انهم كانوا يدرسون علوم آل البيت عليهم السلام في بدايات تأسيس الدولة، ويصور عدد الراغبين بالدراسة والداخلين الى الدعوة الاسماعيلية.

وكان ترتيب وتنظيم الدعوة في مجالس متوالية ومتدرجة للرجال والنساءعلى وفق مستوى الطبقات والاذهان فلا يلاقي الجميع الا اصولها ومبادئها العامة ويرتقي الدعاة بالخاصة والمستنيرين الى مراتبها واسرارها العليا[3].

وحول منصب داعي الدعاة وخصوصيته يتحدث المقريزي[4] "وأما داعي الدعاة فإنه يلي قاضي القضاة في الرتبة،...، ووصفه أنه يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه، ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم، وبين يديه

---

(١) المسبحي، نقلاً عن المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٥٩؛ عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص١٥٨.

(٢) القاضي محمد بن النعمان: هو ابو عبد الله محمد بن النعمان بن محمد بن احمد بن حيون المغربي ولد في بلاد المغرب(٣٤٠هـ/٩٥١م)، قدم الى مصر مع ابيه بصحبة المعز(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)ولاه العزيز القضاة (٣٧٤هـ/٩٨٤م)، كان خيراً بالأحكام حسن الادب والمعرفة بأيام الناس(ت٣٨٩هـ/٩٩٩م)،، للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، ٣١- رفع الإصر عن قضاة مصر،ص٤٢٢-٤٢٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٣، ص٢٠٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٦٥٥.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٢٦؛ عنان، الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ص١٦٣.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٥٩؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، ص١٨-٢٢.

من نقباء المعلمين اثنا عشر نقيبا، وله نوّاب كنوّاب الحكم في سائر البلاد، ويحضر إليه فقهاء الدولة"

نلاحظ ان هذا المنصب هو اخطر المناصب الدينية في الدولة الفاطمية وصاحبه يكون على دراية بأسرار الدعوة التي لا يمكن لاحد الاطلاع عليها وعن مهامه "وخذ العهد على كل مستجيب راغب وشد العقد على كل منقاد ظاهر... وحضهم على الوفاء بما تعاهدهم عليه... وتقربهم بقربان المخلصين وتخرجهم من ظلم الشكوك والشبهات إلى نور البراهين والآيات واتل مجالس الحكم التي تخرج إليك في الحضرة على المؤمنين والمؤمنات والمستجيبين والمستجيبات"(١).

اما مجالس الدعوة او الحكم التي لم يتطرق اليها المستشرقون واهملوها على الرغم من انها تعد رأس الهرم التثقيفي حيث أكد الفاطميون اعقاب فتح مصر (٣٥٨هـ/٩٦٨م) عليها في تبليغ الدعوة وكانت تعقد هذه المجالس اول الامر يومين في الاسبوع الخميس والجمعة، ويسمى المكان الذي تعقد فيه هذه المجالس القصر(٢) بـ(المحول)(٣) حيث عمل الخلفاء الفاطميون على نشر دعوتهم بالحجة العقلية والنقلية لاستمالة اتباعهم وكانت على نوعين.

١- مجالس المناظرة والحوار والجدل مع المذاهب الاخرى(٤).

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١٠، ص٤٤٤.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٦٢٦؛ سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٥٧٦.

(٣) المحول: هو المكان الذي يشبه بقاعة المحاضرات العامة في عصرنا وهو قاعة او باحة موجودة في القصر وكان يرتادها الخاصة وشيوخ الدولة وخدم القصر والوافدون على مصر وعامة الناس فهو مكان الالقاء علوم اهل البيت، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٢١؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص١٠٣.

(٤) مجالس مناظرة: ظهرت في بداية تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب لاستمالت المغاربة الذين كانوا على المذهب المالكي(٢٩٦هـ/٩٠٨م) وكانت تقوم على ثلاثة اركان هي الشخص الذي يدير المجلس، وعمق الموضوع، ومرجعية الامام ومدى علميته في سياق المناظرات، وكان عددها اربعين مجلساً كونه يتعامل مع قبائل بربرية خشنة الطباع لا تنصاع بسهولة، اما ابرز من عقدها من المشارقة، ابو عبد الله الشيعي(ت٢٩٩هـ/٩١١م)، وابو العباس المحطوم(ت٢٩٩هـ/٩١١م) ثم عبد الله المهدي(ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، اما من المغاربة فقد=

٢- مجالس تنظيم الاتباع والمريدين[1] ومجالس الدعوة التنظيمية[2].

اما ادوار الدعوة ومجالسها تترتب على تسع مراحل عندهم وكل مرحلة منها تدعى بالدعوة كما بينها المقريزي[3]:

الدعوة الاولى:

سؤال الداعي لمن يدعوه الى مذهبه عن المشكلات، وتأويل الآيات، وشيء من الامور الغامضة، فإن كان المدعوّ عارفا سلم له الداعي وإلّا تركه يعمل فكره فيما ألقاه عليه من الأسئلة، ولو علمت هذه الأمّة ما خص الله به الأئمة من العلم، لم تختلف؟ فيتشوق حينئذ المدعوّ إلى معرفة ما عند الداعي من العلم فإذا علم منه الإقبال أخذ في ذكر معاني القراءات وشرائع الدين، ثم يتحدث عن تشتت الكلمة وذهاب الناس عن الائمة، ثم يسترسل الداعي في التحدث عن عدم الابتعاد عن الائمة ويصف علمهم الذي ستره الله وحجبه لا يطيقه ولا ينهض به الا ملك مقرّب او نبيّ مرسل، او مؤمن امتحن الله قلبه للتقوى، فإذا ارتبط المدعوّ على الداعي، وانس له نقله إلى غير ذلك، ثم يثير قضايا عقائدية وفقهيه تخص الصوم والصلاة والخلق

=اشتهر ابن الحداد(ت٣٠٢هـ/٩١٤م) القموي(ت٣٢٤هـ/٩٣٥م)، اما اهم مواضيع هذه المناظرات فهي قضية الولاية (ولاية الامام علي عليه السلام) كونها اهم دعائم الاسلام المهمة عند الفاطميين، ولم تقتصر على الرجال، بل شملت النساء، للمزيد عن هذه المجالس ينظر: كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٩٧-١٠٤.

(١) ظهرت هذه المجالس في مصر بعد انتقال الخلفاء الفاطميين اليها، بعد ان رتبوا الدعوة واحكموها وجعلوا عليها رئيساً سموه (داعي الدعاة) واشترطوا ان يكون عالماً بجميع مذاهب اهل البيت عليهم السلام وكان الداعي يحضر ما يقوله في المجلس بعد ان يأخذ مواققه الخليفة وكان الخليفة نفسه يشترك في القاء المحاضرات فضلاً عن طلاب الخليفة من بعض العلماء الكتابة في موضوع يعينه او كتاب خاص، وكان الداعي يعمل وينظم هذه المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتبة يبيضونها بعد عرضها على الخليفة والداعي يشرف على هذه المجالس جميعاً اما بنفسه او بواسطة نقبائه ونوابه، للمزيد عن هذه المجالس ينظر: كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص١٠٤-١٠٦.

(٢) ومن اشهر هذه المجالس، مجلس الحكمة للقاضي النعمان، ومجلس الحكمة الحاكمية، والمجالس المستنصرية، والمجالس المؤيدية، للتفصيل عن هذه المجالس ينظر: كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص١١٨-١٢٠.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٠-٢٦٧.

وتفسير بعض الآيات، فاذا علم الداعي ان نفس المدعوّ قد تعلقت بما سأله عنه، وطلب منه الجواب قال له حينئذ: لا تعجل فيأخذ منه العهد ويأمره بان يحفظ اسرار الدعوة ولا توالي لنا عدوا، ثم يطلب منه اعطاه مبلغ من المال بمثابة الرسم لدخول الدعوة، فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي، وان قبل نقله الى الدعوة الثانية[1].

الدعوة الثانية:

"لا تكون إلّا بعد تقدّم الدعوى الأولى، فإذا تقرّر في نفس المدعوّ جميع ما تقدّم، وأعطى الجعل، قال له الداعي: إنّ الله تعالى لم يرض في إقامة حقه، وما شرعه لعباده إلّا أن يأخذوا ذلك عن أئمة نصبهم للناس، وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراده الله تعالى، ويسلك في تقرير هذا، ويستدل عليه بأمور مقرّرة في كتبهم، حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعوّ، فإذا اعتقد ذلك، نقله إلى الدعوة الثالثة"[2].

الدعوة الثالثة:

مرتبة على الثانية، وذلك أنه إذا علم الداعي ممن دعاه، أنّ ارتباطه على دين الله لا يعلم إلّا من قبل الأئمة، بعده يعلمه... أن الأئمة سبعة، والكواكب سبعة، والسماوات سبعة، والأرضين سبعة، وبين له الائمة السبعة حسب الاعتقاد الاسماعيلي ويقف الداعي بالمدعو عن رأي الاسماعيلية في امامه اسماعيل ثم ولده محمد وهو الذي يرث علم الائمة ودعاته هم الوارثون لذلك العلم، فاذا قبل المدعو بهذا الاعتقاد نقله الى المرتبة الرابعة[3].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٠-٢٦٢.
(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٣.
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٣.

الدعوة الرابعة:

لا يشرع الداعي حتى يتأكد من صحة انقياد المدعوّ لجميع ما تقدّم ذكره، فإذا تأكد من ذلك علمه عدد الأنبياء الناسخين للشرائع المبدّلين لأحكامها، أصحاب الأدوار، الناطقين بالأمور السبعة كعدد الأئمة ودور كل نبي الذي يكون له صاحب يأخذ دعوته ويحفظها على أمّته، ويكون معه ظهيرا في حياته، وخليفة له من بعد وفاته، إلى أن يأتي منهم سبعة أشخاص، يسمون الصامتون لثباتهم على الشريعة واقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم يسمى الاول من هؤلاء السبعة (السوس)، وبعد انقضاء هؤلاء السبعة ونفاد دورهم يستفتح دور ثانٍ يظهر فيه نبيّ ينسخ شرع من مضى من قبله، ثم بعدهم نبيّ ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت، وهكذا حتى يقوم النبيّ السابع من النطقاء، فينسخ جميع الشرائع السابقة ويكون صاحب الزمان الأخير، وعلى الجميع أتباعه والانقياد له، لأنّ الهداية في موافقته والضلال والحيرة في العدول عنه، فإذا تقرّر عند المدعوّ انتقل الداعي إلى المرتبة الاخرى(١).

الدعوة الخامسة:

تعتمد على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعوّ في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرّر أنه مع كل إمام قائم في كل عصر حجج متفرّقون في جميع الأرض عليهم تقوم، وعدد الحجج اثنا عشر رجلاً في كل زمان، كما أنّ عدد الأئمة سبعة، ويستدل بذلك بأمور منها: أنّ الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا، ولا بدّ من حكمة، وإلّا فلم خلق النجوم سبعة، وجعل السماوات سبعة، والأرضين سبعاً، والبروج اثني عشر، والشهور اثني عشر شهراً، ونقباء بني إسرائيل اثنا عشر نقيبا، ونقباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنصار اثني عشر نقيبا، وخلق الله في كف كل إنسان أربعة أصابع، وفي كل أصبع ثلاثة شقوق تكون جملتها اثني عشر شقاً، على أنه في إبهام يد كل

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٣-٢٦٥.

انسان شقان، دلالة على أنّ بدنه كالأرض، وأصابعه كالجزائر الأربعة فإذا تمهد المدعوّ حينئذ تقرّر نقله إلى الدعوة الاخرى(١).

الدعوة السادسة

لا تكون إلا بعد ثبوت جميع ما تقدّم في نفس المدعوّ، فيأخذ الداعي تفسير معاني شرائع الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وطهارة، بأمور مخالفة للظاهر، فينتقل بالمدعو إلى الكلام في الفلسفة، وحثه على النظر في كلام أفلاطون، وأرسطو، وفيثاغورس، ويدعو الى الاقتداء بالأدلة العقلية، والتعويل عليها، عندئذ ينقله الى دعوة اخرى(٢).

الدعوة السابعة

لا يفصح عنها الداعي ما لم يتأكد من ان المدعو تأهل للانتقال إلى رتبة أعلى مما هو فيه، فإذا علم ذلك منه قال: إنّ صاحب الدلالة، والناصب للشريعة، لا يستغني بنفسه، ولا بدّ له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما اصلاً والآخر صدراً عنه، وهذا هو إشارة للعالم السفلي لما يمحوه العالم العلوي ويستدل الداعي على ذلك بالأقوال والبراهين(٣).

الدعوة الثامنة:

متوقفة على ما تقدّم، فإذا استقرّ ذلك عند المدعوّ، قال له الداعي: اعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدبراً الوجود والصادر عنه، إنما تقدّم السابق على اللاحق، وتقدّم العلة على المعلول، فكانت الأعيان كلها ناشئة، وكائنة عن الصادر الثاني، بترتيب معروف بالسابق عندهم لا اسم له، ولا صفة، ولا يعبر عنه، ولا يقال هو

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٥.
(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٥.
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٦.

موجود، ولا معدوم، ولا عالم، ولا جاهل... الخ، فإذا استقرّ ذلك عند المدعوّ قرر عنده الداعي، أن التالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق، وأنّ الصامت في الأرض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء، وأنّ الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس، وهكذا تجري أمور الكون والعالم، فإذا اعتقد المدعوّ ذلك قرّر عنده الداعي أنّ معجزة النبيّ الصادق الناطق ليست غير أشياء ينظم بها سياسة الجمهور، وتشمل كافة مصلحتها بترتيب من الحكمة، ويقرّر عنده أيضا أنّ القيامة، والقرآن، والثواب، والعقاب، معناها سوى ما يفهمه العامّة، وغير ما يتبادر الذهن إليه، وليس هو إلّا حدوث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب(١).

الدعوة التاسعة:

"هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدّم رسوخها في نفس من يدعوه، فإذا تيقن أنّ المدعوّ تأهل لكشف السرّ، والإفصاح عن الرموز أحاله على ما تقرّر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات،... وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية، حتى إذا تمكن المدعوّ من معرفة ذلك، كشف الداعي قناعه وقال اذكر من الحدوث، والأصول رموز إلى معاني المبادئ،... وأنّ الوحي إنما هو صفاء النفس، فيجد النبيّ في فهمه ما يلقي إليه،.. فيبرزه إلى الناس، ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبيّ شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة،... أن الأنبياء النطقاء أصحاب الشرائع،...، وإنّ الفلاسفة أنبياء حكمة الخاصة، وإنّ الإمام إنما وجوده في العالم الروحاني"(٢).

نستنتج ان المستشرقين قد اخفوا ما جهلوا من نظام متكامل يكاد يفسر اليوم بجامعة لابل المؤسسة العلمية للأبحاث مجهزة بكل اساليب الابداع والتطور المعرفي، المتمثل بالعلوم الفكرية.

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧.
(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٧.

ويبد انهم لم يعوا ما كتب في مجالس الدعوة المنظمة على وفق برنامج متسلسل بالمراحل المقسمة والمشبعة بالعقائد الفلسفية للمستجيبين لها تدريجياً، حتى تمكنه من الوصول الى اعلى مراتب الدعوة الاسماعيلية السرية والتي لا يبلغها مالم ينل الكمال الروحي والنضج العلمي باستقراء الادوار وادراكها كداعي لنشرها.

المبحث الثاني

الطوائف الدينية المتفرعة من الاسماعيلية

لقد تفرعت من الاسماعيلية فرق دينية اتخذت اسماء واماكن خاصة بهم، واخرى اسماء استعملها اعدائهم وخصومهم للانتقاص منهم وتضعيف ما يمتلكون من علوم فلسفية، وما اذكره هو للتوضيح والفرز لفرقة الاسماعيلية التي حكمت مساحات كبيرة، على وفق ما ذكره المستشرقون في دائرة المعارف في مقالاتهم.

الاسماعيلية

ولمعرفة هذه الفرقة والوقوف على بداياتها يتحدث المستشرق هوارت(١) فيقول: "فرقة من الشيعة سميت بهذا الاسم لأنها وقفت بسلسلة الأئمة عند اسماعيل، الابن الأكبر لجعفر الصادق[عليه السلام] الامام السادس[عند الشيعة الامامية]، وقد جعلوا الإمامة بعد جعفر لابنه اسماعيل"، اما المستشرق ايفانوف(٢) فعرفهم بصورة اخرى اذ يقول: "نشأت الاسماعيلية... بعد وفاة اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق[عليه السلام] قبل سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)... وقد ابى الاسماعيلية ان يعترفوا بالمستخلف الجديد وهو موسى الكاظم[عليه السلام] اخو إسماعيل، وانما نقلوا ولاءهم الى ابن إسماعيل وخليفته محمد وخلفاء محمد هذا"، ويضيف ايفانوف(٣) عن الانقسامات التي منيت بها الفرقة الاسماعيلية فيقول: "وقد انقسمت عدة فروع يختلف بعضها كل عن الآخر في اقواله، ويشار اليها في التواريخ التي كتبت في ازمان مختلفة بأسماء مختلفة، واقدمها من (القرن الثالث الى الخامس الهجري/ من التاسع الى القرن

---

(١) الاسماعيلية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٥٧.
(٢) انتشار الاسماعيلية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٦٨.
(٣) انتشار الاسماعيلية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٦٨.

الحادي عشر الميلادي) القرامطة، وهي تسمية مخطئة والباطنية... والسبعية والتعليمية[١]،... والنزارية".

يتبين من كلام هوارت وايفانوف حول الاسماعيلية واثباتها فهي من فرق الشيعة لكنها تختلف بنظامها الداخلي وعقائدها التي رتبها الدعاة وفق المنظور الاسماعيلي الذي يؤمن بإمامة محمد بن اسماعيل، وهذه الفرقة تعرضت عبر التاريخ الى العديد من النعوت والمسميات المغرضة، الغاية منها تسقيطها اعلامياً من خلال تسخير وتأجير اقلام المؤرخين النواصب بدوافع سياسية ودينية، بدعم من العباسيين، ولهذا تعرضت الاسماعيلية لأشد انواع الطعون، وجراء ذلك خرجت وانشقت فرق وجماعات لدوافع مختلفة عن عقيدة الاسماعيلية، وعلى الرغم من توافق هذه الفرق مع الاسماعيلية بالاطار العام الا انهم اختلفوا بالاطار الخاص المضمون ومن تلك الفرق:

اولاً: القرامطة

اما عن نشأة القرامطة فيتحدث المستشرق ايفانوف[٢] اذ يقول: "ظهر في... القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي) بجنوبي أرض الجزير فرقة القرامطة الذين كان يخلط بينهم وبين الاسماعيلية عن قصد او غير قصد".

من النص اعلاه يتبين ان هناك التباساً بالتسمية بين الاسماعيلية والقرامطة، واغلب المصادر لا تفرق بينهما وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

---

(١) التعليمية: وهم الاسماعيلية الباطنية المشهورة الذين لهم مقالة منفردة، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٦٨.
(٢) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٦٩.

العلاقة بين الاسماعيلية والقرامطة

بعد وفاة الامام جعفر الصادق عليه السلام عام(١٤٨هـ/٧٦٥م)(١)، انشقت الشيعة الى فرق منهم المباركية(٢) التي افترقت عقب وفاة محمد بن اسماعيل عام(١٩٣هـ/ ٨٠٨م) في تدمر احدى مدن بلاد الشام الا ان جماعة مركز الدعوة في سلمية التي اتخذها مركز للدعوة الا ان جماعة رفضوا وفاته وانه حي يرزق غائب سوف يعود بعد حين يملأ الدنيا عدلاً بعد ان ملئت جوراً هؤلاء هم اتباع القرامطة(٣)، اما الفريق الثاني فاعترفوا بوفاته وجعلوا الامامة في ذريته وهم الاسماعيليون الفاطميون(٤).

اما عن بدايات دخولهم بالدعوة الاسماعيلية فأنها تبدأ عندما اعتنق الاسماعيلية الداعي حمدان قرمط عام(٢٦٠هـ/٨٧٣م) والذي كلفه استاذه الداعي

---

(١) الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، اصول الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الاسلامية، (قم، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج١، ص٤٧٢.

(٢) المباركية: سميت بالمباركية نسبة الى مولى كان لإسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وهم الذين قالوا بان الامام بعد جعفر الصادق عليه السلام هو محمد بن اسماعيل، للمزيد ينظر: الاشعري، سعد بن عبد الله ابو خلف القمي(ت٣٠١هـ/٩١٣م)، كتاب المقالات والفرق، صحح وقدم له: محمد جواد مشكور، مطبعة الحيدري، (طهران، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص٨٠؛ الحنفي، عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ط١، دار الرشيد، (القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٢٩٩ .

(٣) نصير الدين الطوسي، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن(ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، قواعد العقائد، تح: علي الرباني الكلبايكاني، مطبعة امير، (طهران، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص١١٧؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ط١، رياض الريس للنشر، (بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص١٣٣.

(٤) الاسماعيليون الفاطميون: وهم الاسماعيلية الخالصة الذين حكموا الدولة الفاطمية واسسوها وامنوا بذرية محمد بن اسماعيل المستورين، للمزيد ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٧٩؛ البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن ظاهر(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، (مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٦؛ العقاد، عباس محمود، فاطمة الزهراء والفاطميون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (مصر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٧٤ وما بعدها.

الاهوازي[1] في اتمام الدعوة الاسماعيلية والنهوض بأعبائها في سواد العراق بأمر من مركز الدعوة في سلمية والية تنسب القرامطة[2].

نلاحظ انه على الرغم من ايمان القرامطة بجوهر الدعوة الاسماعيلية المتمثلة بإمامة محمد بن اسماعيل الا ان الاختلاف وقع بموته وانتقال الامامة الى ولده من بعده، فنجد القرامطة تؤكد انه حي وانه القائم المهدي، ويبين النويري[3] السبب الذي ساعد على زيادة الفرقة بينهما من الناحية العقائدية "ولم تزل هذه الدعوة إلى محمد بن إسماعيل إلى أن هرب سعيد المسمى بعبيد الله[عبد الله] من سلمية إلى المغرب، وتلقّب بالمهدي فصار هو الإمام،...، فنقلوا الدعوة إليه، وكان القول في المبدأ: أن محمد بن إسماعيل حيّ لم يمت، وأنّه يظهر في آخر الزمان وأنه مهديّ الأمّة... وكان قرمط يكاتب من بسلمية[4]... فلما توفّى من كان في وقته وجلس ابنه من بعده كتب إلى حمدان قرمط كتابا،...، وتبيّن فيه ومنه ألفاظا قد تغيّرت،...، فاستراب به وفطن أنّ حادثة حدثت، فأمر... عبدان[5]... ليتعرف ما حدث من هذا الأمر،...، فسار عبدان لذلك، فلما وصل عرّف بموت... الذي كانوا يكاتبونه، فاجتمع بابنه وسأله عن الحجّة ومن الإمام بعده،...، فقال الابن: ومن الإمام؟ قال عبدان: محمد بن إسماعيل

---

(١) الاهوازي: هو الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران مولى علي بن الحسين عليه السلام اصله من الكوفة كان ثقة جليل القدر صاحب الامام الرضا والجواد والهادي عليه السلام انتقل مع اخيه الى الاهواز ثم الى قم وتوفي فيها، ينظر: المفيد، رسالة في المهر، تح: محمد مهدي نجف، ط٢، مطبعة مهر، (قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٢٩؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٥١.

(٢) الاشعري، كتاب المقالات والفرق، ص٨٨-٨٩؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص٢٥، ذكر بدء القرامطة؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٤٨؛ بدوي، مذاهب الاسلاميين، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٨٤٠؛ الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ص٢١٨.

(٣) نص اخو محسن نقله النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٥، ص٢٢٧-٢٣٠

(٤) المقصود من كان بسليمة هم الائمة الاسماعيليون المستورون، ينظر: منصور اليمن، سرائر واسرار النطقاء، ص١.

(٥) عبدان: هو الداعي الاسماعيلي عبدان صهر حمدان ومن اكبر مساعديه وكان مشهوراً بعلمه وتعمقه في اصول المذهب الاسماعيلي وقد اخذ عنه كبار دعاة الاسماعيلية والقرامطة كافة العلوم من دعاة السواد، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ص٦.

بن جعفر صاحب الزمان الذى كان أبوك يدعو إليه، وكان حجّته، فأنكر ذلك عليه وقال: محمد بن إسماعيل لا أصل له".

ونتيجة لذلك التغير الذي حدث جمع حمدان الدعاة وعرفهم صورة الامر وطلب منهم قطع مكاتبة من كان بسلمية، يتبين ان هذا هو سبب الفرقة التي حدثت بين الاسماعيلية والقرامطة من خلال النص الذي نقله النويري، نلاحظ ان عبد الله المهدي الذي يمثل دور الظهور في المغرب للدعوة الاسماعيلية(٣٢٢هـ/٩٣٣م) كان من رؤساء الدعوة ويمثل نائب الامام الغائب، وهذا ما كان يؤمن به الاسماعيلية القرامطة، فكل رؤساء الدعوة يتولون مرتبة الحجة او نائب الامام الغائب محمد بن اسماعيل، وبهذا التطور تغير رؤساء الدعوة من مرتبة الحجج الى مرتبة الائمة وهذا مغاير لما كان يعتقده الاسماعيلية القرامطة[١].

لقد ذكر المستشرق ايفانوف القرامطة في مقالين الاول ما يخص التسمية والخلط بينهم فضلاً عن انه لم يوضح هذا الشيء ولا النتائج فسعى الباحث لتبيان المدلول العقائدي وتوضيح بعض الحقائق للفائدة، اما المجال الثاني الذي ذكر فيه القرامطة ما يخص التسمية كما اشار اليه سلفا (القرامطة وهي كلمة مخطئة)[٢] ولا نعرف ما كان القصد هل تسمية القرامطة ام الدلالة اللفظية منه ام الجذور التاريخية للاسم، ونلاحظ ان مفهوم اصل تسمية القرامطة عند المؤرخين مأخوذة من قرمط حمدان بن الاشعث على الرغم من اختلافها بالتفاسير وكتب التراجم.

اما المؤرخ عبد العزيز الدوري[٣] يذكر رأي ايفانوف حول اصل التسمية اذ يقول: "لا يرضى بنسبة الحركة الى حمدان قرمط ويحتج على اجمال المؤرخين

(١) دفتري، فرهاد، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، تر: سيف الدين القيصر، ط٢، دار الساقي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٢١٢؛ هالم، هاينتس، امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، تر: محمود كبيبو، ط١، دار الوراق للنشر، (بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ص٣٨.
(٢) ايفانوف، انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٦٨.
(٣) دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٧٧.

فكرة النمو المتدرج بين الجماهير ومحاولة نسب الحركات الى اشخاص ثم يقول ان (كرامته) او (كرموته)، هي كلمة عراقية جنوبية لم تستعمل في العربية في اي جهة اخرى- تعني الفلاح القروي- ثم عربت بعدئذ الى (قرمط) وهي كلمة عربية لها معان مختلفة وان هذا التحريف حصل في اسم الزعيم حمدان قرمط، فاعتبرت كل الجماعة اتباعه وسميت باسمه، ولو ان الكثير من افرادها قد لا تكون لهم صلة به".

نستنتج ان المستشرق اكتفى بالإشارة الى القرامطة دون الدخول بالتفاصيل الدقيقة التي تساعد على توضيح الحقائق بمنهجية، وهذا دليل واضح يفهم منه بان المستشرقين لم يتطرقوا في مقالتهم بكل التفاصيل التي تخص فرقة القرامطة وجذورها التاريخية فيبنون تركيزهم على جانب ويقومون بإهمال جوانب اخرى، كفيلة بملأ الفراغ الذي اوجده المستشرق بطريقة بناءه للمقال، وهذا نابع من عدم استخدام المنهجية العلمية الدقيقة والكفيلة بإزالة الغموض للقارئ خصوصاً في موسوعة تعنى بالتاريخ الاسلامي الذي طالما سادها الاختلاف بالروى والافكار وسبب ذلك يعود الى تنوع مدارسهم الفكرية سواء الاوربية او الامريكية.

ثانياً: الباطنية

ان النظام الفكري الاسماعيلي يرتكز على تعاليم فلسفية اساسية تقتضي باتباع فكرة الايمان المطلق المتعطش للمعرفة ولم يعتمد على ما ينقل عن الاخرين من افكار كانت تردد دون فهم، فالدين لا يمكن الوصول له، الا عن طريق معنى روحي ثابت قائم بذاته، وليس على مظهره الخارجي والسطحي، فكل شيء لا يسجل بالعقل يكون معدوم الاصل لا يدوم والله قسم المخلوقات قسم ظاهر وقسم باطن خفي[(١)].

---

(١) القاضي النعمان، اساس التأويل، تح: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، (بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص٢٨-٣٠.

وعن اسرار الباطنية ومدلولها يشير المستشرق هودجسونHodgson[(١)] في مقالة: "اسم يطلق على (أ)الاسماعيلية في العصور الوسطى[(٢)] بسبب تركيزهم على الباطن، والباطن يعني ما وراء ظاهر التنزيل، (ب)ثم يطلق بدرجة اقل خصوصية على اي فرد يرمي باطرحه للمعنى الظاهر لمثل هذه النصوص مؤثراً الباطن... والتأويل الذي هو تخليص باطني من نص ظاهر كان على هذا اساسيا كالتنزيل، وكان كذلك قائماً على الوساطة الالهية ويجب ان يكون لكل نبي جاء بتنزل وصي (وفي حالة محمد[صلى الله عليه وآله] كان الوصي علي[عليه السلام]) اعطى التأويل يبسطه الى القلة الجديرة بذلك... اي الى افراد الفرقة الذين ارتضوا حُجِّيته... وفي مذهب الاسماعيلية الفاطمي الرسمي اعتبر ان كلاً من الظاهر والباطن له ميادينه الخاصة المناسبة،... ويظهر ان الحركة الباطنية [الاسماعيلية] تركت آثاراً بين جماعات متأخرة"[(٣)].

تبين من خلال النص اعلاه البعد العلمي الذي هيمن على كلام هودجسون حيث اوضح المعنى الحقيقي والفلسفي حول نظرية الظاهر والباطن واشبعها ايضاحاً وبين ان التأويل هو من علوم الإسماعيلية ويستطيعون من خلاله توضيح الظاهر عن

---

(١) هودجسونHodgson: هو مارشال هودجسون(١٣٤١-١٣٨٨هـ/١٩٢٢-١٩٦٨م)، اكاديمي ومؤرخ امريكي جامعة شيكاغو قسم الدراسات الاسلامية حصل على درجة الدكتوراه(١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) من اهم اثاره الاسلام في التاريخ العالمي، وكيف تطور التشيع الى مذهب، ينظر: هودجسون، مارشال، مغامرة الاسلام، تر: اسامة غاوجي، الشبكة العربية للابحاث والنشر، (القاهرة، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، المقدمة.

(٢) العصور الوسطى: هي العصر الاسلامي الوسيط مصطلح يطلقه المستشرقون على فترة من الزمن تبدأ من سقوط بغداد(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) على يد المغول حتى سقوط دولة المماليك البرجية سنة(٩٢٣هـ)على يد العثمانية في معركة الريدانية بمصر رغم بعض الاختلاف في تحديدها بدقة، وفي مقدمة المستشرقين الذين استعملوا هذا المصطلح كلود كاهيين من خلال مؤلفاته كالعصر الاسلامي الوسيط وكتاب الشرق الاسلامي في العصر الوسيط للمستشرقة نيكيتا ايليسيف ترجمة منصور ابو الحسن، طبعة مؤسسة دار الكتاب الحديث، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، للمزيد ينظر: اللامي، وليد كاظم خشن، الحياة الاقتصادية في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي في الكتب الاستشراقية، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص٣٦.

(٣) هودجسون، الباطنية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٥، ص١٥٣٤-١٥٣٧؛ ويقصد بالجماعات ان هناك فرق ظهرت بعد الاسماعيلية اعتمدوا على الباطن والرموز مثل الحروفية والروشنيةِ والبابية، هودجسون، الباطنية، ص١٥٣٧.

طريق الباطن، وبمعنى ادق ان التأويل هو باطن المعنى او رمزه او جوهره وهو مستتر وراء لفظة لا تدل عليه، ومن هنا اعطى النظام الاسماعيلي الفكري صلاحية (التفسير للناطق ووهب صلاحية التأويل للإمام) فالأول يمثل الشريعة والاحكام والفقه، والثاني يمثل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن، فيتضح ان محمد ﷺ هو صاحب التنزيل للقرآن وان علي عليه السلام صاحب التأويل والائمة من بعده وللظاهر والباطن ميادينه الخاصة لنظامهم(١).

ويشير المستشرق هودجسون(٢) الى سبب الطعن بالإسماعيلية الفاطميين والقدح بهم عن طريق تسميتهم بالباطنية من قبل الكتاب المخالفين للفاطمين اذ يقول: "واستخدم الكتاب السنيون فيما بعد المصطلح (باطنية) في جدلهم ليجرحوا اي كتاب يرون انهم قد جاوزوا التسليم بالمعنى الباطني للتنزيل الى انكار المعنى الظاهر مقتصرين في ذلك على المعنى الباطن".

يتبين من هذا الراي الحيادية التي يمتلكها المستشرق، حيث وضح الحقيقة التي انكرها المؤرخون العرب وحاولوا طمس معالمها والنيل منها بتحويلها الى مذهب كفر والحاد وبيان حجم الاذى الذي لحق بالإسماعيليين الفاطميون جراء القدح بهم، وظهر هذا الشيء واضحاً في كتبهم(٣).

---

(١) كان الدعاة الاسماعيليون يشيرون بمبادئهم بطريقتين ويدعون الى نظامهم الفكري الاولى: ما كان متعلق بالنبوات وضرورة الاخذ بما جاءت به من تعاليم ونصوص وشرائع بطريقة ظاهرة يتبعونها (بالجبر والتقليد)، والثانية: بالدعوة الى ما جاءت به الكتب السماوية عن طريق التأويل الباطني بالاختبار والوعد والوعيد، للمزيد ينظر: القاضي النعمان، اساس التأويل، ص٤-٧.

(٢) الباطنية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٥، ص١٥٣٧.

(٣) ومن هؤلاء المؤرخين الذين طعنوا في الفاطميين، ابن حمادي اليماني، الباطنية، الغزالي فضائح الباطنية، البغدادي، الفرق بين الفرق، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل.

اما المستشرق مادلونج[١] فقد اشار عن مدلول الباطنية في مقالته اذ قال: "فإن الحقائق هي ما يطوى(الباطن) وهو الحقيقة الباطنية وراء التنزيل والشريعة، على حين تتغير الشريعة مع كل فترة جديدة من النبوة فإن حقيقة الحقائق خالدة".

ونلاحظ ان المستشرق مادلونج[٢] من خلال كلامه عن الباطنية بين احقية الامام في تفسير التنزيل الذي هو بيان الشريعة وتوضيح معانيها اذ يقول: "وهذه الحقيقة هي خاصة من خواص الإمام الذى يهتدى بهدى الله وطبقات الأئمة الذين يقيمهم الإمام".

نستخلص مما تقدم وعلى وفق رأي المستشرقين ان الباطنية هي لكل شيء بالوجود ظاهر وباطن ولا يمكن معرفة الظاهر الا عن طريق تأويل باطن المعنى، وهذا مرتكز عقائد الاسماعيلية واصل اصولها، وعداتهما ظاهراً لكل فكرة فلسفية باطنية غايتها الوصول الى اهدافهم ودفع خصومهم ونشر عقيدتهم، فاعتبروا النبي هو الناطق الذي يختص بالتفسير الظاهري اي التنزيل، اما الامام فيقوم بالتأويل الباطني ومعناه معرفة جوهر العقيدة وباطن القرآن[٣].

وبين القاضي النعمان[٤] مدى دليل الاسماعيلية على وجوب علم التأويل من القرآن فقال جل جلاله: ﴿**كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾[٥]، وقول عز من قال: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[٦]، اما ما يخص علم الباطن والظاهر حيث بين ذكرها في كتاب الله عز وجل:

---

(١) حقائق، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٢، ص٤٠٩١.
(٢) حقائق، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٢، ص٤٠٩١.
(٣) المؤيد في الدين، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تح: محمد كامل حسين، ط١، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، ص١٠٦-١٠٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٣٣٠.
(٤) اساس التأويل، ص٢٨-٢٩.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٢١.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧.

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾(٢).

اما المؤرخ مصطفى غالب(٣) فوضح ان العقيدة الاساسية للإسماعيلية تترسخ في حقائق ثنائية هي:

١- العبادة العملية (أي علم الظاهر) وما يتصل بفرائض الدين.

٢- العبادة العلمية (علم الباطن) من تأويل ومُثل عليا للتنظيمات الاجتماعية ومُثل عُليا للإدارة السياسية.

ونلاحظ مدى تداخل كل منهم مع الاخر وارتكاز واعتماد كل واحد على الاخر الظاهر يكمل الباطن، فلا يجوز العمل بالظاهر دون الباطن باعتبارهما اسس الشريعة ودعائم الاسلام وتفضيل الباطن على الظاهر او العمل بأحدهم تعد مفسدة وكفر في منظور الاسماعيلية(٤).

ثالثاً: السبعية

هي احد عقائد الاسماعيلية وتدخل ضمن اسم السبعية وترتبط بالأمام السابع من اولاد الامام علي عليه السلام وعن هذا يشير المستشرق ستروثمان Strothman(٥) في مقالته: "اسم يطلق على طوائف متنوعة من الشيعة، يقصرون عدد الأئمة

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الانعام، الآية: ١٢٠.
(٣) تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٣٩.
(٤) المؤيد في الدين، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص١٠٠-١٠٩.
(٥) ستروثمان Strothman: (١٢٩٤-١٣٨٠هـ/١٨٧٧-١٩٦٠م) مستشرق الماني من كبار العلماء المتخصصين بالفرق ومذاهبها، له العديد من المؤلفات نذكر منها: فرقة الزيدية، اربع كتب اسماعيلية، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، بحث عن فرقة النصيرية،...الخ، ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٧٣٣.

الظاهرين على سبعة...، فإن الشيعة المتطرفين[1] في التمسك بصاحب الحق الشرعي، ظلوا على موالاتهم لإسماعيل، وهم ينكرون أنه مات قبل أبيه...، الشيعة السبعية يسوقون الإمامة إلى ابنه محمد، وهو الذى عُرف بالإمام التام ولقب بـ(قائم الزمان)... لمحمد التام من مكانة، فإن اسم إسماعيل بقى لاصقا بالطوائف الكبرى للشيعة السبعية...، ولكن كلمة السبعية تطلق في العادة على نفس ما تطلق عليه كلمة الإسماعيلية،...، مذهب الشيعة السبعية ظاهرة دينية قائمة بذاتها أيضا، بمقدار ما هي ظاهرة سياسية...، وهو أن تحديد عدد الأئمة بسبعة[2]... وجهة نظر في الكون تقوم على تقسيم كل الحوادث الكونية والتاريخية بحسب العدد المقدس سبعة"[3].

يتبين من كلام ستروثمان عن السبعية يوضح اموراً حسب ما رآه واتضح له اولها: بين ان السبعية هم من احق واعتقد ان اخر الائمة هو اسماعيل وانكروا موته قبل ابيه، ثانيها: ان كلمة السبعية بمدلولها العام تطلق على نفس دعاة الاسماعيلية الذين يؤمنون بالأئمة المستورين من عقب اسماعيل، ثالثها: السبعية ظاهرة دينية سياسية تقسم الوجود الى عدد سبع[4].

---

(١) ان هناك فرقاً نسبت الى الاسماعيلية لكنهم لم يؤمنوا بالأعقاب، بل وقفوا على اسماعيل وقالوا انه غائب مثل الوقفية: وهم القائلون بان الامامة بعد جعفر الصادق عليه السلام لابنه اسماعيل بالنص والاتفاق من اولاده، الا انهم اختلفوا في موته في حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت الا انه اظهر موته تقية، فالأمام بعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل ثم من وقف على محمد ابن اسماعيل، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٩٧.

(٢) ان كل شيء عند الاسماعيلية بصورة عامة والسبعية بصورة خاصة على الرغم من انهم اسم لمضمون واحد، فقسم الى سبعة، فرأيهم ان النظام كله يخضع للعدد سبع، والادوار سبع والنطقاء سبع والسماوات سبع والارضين سبع والايام سبع وفي الجسد سبع قوى يقال لها جسمانية من الجاذبة، الماسكة، الهادمة، الرافعة... الخ ونبع قوى روحانية هي: الباصرة، السامعة، الذائقة، الشامة، المصورة، والناطقة، والعاطلة، للمزيد ينظر: الوادعي، علي ابن حنظلة بن ابي سالم(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، كتاب سمط الحقائق، تح: عباس العزاوي، المعهد الفرنسي بدمشق، (دمشق، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، ص٣٣؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٦٢.

(٣) ستروثمان، السبعية، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٨، ص٥٥٣٦-٥٥٣٨.

(٤) ان الامام السابع في الادوار الصغيرة، والادوار الصغيرة هي التي تقع بين كل ناطق، والناطق يقوم فيها سبع ائمة، والسابع قوته معادلة لقوة الائمة الستة الذين سبقوه في الدور=

نلاحظ مما تقدم وبمقارنة ما تحدث عنه المستشرق ستروثمان بالمصادر الاسماعيلية، نجده مطابقاً لنفس مضمون ومعتقدات الاسماعيلية فكان موضوعياً ولم يشوه الحقائق ومتصف بالمادة العلمية.

رابعاً: النصيرية[١]

هناك العديد من الفرق التي دخلت تحت اسم الاسماعيلية على الرغم من خروجها عن المبادئ الاساسية لها وتنسب هذه الفرق الى الاسلام وهي بعيدة كل البعد عن مبادئه وشريعته ومن هذه الفرق التي دخلت ضمن الباطنية، فيشير المستشرق هودجسون[٢] في مقاله: "وكل فروع الاسماعيلية وكذلك شعبها... احتفظت بالتأويل الباطني بصورة او باخرى، ويظهر ان الطريقة المشابهة للإسماعيلية -ونعني بها النصيرية- هي بقيت من حلقات الباطنية المرتبطة بالأئمة الاثني عشرية".

يتبين من خلال النص اعلاه ان المستشرق التبس عليه الامر فهؤلاء الغربيون لا ينظرون الى العقيدة الشيعية بمنظار القدسية والولاء الخالص الدال على الاتباع فالمستشرقون يجردون الاشياء ويفرغوها من محتواها وبتعامل معها بخط مستقيم واحد، لهذا اعطى هودجسون رأيه على ما توفر لديه من مصادر ناقمة على كل مصطلح يوحي بمدلوله على كلمة الشيعة بدون اي تأنٍ، فالنصيرية في نظر الاسماعيلية والاثني عشرية خارجين من الملة لآرائهم المتطرفة، ويدعي النصيرية

=نفسه بمجموعهم، ينظر: الحامدي، ابراهيم بن الحسين(ت٥٥٧هـ/١١٦١م)، كتاب كنز الولد، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص٥.

(١) النصيرية: سموا بهذا الاسم نسبة الى محمد بن نصير فارسي الاصل من موالي بني نمير، ويطلقون على انفسهم العلويين، لانهم ممن يعبدون الامام علي(عليه السلام) ورفضوا اسم النصيرية الذي اطلقه عليهم الاتراك نسبة الى الجبال التي كانوا يسكنوها احتقاراً لهم، من عقائدهم نفي الربوبية عن الخالق، ظهرت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ينظر: الاشعري، كتاب المقالات والفرق، ص١٥٤-١٥٥؛ الطويل، محمد امين غالب، تاريخ العلويين، دار الاندلس، (بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص٤٠١.

(٢) الباطنية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٥، ص١٥٣٤.

ان بن نصير كان الباب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام (٣٦١هـ/٩٧١م)الامام الحادي عشر من الشيعة الاثني عشر وهو وارث علمه وانه نبي مرسل، ويقولون بالتناسخ ويغالون في ابي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام وادعوه بالربوبية وقالوا بالإباحة للمحارم[١]، وينفون صفة الربوبية عن الله واكثر اماكن تواجدهم في سوريا الى شمال لبنان، ولكونهم يتميزون بالطبقية الاجتماعية والدينية ولإخفائهم اسرارهم الدينية عاملهم المؤرخون ونسبوهم للإسماعيلية على الرغم من تكفيرهم كما ورد على لسان مؤرخي الشيعة كالاشعري[٢] والنوبختي[٣]، فكيف ينسب الى الاسماعيلية او الشيعة الاثني عشرية فرقة وهم خارجون عن دين الاسلام وعبادة الله وملعونون كما بينا.

(١) الاشعري، كتاب المقالات والفرق، ص١٥٤-١٥٥.
(٢) المقالات والفرق، ص١٥٥.
(٣) فرق الشيعة، ص٤١؛ الشيبي، كامل مصطفى، الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص١٨.

خامساً: الدروز[1]

تعود نسبة هذه الفرقة الى زمن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) وفكرة الوهية الحاكم، وهذا ما اشار اليه كل من المستشرق كانارد[2] الذي اوضح ذلك بقوله: "والصفة الإلهية التي نسبها إليه بعض أنصاره وأصبحت من أركان عقيدة الدروز"، وجعل المستشرق كرايفه[3] عقيدة الدروز هي من تعاليم الاسماعيلية اذ يقول: "كان الخليفة يتبع الاسماعيلية الباطنية الى غايتها، متأثراً في ذلك بالأخرم وحمزة الزوزني ودرزي الداعي الباطني، وذلك عام٤٠٨هـ(١٠١٧م)"، نلاحظ ان فكرة الوهية الحاكم قد نالت رضا المستشرقين ووجهات نضرهم المستندة الى مصادر تاريخية ناقمة او حاقدة من اعداء الاسماعيلية او ارائهم الخاصة المنبعثة من نتاج افكار عقولهم، ونستشهد بعدد من الادلة مثبته في كتب التاريخ وكتب العقائد الاسماعيلية التي اغفلها المستشرقون، فنجد ابن خلدون[4] يبطل زعم المؤرخين بكفر الحاكم بأمر الله[5] وينفي قولهم اذ يقول: "وأمّا ما يرمي به من الكفر وصدور السجلات بإسقاط الصلوات فغير صحيح، ولا يقوله ذو عقل، ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل"، فضلاً عن الرد الذي كتبه الداعي احمد

---

(١) الدروز: تنسب الى محمد بن اسماعيل التركي الاصل، ولفظة الدروز يعني خياط بالفارسية وهو من الدعاة الذين الهو الحاكم الفاطمي وبثوا دعوتهم عام(٤٠٨هـ/١٠١٧م)، الى جانب الوصية تبنوا افكار متطرفة تطعن في الاسماعيلية ومعتقداتهم حتى ان الدعاة في مصر رفضت تعالم الدروز وتصدت لهم، ومن دعاة هذه الطائفة حمزة بن علي الزوزني والحسن بن حيدره الفرغاني، للمزيد ينظر: النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٦، ص٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٨٣-١٨٤؛ عنان، الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ص١١٦-١١٩؛ ماجد، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الانجلو المصري، (القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص٧١؛ دفتري، خرافات الحشاشين واساطير الاسماعيلية، تر: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٤٦-٤٨.

(٢) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٤.

(٣) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩١.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٦٧.

(٥) ينظر: ملحق رقم(٦) الرسالة الخاصة اثبات حقيقة العقيدة الإسماعيلية في عبادة الله الواحد القهار.

الكرماني[1] حجة العراقيين، بعد قدومه الى مصر بأمر من الخليفة الحاكم بأمر الله بعدما عمت الفتن اهل مصر وعطلت مجالس الحكمة، فكتب رسالة لتهدئة الاوضاع جاء فيها موجهاً كلامه للأخرم "اما قول اصحابك: ان المعبود تعالى هو امير المؤمنين سلام الله عليه، فقول كفر تكاد السموات [السماوات] يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال،...، فيا لجسارة على الله... حين جعلوا المعبود غيره تعالى ما أفظعها! ولقد قالوا [قولاً] عظيماً وافتروا اثماً مبيناً، وان ذلك الا كفراً محض، فما امير المؤمنين (عليه السلام) الا عبد [لله] خاضع، وله طائع يسجد لوجهه الكريم،...، وباسمه يستفتح وعليه في اموره يتوكل...، وهو سلام الله عليه يتبرا الى الله تعالى ممن يعتقد ذلك فيه وكيف يكون معبود، وهو جسم ذو ابعاض مؤلفة، ونفس ذات قوى مكلفة، يأكل ويمشي، وينام ويستيقظ،...، وهو سلام الله عليه ينفي ما تنسبه انت واصحابك اليه عن نفسه، كلا ان المعبود ليس الا الإله الذي يسجد له امير المؤمنين سلام الله عليه، ويوحده ويسبحه، وعن النعوت والصفات يقدسه...، واياه يعبد، وله يسجد من يخرج الى الكون منهم، مادام عقل، وفاض عدل الذي خلق السموات [السماوات] بأفلاكها، والنجوم بأنوارها، والاركان بطبائعها، والمواليد بأجناسها، ﴿**لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[2]"، اما المؤيد في الدين الشيرازي[3]، فيعترف ان الامام من البشر وفي ذلك يقول: "ان اولياء الله [الائمة] من طينة الارض معجونون وللكون والفساد من حيث اجسامهم مضمونون، يمسكهم الشراب والطعام، وتلحقهم الامراض والآلام، ويقضي عليهم عند استيفاء ايامهم الحمام"، اما القاضي النعمان[4] فيروي عن المعز الفاطمي قوله: "الغيب الذي تعلمه الائمة هو ما غاب عن الناس من العلم الذي اودعهم الله اياه

---

(١) الرسالة الواعظة في الرد على الاحزم والفرغاني، تح: محمد كامل حسين، مطبعة فؤاد الاول، (القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، ص٦٧-٦٨؛ مجموعة رسائل الكرماني، تح: عارف تامر، المؤسسة الجامعة للدراسات، (بيروت،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص١٨٢.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٧.
(٣) المجالس المؤيدية، ج١، ص٦٥.
(٤) المجالس والمسايرات، ص١٠٠.

واستحفظهم سره، فأما الغيب الذي قال جل ذكره ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾[1]، فلا يعلمه الا هو كما قال عز وجل".

اما المؤرخ عبد الله عنان[2] يقول: "لقد ظلم التاريخ الحاكم بأمر الله كما ظلم غيره من المصلحين، وقد كان من حيث تأدية مهام منصبه الخطير كرئيس للدولة وامام للمسلمين بين الخلفاء مثلاً نموذجياً لا يخبو له نشاط"، اما المستشرق دوزيDuzy[3] فيصف الحاكم قائلاً: "لم تكن قوانين الحاكم سخيفة كما يحب أن يصورها الرواد السنيون الذين اعتادوا ان يقدموا إلينا من هذا الأمير شخصية مضحكة لا صورة حقه... ولقد أراد الحاكم أن يكافح الانحلال الشامل الذي سرى إلى مجتمع عصره بقوانين بوليسية صارمة، وأحيانا غريبة شاذة"[4]، اما مولرMoeller[5] فيقول: "إن هذه التصرفات ليست كلها تنم عن الحماقة، وإذ كنا لا نستطيع أن نعلل كل أعماله، فليس ذلك مما يحملنا على أن نعتبر تصرفاته فورة أهواء مستبد ولا سيما ونحن نراها في نواحٍ أخرى سليمة معقولة، وكل ما وصلنا من الروايات إنما هو وقائع مجردة، مشوهة ومبالغ فيها بلا ريب"[6]، نلاحظ مما تقدم ووفق الادلة المشار اليها على الرغم من اختلاف ميول واتجاهات قائليها، ان

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٢) الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ص١٦٣.

(٣) دوزي Duzy: (١٢٣٦-١٣٠١هـ/١٨٢٠-١٨٨٣م) هو مستشرق فرنسي ولد في ليدن، تعلم مبادئ العربية في المنزل وتعمق في غريب اللغة العربية، دفعه حبه الشديد للبحث على نيل الجوائز وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين، حقق الجزء الثاني من كتاب الذخيرة لابن بسام وبعض المخطوطات، ثم عين استاذ للعربية في جامعة ليدن، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٦٥٨.

(٤) عنان، عصر الخفاء في مصر الإسلامية- الحاكم بأمر الله، مجلة رسالة، العدد:٩٧، (الرياض، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، ص٢١.

(٥) مولرMoeller: هو المستشرق الالماني المولد اوجيست مولر(١٢٦٥-١٣١٠هـ/١٨٤٨-١٨٩٢م)، درس اللغات الشرقية وتخرج في ليزيج، طلب الاستزادة فيها وسافر الى باريس ثم تعلم العربية في جامعة فينا، درس اصول العربية، اكمل تحقيق كتاب الفهرست الذي بدأه فرجيل، ترجم رسالة التوحيد والفلسفة لابن رشيد، درس النص العربي، ينظر: العقيقى، المستشرقون، ج٢، ص٧١٠؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢٦.

(٦) عنان، عصر الخفاء في مصر الإسلامية- الحاكم بأمر الله، ص٢١.

شخصية الحاكم الفاطمي قضية جدلية لا يمكن البت بها بسبب ما نقله المؤرخون المغرضون على الدولة الفاطمية.

نستنتج ان قضية الحاكم وما اثير حول الوهيته امر شائك ومضطرب عند بعض المصادر والمراجع التاريخية وبه العديد من الغموض، لهذا تعد من المواضيع التي تقبل التأويل على اكثر من رأي بحسب وجهة نظر المؤرخين من جانب ومن جانب مدى ما يحمله من ميول عقائدية ضدهم، ويتبين لي ان امر الحاكم بالله سر كأسرار الدعوة الاسماعيلية التي لا يمكن معرفتها والاطلاع عليها الا من قبل الدعاة العارفين بالتأويل لعلم الباطن والظاهر، ليس لقصر بالفهم ولا قلة الوعي بل لان سلطة الخليفة الفاطمي، وادارة حكومته، استخدمت نظام البيروقراطية(1) القائم على القواعد والقوانين بدلاً من العلاقات والقرابة، وهكذا نظام عُمل به في وقت لم يشهد له مثيل، فلهذا لم يستوعبه المجتمع المصري في ذلك الوقت ولهذا جوبه بالرفض والتسقيط.

سادساً: الخطابية

اما الخطابية فهي من الفرق التي نسبت الى الاسماعيلية وهذا ما يشير اليه المستشرق مارجو ليوث Margo liouth(2) في مقالته: "انه لما توفي ابو

(1) البيروقراطية Bureaucracy: وهي التي تعني قوة المكتب او سلطة المكتب الحكومي، وهي تنفيذ سياسة الحكومة عن طريق اخذ القوانين او القرارات التي يصدرها المسؤول او الخليفة او السلطان ويقومون بوضعها موضع التنفيذ وهو مصطلح يشير الى السلطة وتطبيق القانون بالقوة منها، ينظر: الجبالي، صقر، ويوسف، ايمن، ورحال، عمر، قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز حقوق الانسان والديمقراطية، (فلسطين، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص٣٨.

(2) مارجو ليوثMargo liouth: (١٢٧٥-١٣٥٩هـ/١٨٥٨-١٩٤٠م) ولد في لندن درس اللغات السامية ثم عين استاذ في السوريون (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، ازدادة عنايته بالدراسات العربية، ومن اثاره دراسة اوراق البردي، ترجمة تفسير البيضاوي، ترجمة معجم الادباء لياقوت الحموي، وترجمة قسم من كتاب تجارب الامم، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٤٦.

الخطاب[1] نقل اتباعه الامامة الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق[عليه السلام]فاصبحوا بذلك من الاسماعيلية"[2].

وتبين ان هذه التهمة التي نسبها اعداء الاسماعيلية الى الفكر الاسماعيلي وعقائده لقلة فهمهم بأسرار الاسماعيلية ولهذا نسبة اليه فرقة الخطابية، التي تعد من فرق الكفر والحاد والتي تحل المحارم، حيث ادعى الوهية الامام الصادق عليه السلام ثم دعا الى تأليه نفسه، فبلغ امره الامام الصادق عليه السلام، فلعنه وتبرأ منه وعرف امره اصحابه وكتب الى البلدان بالبراءة منه واللعنة عليه[3] ويبدو ان المستشرقين ربطوهم بالإسماعيلية لوجود التشابه بين عقائد الفرقتين مثل الامام الصامت والامام الناطق، تستنج ان ابا الخطاب كان من الامامية ثم خرج على عقائدها، فتبرأ منه الامام الصادق عليه السلام ولم يعد من اتباع الفرقة، يعني زمن الامام الصادق عليه السلام المتوفي عام(١٤٨هـ/ ٧٦٥م)، والاسماعيلية لم تظهر بعد[4]، وما طرحه المستشرق مارجو ليوث من عائديتهم للإسماعيلية لا صلة فيه، فهم غلاة خارجون من الاسلام فكيف ينعتون بفرق الاسماعيلية.

---

(١) ابو الخطاب: هو محمد بن مقلاص الاجدع الاسدي(ت١٤٣هـ/٧٦٠م)، من الغلاة ظهر بالكوفة وادعى الالوهية فلما علم الامام الصادق عليه السلام اعلن البراءة منه وقال عنه: اللهم العن ابي الخطاب، ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٠؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢١٠؛ القرشي، باقر شريف، براءة الشيعة من الغلو والغلاة، مطبعة امير، (قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص٤٦-٤٧؛ تامر، الامامة في الاسلام، دار الاضواء، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٩٥.

(٢) مارجو ليوث، الخطابية، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص٤٦٨٨.

(٣) القاضي النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله عليهم افضل السلام، تح: اصف بن علي اصغر فيضي، ط١، دار الاضواء، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج١، ص٤٩-٥٠.

(٤) غالب، الحركات الباطنية في الاسلام، دار الاندلس، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٧٢؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٣٥-٣٦.

سابعاً: المستعلية

عقب وفاة المستنصر الفاطمي عام (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) تعرضت الدعوة الاسماعيلية لانقسام سياسي ومذهبي هو الثاني من نوعه بعد القرامطة، نتيجة استبداد الوزير الافضل بن بدر الجمالي الذي غير العقيدة الاسماعيلية التي كانت تنص على انتقال الخلافة من الى الاب الى الابن الاكبر وحولها الى الاخ الاصغر وبهذا التحول ابعُد نزار الاكبر واجلس اخاه الاصغر ابا القاسم احمد وحكم البلاد المصرية باسم (المستعلي بالله)[١] ادى هذا الانقسام الى تكوين فرعين من ضمن الاسماعيلية فرع المستعلية وفرع النزارية، واتبع هذا الانشطار انشقاقات اخرى، وعن هذا التحول او الانقلاب في عقائد الاسماعيلية يشير المستشرق ايفانوف[٢] اذ يقول: "انه لما توفي المستنصر... سنة٤٨٧(...سنة١٠٩٤) سُلب الاخ الاكبر نزار العرش، اذ انتزعه منه اخوه المستعلي يعاونه امير الامراء...، ولم يستطع نزار ان يجد سنداً يدعم مركزه فاعتقل وقتل هو وابنه في السجن بأوامر من اخيه"، اما عن نزار وما الم به من مصاعب بعد خلعه من قبل اخيه الاصغر فيوضحه المستشرق جيب[٣] اذ يقول: "هرب نزار الى الاسكندرية، واتخذ لقب (المصطفى لدين الله) وقام بثورة في اوائل عام(٤٨٨هـ/١٠٩٥م)... ونجح في اول الامر في صد (الافضل) وتقدم حتى مشارف القاهرة... وبعد حصار قصير في الاسكندرية استسلم نزار قرب نهاية العام نفسه، وسيق الى القاهرة وسجن هناك بأمر من المستعلي".

نلاحظ كيف تلاعب الوزراء بالعقيدة الاسماعيلية بعد زيادة نفوذهم وتمتعهم بصلاحيات التفويض، واستمر المستعلي بالله بالخلافة تحت ظل الوزير الافضل،

---

(١) المستعلي بالله: هو احمد ولد بالقاهرة(٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، تسلم الخلافة عام(٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، بعد وفاة والده المستظهر وكان عمره عشرين عام مدة خلافته سبع سنوات توفي عام(٤٩٥هـ/١١٠١م)، والدته شقيقة الافضل، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٢٧؛ تامر، المستعلي بالله، ص٧.
(٢) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧٠.
(٣) نزار بن المستنصر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٨٩٣-٩٨٩٤.

فاعترفت بإمامته الاسماعيلية في مصر ثم يضيف المستشرق شتيرن[١] في مقالته عن وفاة المستعلي وتسلم ابنه الامر بأحكام الله مقاليد الحكم وهو صغير فيقول: "الامر بأحكام الله ابو علي المنصور... ولد... سنة٤٩٠(...سنة١٠٩٦)، ونادى به خليفة وهو بعد طفل في الخامسة الوزير الافضل عقب وفاة والده المستعلي... سنة٤٩٥(...سنة ١١٠١)".

تبين من النص اعلاه الاذى الذي لحق بالإسماعيلية جراء الانقسام الذي طرأ على مبادئ العقيدة الاسماعيلية والذي كان بسعي الوزير الافضل، وبمقارنة ما تحدث عنه المستشرقون ايفانوف وجيب وشتيرن بالمصادر التاريخية والاسماعيلية نجد كلامهم مطابقاً، ومن ذلك نلاحظ ان الانقسام الذي حدث بين الاخوين تحول بفعل السياسة وايدولوجياتها[٢] الى فرقتين او فرعين المستعلية والنزارية التي لم تلبث طويلاً حتى دبة الفرقة بين صفوفها نتج عنها فرق تفرعت منها سنذكرها لاحقاً.

ثامناً: النزارية[٣]

نشأت هذه الفرقة نتيجة الصراع على الخلافة والامامة بعد موت الخليفة المستنصر الفاطمي عام(٤٨٧هـ/١٠٩٤) واطلق على الذين نادوا بإمامة نزار كما عرفها المستشرق ازيم نانجي Ayim Nanji[٤] اذ يقول: "ويطلق على هؤلاء الذين يدينون بالولاء لنزار -الابن الاكبر للمستنصر- ويلقبونه بالخليفة والإمام، وهؤلاء

(١) الامر باحكام الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٣٤.

(٢) الايدولوجية: جمع ايدولوجيات وهي مجموعة من الآراء والافكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب او امة او حزب او جماعة، ينظر: هوكس، ديفيد، الايديولوجية، تر: ابراهيم فتحي، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٦٦.

(٣) للاطلاع على تسلسل دعاتهم، ينظر: ملحق رقم(٧).

(٤) ازيم نانجي Ayim Nanji: وهو المستشار الخاص لعميد جامعة الاغاخان ولد في نيروبي في كندا، حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في الدراسات الاسلامية من جامعة ماكجيل في كندا، شغل العديد من المناصب المرموقة، شغل منصب ادارة معهد الدراسات الاسماعيلية في لندن(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ورئيس قسم الدراسات في جامعة فلوريدا، ومن اثار البروفسور نانجي كتب عن الدراسات الدينية والاخلاق والاسلام والاسماعيلية، ينظر: مؤسسة الاغا خان على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki .

الذين يقولون انهم ينحدرون منه، اسم النزارية"(١)، اما طبيعة نشأتها وخروجها فيبينه المستشرق ايفانوف(٢) اذ يقول "ان الهادي ولد نزار قتل هو وابوه في السجن، ولكن ابنه ووريثه المهتدي قد حمله خدم امناء الى [قلعة] الموت(٣) في فارس حيث نشأة الحسن الصباح(٤) في حفاء بالغ، ولما مات المهتدي سنة ٥٥٧هـ (١١٦٢م)، اعتلى ابنه القاهر بأحكام الله الحسن... العرش جهرة... سنة ٥٥٩هـ(... سنة ١١٦٤)".

اما اكثر الاماكن التي تتواجد فيها النزارية(٥) فيذكرها المستشرق ازيم نانجي(٦) فيقول: "الشخصية النزارية في مرحلتها الاولى -وخصوصاً في فارس- الداعية المعروف(حسن الصباح)الذي استطاعت النزارية تحت قيادته ان تنشئ اتحاداً من الامارات في فارس وسوريا،... واستطاعت الدعوة ان تقوم بنشاط تبشيري".

---

(١) النزارية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٨٩٤.
(٢) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧٢.
(٣) قلعة الموت: وهي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم معناها بالديلم تعليم العقاب (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، ثم استولى عليها حسن الصباح عام(٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، وقلعة حصن الموت زعم انه كان حصن صغير تابع للسلاجقة في اعالي جبال شمال غرب قزوين، ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣١٨؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٦، ص٣٥٣؛ العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الاسلام) إلى عصرنا الحاضر١٤١٧هـ/٩٦-٩٧م، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٢١٣؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية، ص١٩٦.
(٤) حسن الصباح: هو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن صباح الحميري، داعي الاسماعيلية الذي عمل على مساعدة نزار فكون في ايران الفرقة النزارية، ينظر: غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٢٦٢؛ الامين، حسن، الاسماعيلية والمغول ونصير الدين الطوسي، ط٢، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٨٦-٨٧؛ دفتري، خرافات الحشاشين واساطير الاسماعيلية ، ص٥٥.
(٥) للإسماعيلية تنظيماً منظماً وطدت لها نفوذ وجذور راسخة في فارس واليمن والشام كما كانت قد انتشرت بسرعة في شمال افريقيا، وكانت الدعوة نشيطة وقوية باشرت خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي صلبة العود من المحيط الى الاركان البعيدة من العالم، حيث وصلت الى ما وراء النهر وبذخشان والهند، وكانت دولة قوية خاصة بفارس في ولايات بحر الخزر واذربيجان والري وقومس، اصفهان وخوزستان وكرمان وكردستان وخراسان وفي طبس وطرشيز وقوهستان وغزنة وبذخشان، وما وراء النهر من اهم مراكز انتشار الاسماعيلية، للمزيد ينظر: ايفانوف، انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٦٩-٧٧٠؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ج٤، ص٧٥؛ الامين، حسن، الاسماعيلية والمغول ونصير الدين الطوسي، ص١٨٢.
(٦) النزارية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٨٩٤-٩٨٩٥.

اما عن عقيدتها الروحية وتسمية دعاتهم فيصفه المستشرق ايفانوف[1] اذ يقول: "استن لاتباعه عبادة روحية تنتقص من قيمة (الظاهر)، وتناسب اولئك الذين نجوا ودخلوا الجنة الروحية[2]، واغلب الظن ان حالة المؤمنين في هذه الجنة هي الاصل الحقيقية للأسطورة المشهورة عن الحديقة التي زرعها الحسن الصباح على صخور الموت الممحلة ليقلد بها الجنة ويغوي بها اتباعه".

اما عن الدعاة او الائمة الذين جاءوا بعد الحسن الصباح لرئاسة الدعوة الاسماعيلية النزارية في بلاد فارس يذكر لنا ايفانوف[3] في مقالة اذ يقول: "ولما توفي الحسن بن الصباح في...عام ٥١٨هـ(... سنة١١٢٤م) خلفه كيابزرك آميد[4] في الحكم...الى ان توفي... عام ٥٣٢هـ(...١١٣٧م) ثم خلفه ولده محمد[5] في الحكم على نفس المنوال الى ان توفي عام ٥٥٧هـ(١١٦١م) واستحدث ابنه حسن[6]...، بدعا...،

(١) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧٢.

(٢) استخدم الحسن الصباح في قلعة الموت اسلوب الترغيب حيث درب طائفة من الاطفال من ابناء الدعاة والمستجيبين واخذ يدربهم على الطاعة العمياء والايمان بكل ما يقوله وبث فيهم روح التضحية وقام بأنشاء حديقة على سفوح الجبل ملأها بالزهور والفواكه وجعل فيها قباب ومقصورات من ذهب وانهار من خمر ولبن وحور واقام الموسيقى والغناء والرقص من اجل اغواء اتباعه بان هذه الجنة التي وعد الله بها المتقين واستطاع بأسلوبه انه يدخل من يشاء الجنة ويحرم من يشاء ولا يسمح الا للفدائيين ويبدو انها من خيال الحشيشة، ينظر: حسين، طائفة الإسماعيلية- تاريخها- نظمها- عقائدها، ص٧٢-٧٦؛ زهرة، دولة القلاع: قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة، ص١٠-١١؛ دفتري، الاسماعيليون في العصر الوسيط: تاريخهم وفكرهم، تر: سيف الدين قيصر، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٢٧٣.

(٣) الاسماعيلية، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٥٩.

(٤) كيابزرك آميد: وهو كيابزرك آميد ولد في الهند من عائلة اسماعيلية ارسله ابوه في سن مبكرة ليدرس في مدارس الدعوة في فارس، انظم الى الفدائيين فترقى في المراتب حيث اصبح مقدماً على قلعة لامير وقائد لفرقة الفدائية فيها، وحاكم على قلاع رودبارد لمقدرته العسكرية، جعله حسن الصباح نائباً له، للمزيد ينظر: غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٤٣٧.

(٥) هو محمد بن كيابزرك آميد يعد من ابرز وافضل دعاة النزارية في عهد الحسن الصباح كان من العلماء البارزين في كافة العلوم الاسماعيلية، نشأ وترعرع في القلاع على يد كبار الدعاة، لقي حسن وثقة الجميع حتى تأهل لتسلم منصب الدعوة بعد ابيه، ينظر: غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٤٨٧.

(٦) حسن علي بن الامام القاهر بن محمد بن علي بن نزار ولد عام(٥٣٩هـ/١١٤٤م)، تولى الامامة بعد وفاة ابيه(عام(٥٥٧هـ/١١٦١هـ)، ووزع المنح والعطايا للفقراء والبائسين وعرف ذلك اليوم (بعيد القيامة) لكثرة الاحتفالات فيه، كان عالماً بالعلوم الفلسفية له العديد=

وادعى انه من سلالة نزار ولد المستنصر وانه لذلك يستحق الامامة، ويقول اتباعه انه امام بالنص".

لقد التبس الامر على ايفانوف حيث نسب الحسن بن علي بن الامام الحسن القاهر الى الدعاة والحجج وانه مدعي الامامة ومن سلالة نزار وهذا منافٍ لما تذكره الاسماعيلية فهو الامام الخامس من سلسلة الائمة النزارية في قلعة الموت(١).

تذكر المصادر الاسماعيلية ان عدداً من الائمة تولوا الامامة بعده(٢) ثم يبين المستشرق ايفانوف(٣) الانقسام الذي طرأ على النظم الاسماعيلية النزارية وبين اسماء الفرقتين اذ يقول: "خلفوا شمس الدين(٤) مباشرة كما يأتي: مؤمن شاه وابنه قاسم شاه".

وفي ضوء ما تقدم نلاحظ ان المستشرق ايفانوف امدنا بمعلومات مهمة للبحث عن النزارية وتسلسلهم بعد اختفاء نزار وتسلم الحسن الصباح شؤون الدعوة في فارس، اغفلها بعض مؤرخي العصور الاسلامية لأي دافع لا نعلم، فقد اهتم ايفانوف

=من المؤلفات، سير حجته في العراق راشد بن سنان الى حلب عام(٥٥٨هـ/١١٦٢م)، توفي عام(٥٦١هـ/١١٦٥م) ودفن في الموت، ينظر: غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٢٢٩؛ غالب، تاريخ الاسماعيلية، ص٢٦١.

(١) غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٢٦١؛ تامر، الامامة في الاسلام، ص٩٧؛ دفتري، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص٥١٧؛ تاريخ الاسماعيلية الحديث: الاستمرارية والتغيير لجماعة مسلمة، تر: سيف الدين القصير، ط١، دار الساقي للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٣٢-٣٤.

(٢) للاطلاع على تسلسل الائمة النزارية بفرعيه المؤمنية والقاسمية الاغاخانية: ينظر: غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٦٤٥؛ السبحاني، تاريخ الاسماعيلية وفرق الفطحية، الواقفية، القرامطة، الدروز والنصرية، دار الاضواء، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٥٦-١٥٧.

(٣) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧٣.

(٤) شمس الدين: هو شمس الدين محمد بن ركن الدين خورشاه، ارسله والده قبل هجوم المغول عام(٦٥٤هـ/١٢٥٦م) نص على امامته وارسله مع عمه الى اذربيجان وكان عمره سبع سنوات وعقب وفاة والده اعتبر امام للإسماعيلية وعرف بأذربيجان بمحمد زاردوزي سير الدعاة الى السند خلف بعد ثلاثة اولاد هم: قاسم شاه ومؤمن شاه وكيا شاه، وقد نص على امامة ولده قاسم شاه قبل وفاته وعين مؤمن شاه نائباً وكياشاه كبير لدعاته، ينظر: غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٣١١.

وازيم نانجي بانتشار الاسماعيلية واهمل التنظيمات السرية والنظام الداخلي لهم واهم مميزاته.

ويتبين ان ايفانوف لم يهتم بالتفاصيل الدقيقة واعتبرها اشياء ثانوية لا تخدم الباحث معتمداً على منهج الاحالة، على الرغم من انها تشكل جزءاً هاماً لدى الباحث للاطلاع على عقائدهم وتنظيماتهم في الدعوة النزارية الاسماعيلية في بلاد فارس وعن هذه التنظيمات يذكر السجستاني(١) تنظيمات وترتيبات الدعوة النزارية الاسماعيلية بعد انتقالها الى فارس قائلاً: "اجرى الامام النزاري بعض التعديلات، واوجد تنظيمات تتناسب مع ظروفه وعصره وهي على قسمين:

١- القسم الخاص بالدعاية الدينية والذي ظل قريب الشبه من النظام السابق(٢)، ولو ان عدد الدعاة تقلص ونقص، لان الامام النزاري جعل رتبة (الشيخ) في دعوته بدلاً من رتبة (داعي الدعاة) وعين في كل منطقة من المناطق الاسماعيلية له نواباً، والحق بهؤلاء النواب عدداً غير محدود من الدعاة الذين كانوا يدعون الناس للمذهب الاسماعيلي النزاري.

٢- اما القاسم الثاني فهو خاص بالفدائية والجيش، وهؤلاء كانوا يتبعون مباشرة مركز الامامة او نائب الامام في قطره، ويتلقون الاوامر والمهمات السرية منه مباشرة. وكانت الفدائية على ثلاث درجات:

أولاً: الرفاق او المقدمون: وهم قادة الجيش والفدائية ولهم مهمة الاشراف على التدريب... تنفيذ المهمات العسكرية وغير العسكرية.

---

(١) كتاب الينابيع، تح: مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٢٣-٢٤؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية، ط١، مطبعة اعتماد، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٣٣٧؛ حسين، طائفة الإسماعيلية- تاريخها- نظمها- عقائدها، ص٧٥.

(٢) يقصد به النظام الاول الذي اتبعه الدعاة في تأسيس الدعوة الاسماعيلية ونظامه الخاص بالدعاة واساليبهم بانتشار الدعوة: ينظر: السجستاني، كتاب الينابيع، ص٢٣؛ السبحاني، تاريخ الاسماعيلية وفرق الفطحية، الواقفية، القرامطة، الدروز والنصرية، ص١٣١.

ثانيا: مرتبة الفدائيين: الذين ينتقون من العناصر المخلصة المعروفة بالتضحية... الجسدية وبتنفيذ اوامر الامام او نائبه.

ثالثاً: المستجيبون: وهم... يدخلون مدارس الفدائية وهم في سن مبكر ويتلقون التدريب والتعليم... على ايدي كبار المقدمين ويسهر الامام نفسه او نائبه... على تدريبهم".

يستنتج من ذلك ان النظام الداخلي الخاص بالإسماعيلية النزارية قد تغير واختلف فقد نهج حسن الصباح نهج يختلف عن الاسماعيلية المستعلية حيث استبسل بأرسال الفدائيين لقتل اعدائهم نتيجة للقتل المتعمد للإسماعيلية ورجالاتها، فضلاً عن ان اسلوب الدعاية قد اختلف عن اسلوب الدعاة الفاطمية في مصر، فقلل الدعاة، وجعل رتبة الشيخ بدل رتبة داعي الدعاة، وله ثلاثة نواب لا غير في منطقة الموت (الجبل) وجعل في كل منطقة نائب وعدد غير محدود من الدعاة، فضلاً من ظهور منظمة مستحدثة لم تكن موجودة في مصر الفاطمية (المستعلية) لتنظيم الفدائية ويرتبط اتصالهم مباشر مع شيخ الجبل، اضافة الى ذلك بعد موت الحسن الصباح وتسلم الدعوة بعده أولاً: كيابزرك ثم محمد كيابزرك ثم ابنه الحسن الذي غير عقائد الاسماعيلية حيث اسقط التكاليف الدينية وعطل الفرائض وادعى الامامة بالنص، وبذلك ابتعدت الاسماعيلية النزارية عن الاسماعيلية الفاطمية ولم تعد تربطها اي صلة معهم، لا عقيدة ولا مبادئ، وانما انحصر على الاسم الذي بقيت تحمله.

تاسعاً: المستعلية الطيبة(١)

هم اتباع الفرقة التي نشأت بعد ان اعتلى احمد المستعلي الخلافة وابعاد نزار واصبح اماماً واجب الطاعة في البلاد المصرية وحول هذه الفرقة يشير المستشرق شتيرن(٢) اذ يقول: "وفي سنة٥٢٤هـ(١١٣٠م) ولد للآمر وريث اسمه الطيب، على ان مصيره يغشاه الغموض، وفي... سنة٥٢٤(...١١٣٠) اغتال النزارية الخليفة

(١) للاطلاع على سلسلة الدعاة ينظر: ملحق رقم(٨).
(٢) الامر بأحكام الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٣٥.

واعقب ذلك عهد انقلاب في الحكم[1]"، اما المستشرق كرايفه[2] فيقول "ثم انهم كانوا ينتظرون ولادة ارملة الخليفة المتوفى، وكانت توشك ان تضع ولكن وضعت بنتاً".

يلاحظ ان اشكالية ولادة الطيب قد اثارت المستشرقين الذين اعتمدوا على ما نقله المؤرخون العرب الناقمين للفاطميين، ولهذا سوف ابين صحة ولادته بأثبات يأتي بالمقام الاول ليس بالنسبة للباحث في مجال التاريخ فقط، بل لعموم المشتغلين في العلوم الانسانية، الوثيقة لسان حال الحدث دون اضافة او تحريف فهذا نص من السجل الذي ارسله الامر بأحكام الله الى السيدة اروى الصليحة[3]، يبشرها بولادة الطيب إذ يقول الامر بأحكام الله: "بما جدده الآن، بأن رزقه مولودا زكيا مرضيا، برا تقيا، وذلك في الليلة المصبحة بيوم الاحد الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة، ارتاحت إلى الطيب ذكره أسرة المنابر،...، وسماه الطيب، لطيب عنصره، وكناه أبو القاسم كنية جده نبي...، وأشعرك هذه البشرى، الجليل

(١) تولى حكم الدعوة الاسماعيلية في مصر بعد مقتل الامر بأحكام الله الحافظ ابن عم الامر بأحكام الله حيث احضر كل من حراز الملوك والعادل برغش كبار غلمان الامر بالله، وتولى الامامة بصفة امام مستودع، على وفق المنظور الاسماعيلي هذا انقلاب وانقسام جديد، ينظر: ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد السيد، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٢٦-٢٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص٢٠٦؛ الربيعي، حيدر جابر، منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٨٩.

(٢) الحافظ، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٨٤.

(٣) اروى الصليحة: هي اروى بنت احمد الصليحي ولدت عام(٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تولت تأييدها وكفالتها السيدة اسماء بنت شهاب زوجة الداعي علي بن محمد الصليحي الذي كان يكثر من اكرامها في صغرها وقبل وفاة المكرم اوصى اليها بإدارة شؤون الحكم، تحملت اعباء الدعوة الفاطمية وقامت بالملك في جزيرة اليمن والجزر المضافة اليها من السند والهند وعمان، رفعها الخليفة المستنصر بالله من حدود الدعاة الى مقام الحجج، توفت عام(٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)، ينظر: اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٠٤-٢٠٥؛ اليماني، تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمان في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار الكلمة، (صنعاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٥٨؛ ؛ القرشي، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السابع، ص٢٨٧؛ تامر، اروى بنت اليمن، ط١، دار المعارف، (مصر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص١١٦-١١٧.

قدرها،...، لتأخذي من المسرة بها بأوفى نصيب، وتذيعيها فيمن قبلك من الأولياء والمستجيبين، إذاعة يتساوى في المعرفة"[١].

وال الحكم بعد مقتل الامر بأحكام الله الى خلفاء من ذرية الفاطميين وعن هذا الامر يقول ايفانوف[٢]: "ولم يعد الخلفاء الفاطميين الاربعة الاواخر على مصر ائمة ولم يدعوا هم انفسهم ذلك"، وعلى الرغم من مبايعة الحافظ كخليفة الا انه لم يبايع كأمام وعن هذا الامر يقول المستشرق كرايفه[٣] في مقاله: "هو... ابو الميمون عبد المجيد.... وكان ابوه ابو القاسم محمد ابن الخليفة المستنصر...، فقد كان على ابواب الشيخوخة عندما اغتال الحشاشون الآمر في سنة٥٢٤هـ(١١٣٠م)، دون ان يخلف ابناء فبويع بولاية العهد بصفته احق الامراء بارتقاء العرش ولقب بالحافظ لدين الله ولم يبايع بالإمامة في رأي الشيعة... يتوارثها الابن عن ابيه"، يتبين من كلام ايفانوف وكرايفه ان هؤلاء الذين تسلموا الحكم مثلوا الجانب السياسي فقط لان الجانب الديني متمثل بالإمامة، والامامة لا تكن الا بالأعقاب اي من الاب الى الابن.

عاشت الاسماعيلية المستعلية في مصر بعزلة دينية بسبب اختفاء الامام الشرعي واستتاره، وعن هذا الامر يشير ايفانوف[٤] اذ يقول: "فاستتر ابنه ووريثه الطفل الطيب.... ولا يزال اتباع السنّة الفاطمية، وهم المستعلية، يعتقدون ان الائمة، خلفاء الطيب، يعيشون في استتار تام[٥] بمكان ما، ولسوف يظهرون انفسهم حين يحين الوقت".

---

(١) اليمني، تاريخ اليمن، ص١٥٨-١٥٩؛ القرشي، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السابع، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧١.

(٣) الحافظ، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٨٤.

(٤) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧١.

(٥) بسبب خوف الدعاة على الامام الطيب من شر المغتصبين للإمامة فخرج الدعاة المؤمنون يولي امرهم الامام الطيب ابو القاسم امير المؤمنين خائفين مترقبين ووقع استتار الائمة الطيبين فوصل الامام سراً الى اليمن، لترعاه السيدة اروى الصليحي ثم اودعته احد الاماكن المحكمة ثم وقع استتاره، وظلت الحرة تعم الدعوة باسمه أي الدعوة الطيبة وبذلك استقلت دعوة اليمن عن الاشراف المصري للدعوة الفاطمية بشكل تام، ينظر: القرشي، مخطوط=

اما عن شؤون المستعلية وما أل بهم واين استقر امرهم فبينه لنا المستشرق ايفانوف[١] إذ يقول: "ونقل مركز حكم المستعلية الى اليمن حيث يحكم الجماعة (الداعي المطلق)[٢]"، على الرغم من ان ايفانوف لم يبين للباحث من هم الجماعة واي الاسرة احتضنت المستعلية، الا ان المستشرق كرنكوF. Krenkow[٣] اشار في

=نزهة الافكار: ورقة٣٨، مكتبة د. حيدر الكربلائي؛ الربيعي، منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار، ص٩٠-٩١.

(١) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧١.

(٢) الداعي المطلق: هو منصب من واجباته القيام بالدعوة ونيابة عن الامام المستتر الطيب لذا قامت السيدة الحرة الصليحي بتفعيل هذا المنصب بعد ان اصبحت اليمن ودعوتها الطيبة في عزلة تامة عن دعوة مصر الحافظية المغتصبة وانفصالها نهائياً واعلانها الاستقلال التام عن سيطرتها، باختفاء الامام الطيب وعجزها عن حماية الهيئة الدينية، فقررت فصل الدعوة عن الدولة، ولأنها نائبة الامام و(الحجة) ومن حقها تعيين من يقوم بأمر الدعوة في جزيرتها ومن ضمن واجباتها الشرعية الخاص بمركزها والتي منها، فصل الخطاب والحكم فيها حقاً او باطلاً فأوكلت امر الدعوة للدعاة الذين يلون رتبة الحجة وهم ثلاث مراتب كما وضحها الكرماني (الداعي المطلق) الذي عولت عليه في الزعامة الدينية (والمأذون المطلق) الذي يعينه الداعي المطلق، لمعاونته ثم يأذن له بالقيام بواجباته كنشر الدعوة بالأقاليم، ثم (الداعي المحدود) والذي يكون مسؤول امام الداعي المطلق عن شؤون الدعوة في منطقة معينة لا يتعداها، أي ان مهامه يحددها الداعي المطلق بأبعاد معينة او بإقليم محدودة، واعلى ممثل للإمام المستور هو (الداعي المطلق) ولقبه الدكتور فرهاد دفتري (بالرأس التنفيذي للدعوة الفاطمية) ويعين كل داعي مطلق خليفة له باسم (المأذون المطلق) كما هو الحال في تعيين الأئمة الفاطميين الامامة بموجب النص، لان وجوب طاعة الدعاة، كطاعة الأئمة الفاطميين، ولا سيما في دور الستر، وكان اول داعي مطلق تسلم امر الدعوة في اليمن (الذؤيب بن موسى الوادعي) بعد وفاة الحرة اصبحت الدعوة المستعلية الطيبة منظمة دينية بحتة، وسرعان ما لجأت الى التستر بعد سيطرة بني مهدي على اليمن عام(٥٣١هـ/١١٣٦)، ينظر: الكرماني، راحة العقل، ص١٦٩؛ القرشي، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السابع، ص١٩٥؛ برهانيوري، قطب الدين سليمان جي، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار: من الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي الى الداعي دؤدجي بن قطب شاه، تح: سامر فاروق طرابلس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٧٢؛ مؤلف مجهول، رسالة الاسم الاعظم، ص١٨٤؛ تامر، تاريخ الاسماعيلية، ص١٤٥؛ غالب، مفاتيح المعرفة، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١٦٥؛ الربيعي، منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار، ص٩٩.

(٣) كرنكو F. Krenkow: هو فريتس كرنكو: Freitz Krenkow(١٢٨٩-١٣٧٣هـ/١٨٧٢-١٩٥٣م) ولد في المانيا ومات والده الموظف ولم يبلغ السادسة انتقل الى بيت جده، تعلم في المدارس الثانوية والم بالألمانية والفرنسية، ثم تعلم اللغات الاوربية والفارسية بدون معلم سوى الكتاب انتقل الى انكلترا وتجنس واشتغل بالتجارة، وبعده انقطع للعلم، عمل في دائرة المعارف العثمانية فحقق لعديد من الكتب العربية وعلى اثرها اعتنق الاسلام واسمى نفسه=

مقالته الى اسره ادانت بالولاء للفاطميين إذ يقول "الصليحي اسم اسرة حكمت اليمن... تابعين بالاسم للخلفاء الفاطميين في مصر، أسس هذه الاسرة علي بن محمد [الصليحي](١)...امتداد سلطان الصليحي على اليمن باسره... سنة٤٥٣هـ(١٠٦١م)... حتى غزاها تورانشاه(٢)...ان الصليحيين كانوا الممثلين الحقيقين لخلفاء مصر الفاطميين من اهل الشيعة"(٣).

بقيت دعوة اليمن المستعلية ودعاتها يديرون شؤون الاسماعيلية حتى دب بين صفوفها الانقسامات وتحول قسم منهم الى الهند والى ذلك يشير المستشرق ايفانوف(٤) اذ يقول: "واقتضى الامر نقل مقر الدعاة الى الهند، وقد اقترن هذا النقل بفرقة اخرى

=محمد سالم الكرنكوي، وانتخب عضواً في المجتمع العلمي العربي بدمشق، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٥٣٠.

(١) علي بن محمد الصليحي: هو علي بن محمد بن علي بن يوسف عبد الجبار بن الحجاج الصليحي ولد(٤٠٣هـ/١٠١٢م) اسس هو واسرته دولة في بلاد اليمن تابعة للخلافة الفاطمية سيطر على الحجاز وعمان والبحرين والاحساء وحظي بثقة الخلفاء الفاطميين الذين كلفوه بالأشراف على الهند والسند، وتسلم بعده ابنه المكرم الذي تزوج من السيدة الصليحية والتي بلغت رتبة الحجة بأمر من الخليفة المستنصر وبقية هذه السيدة تدين للمستعلي وابنه الامر بأحكام الله وابنه الطيب، وبعد دخول الاستتار كلفه دعاة لرئاسة الدعوة المستعلية الطيبة بعد انقطاعها عن دعوة مصر واستمرت الدعوة الطيبة في اليمن من عام(٥٣٢-٩٣٣هـ/١١٣٧-١٥٢٦م) حتى انتقالها الى الهند، ينظر: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص١٥٣-١٥٤؛ ابن الوردي، عمر مظفر بن عمر بن محمد ابي الفوارس(ت٧٤٩هـ/١٤١٢م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٣٥٦؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن محمود بن عمر(ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، قرة العيون في اخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع، مكتبة الارشاد، (صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٣، ص٢١٤؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٤٠٣؛ الربيعي، منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار، ص٧٧.

(٢) تورانشاه: هو شمس الدين بن شاذي بن مروان الايوبي الكردي، ولي قلعة تكريت هو واخوه اسد الدين شيركو، ارسله صلاح الدين للقضاء على باقي الدولة الفاطمية وطمس معالمها في اليمن من جانب ولأبعاده عن تدخله بالسلطة في مصر(ت٧٥٧هـ/١١٧٩م)، ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٦؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٥٥٢؛ السيد، احمد فؤاد، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بن ايوب، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٥٢؛ ماجد، الدولة الايوبية في تاريخ مصر الاسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٦١.

(٣) كرنكو، الصليحي، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٦١٧-٦٦٢٢.

(٤) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧١-٧٧٢.

نشأت من المنافسات التي دبت بين مشايخ الاسماعيلية، ذلك انه لما توفي الداعي السادس والعشرون داود بن عجب شاه[1] سنة٩٩٩هـ(١٥٩١م)... تبعت اغلبية الاسماعيلية (الداودية) داود بن قطب شاه[2] وعدوه داعيهم السابع والعشرون، اما الحزب اليمنى فقد استمسك بسليمان بن الحسن[3](السليمانية)... لا توجد خلافات عقائدية بين الداودية والسليمانية".

نلاحظ من مضمون مقالة ايفانوف ان الدعوة المستعلية هي الاخرى تعرضت لانقسام حول الرئاسة ومن يتولى منصب الداعي، لكن لم يوضح للباحث كيف انتقلت الى الهند وهذا الشيء لا ندري هو مقصود ام لم يهتم المستشرق للجزئيات الصغيرة.

اما كيفية انتقالهم من اليمن الى الهند تعود الى الداعي محمد ادريس بن الحسين[4] عام(٤٩٢هـ/١٠٩٨م) قبل رحيله نص على تلميذه الهندي يوسف نجم الدين بن سلمان للقيام بالدعوة الاسماعيلية المستعلية واطلقوا على انفسهم البهرة[5]، وبعد وصوله واستقراره في الهند حاول الداعي يوسف نجم الدين تولي منصب

---

(١) داود بن عجب شاه: هو برهان الدين داود بن عجب شاه من دعاة الهند حيث استمرت دعوته اربعة وعشرين عاما(٩٧٥-٩٩٩هـ/١٥٦٧-١٥٩٠م)، ينظر: برهانيوري، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار، ص١٨٢.

(٢) داود بن قطب شاه: هو برهان الدين بن داود بن قطب(٩٩٩-١٠٢١هـ/١٥٩٠-١٦١٢م) داعي من دعاة الهند مدة دعوته اثنان وعشرين عاما، ينظر: برهانيوري، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار، ص١٨٤.

(٣) يوسف نجم الدين بن سليمان: هو اول دعاة الهند، وهو تلميذ الداعي الثالث والعشرون من الدعاة المطلقين باليمن محمد بن حسن ابن ادريس تعلم منه مساعي الصدق والزهد والورع مهد لحكم الدعاة في الهند بعده وبث منهم الحدود والفرائض، ينظر: برهانيوري، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار، ص١٨٢-١٨٤.

(٤) محمد بن ادريس بن الحسن: هو محمد بن ادريس بن الوليد مهد امر الدعوة للهند حين علم زوالها عن اليمن بعد الضعف الذي بدء يسيطر على حدود عصره ساهم في شحذهم اول دعوته توفي الداعي (٩٤٦هـ/١٥٣٩م)، ولما مات لم يستطع اهله واولاده موارات جسده وكانت دعوته اثني عشر عاماً كان لقبه عز الدين، ينظر: برهانيوري، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار، ص١٨٣.

(٥) البهرة: وهم فرقة اسماعيلية تنتمي الى الفرع المستعلي من الاسماعيلية وتعود بداياتهم الى التراث الديني للخلفاء الفاطميين وعرفوا بالبهرة او البهري وتعني الرجل الامين الجدير بالثقة او الناصر، ينظر: النشار، علي سامي، نشأة الفكرة الفلسفي، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٤، ص٤٣٢.

الداعي المطلق والانفراد به عن اسماعيلية اليمن ومنذ ذلك الوقت انقسمت المستعلية الطيبة الى فرقة داودية وسليمانية.

الطيبة الداودية البهرة: هي فرقة اسماعيلية تنتمي الى الفرع المستعلي وتعود بداياتهم الى التراث الديني للخلفاء الفاطميين والبهرة تعني الرجل الامين الجدير بالثقة، اما تسميتهم بالداوديين: نسبة الى (داود بن قطب شاه) الداعي السابع والعشرون وهم موجودون حتى وقتنا الحاضر بالهند، متمثلة بالداعي محمد برهان الدين الثاني والخمسون من الدعاة ومقره في الجامعة السيفية في بومباي(١).

اما الطيبون السليمانيون او المكارمة: هي فرقة افترقت عن خط البهرة الداوديين، اعتباراً من الداعي السابع والعشرين وما بعده، فهم لا يؤمنون بحق (داود بن قطب شاه) بل يعتقدون بأحقية ابن شقيقه الداعي الحادي والعشرين سليمان بن حسن وانتسبوا له وتلقبوا بالسليمانية، وهم موجودون الى وقتنا الحاضر في منطقة نجران في السعودية وحراز باليمن وداعيهم الشيخ عبد الله بن محمد المكرمي وهو الداعي الحادي والخمسون ويلقبونه بالسليمانية المكارمة نسبة الى قبيلة داعيهم(٢).

نستنتج من هذا ان الدعوة الاسماعيلية المستعلية الطيبة هي نفس مبادئ وافكار ومعتقدات الفاطميين الاوائل وهذا ما بينه فرهاد دفتري(٣) اذ يقول: "نتيجة لتمسك الطيبون في اليمن بالمجال العقائدي بالتقاليد الفاطمية واحتفظوا بنصيب هام من ادأب الاسماعيلية الفاطمية واكدوا على الاهمية المتساوية لبُعدي الدين الظاهر

---

(١) الوادعي، كتاب سمط الحقائق، ص١٧-١٨؛ حسين، طائفة الإسماعيلية- تاريخها- نظمها- عقائدها، ص٥٠-٥١؛ تامر، الامامة في الاسلام، ص١٠٣-١٠٤؛ زكي، محمد حسني، البهرة، بحث جديد في الهند لحضارة اسلامية عربية، مجلة العربي، العدد:٢٠٢، (الكويت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٧٤؛ الربيعي، منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار، ص٩٢-٩٣.

(٢) دفتري، تاريخ الاسلام الحديث، تر: سيف الدين القيصر، دار الساقي بالاشتراك مع الدراسات الاسلامية، (بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٤٣٩-٤٤٠؛ الجلي، احمد محمد احمد، الباطنية في التاريخ اصولهم واهم افكارهم دراسة وتقديم، دار الكتاب الجامعي، (الامارات، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١٥٥؛ اليامي، ابو فارس، رسالة الى قومي، د.مط، (د.م، د.ت)، ص١٣-١٤.

(٣) الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص٤٥٦.

والباطن، كما حافظوا على الاهتمام الاسبق للإسماعيلية بالعلوم الكونية والتاريخ الديني الدوري للمكونات الاساسية لنظام[١] حقائقهم العرفاني"، فضلاً الى ذلك تبنى الطيبون اليمنيون نظام الكرماني[٢] منذ البداية في مجال العلوم الكونية بعقوله العلوية والسفلية ويذكر الداعي حاتم بن ابراهيم الحامدي في كتابه تحفة القلوب[٣] ان تنظيم الدعوة الطيبية اصبح ابسط واقل بعدد الحدود(مرتبة من مراتب الدعاة) عما كانت في زمن الفاطميين بسبب دخول الامام الطيب كهف التقية ومعه بابه وحجته وهي حالة نتيجة غياب الامام الطيب، اضافة الى تاريخ الدعوة الطيبية في الهند ودعاته الذين هم استمرار لدعاة اليمن ونفس المنهج الفكري كما بينه الداعي الهندي قطب الدين سليمان جي برهانيوري في كتاب منتزوع الاخبار[٤] حيث غطى تاريخ الطيبين في الهند حتى عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م)، فنستخلص من ذلك وشائج الامتداد العقائدي والفكري للإسماعيلية وتاريخها عبر العصور.

---

(١) النظام: هو عبارة عن توفيق بين العديد من التقاليد وعقائد العرفان الاسماعيلية وغير الاسماعيلية الاقدم بإدخال اجتهادات فلكية قائمة على علم النجوم بتجديد معين على المفهوم الاسماعيلي لتاريخ الديني الاقدم في الادوار النبوية السبعة والتي تبدأ بهبوط ادم وتنتهي بظهور النبي محمدﷺ، ينظر: القرشي، كتاب زهر المعاني، ص٢٨٠؛ دفتري، تاريخ الاسماعيلية الحديث: الاستمرارية والتغيير لجماعة مسلمة، ص٦٥، ٧٥، ٤٦١.

(٢) راحة العقل، المقدمة، ص١٤.

(٣) يعقوب الحامدي، رسالة تحفة القلوب وفرج المكروب في ترتيب الهداة والدعاة في جزيرة اليمن، ص٢٧٠.

(٤) ينظر: برهانيوري، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار: من الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي الى الداعي دؤدجي بن قطب شاه.

المبحث الثالث

التراث الفكري للدولة الفاطمية

بلغت النهضة العلمية والفكرية في عصر الدولة الفاطمية مبلغ كبير يساوي الانتاج الفكري للنهضة الاوربية بالقرن الثامن عشر الميلادي اذا ما قورن بها(١)، ويعد العصر الفاطمي من اخصب العصور من الناحية الفكرية والعلمية والازدهار والرقي في العلوم كافة، ويعود ذلك بفضل تشجيع الخلفاء والوزراء والامراء ورجال العلم والادب، فأتخذ الفاطميون الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق الهدف السياسي والديني بواسطة النقاش والتدريس والتأليف والتعليم والجدل والمناظرات العلمية مع الفرق الاخرى، فضلاً عن التفكك والانحلال الذي اصاب الخلافة العباسية من ضعف ووهن(٢).

فضلاً عن الصفة الغالبة للدولة الفاطمية من العلم والفكر والثقافة والتي إتَكأ عليها الفاطميون لنشر دعوتهم وعقائدهم بالجزر بواسطة المساجد والمجالس العلماء، واثارهم العلمية، كل هذا كان في طليعة اسس ومبادئ الدولة الفاطمية والذي كان لهُ الاثر في انتشارها، الا اننا نجد المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، اهملوا هذا الجانب الذي يعد ركيزة مهمة للدعاية الفاطمية الخاص بالعلماء والمؤلفين والكتب والمكتبات وخزائنها، ولم يبرز منها الا اشارات هنا وهناك تكاد تكون تلميحات لا غير، فهل هي محاولة لإخفاء نتاج دولة سقطت سياسياً واستمرت فكرياً الى يومنا هذا عن طريق نتاج دعاتهم في اليمن والهند وايران، فلا نرى تعبيراً لذلك سوى الاهمال المقصود والتسويف لثروة فكرية اغنت المكتبة التاريخية.

---

(١) كانارد، الفاطميون، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٣٤٠٩.
(٢) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٨٧٥هـ/ ١٩٥٨م)، ص١٢٥.

أولاً: المراكز العلمية

هي تلك الاماكن التي تشكل المؤسسات التعليمية المتمثلة بالجوامع والمساجد والمدارس والمجالس...الخ والتي اهتم بأنشائها الخلفاء الفاطميون، والتشجيع على جذب العلماء اليها من شتى انحاء المعمورة، وفي مقدمة هذه المراكز المساجد.

١-المساجد:

هو الدعامة الاساسية الاولى لنشر العلوم الدينية والعلمية على مر العصور، ولهذا اهتم بها الفاطميون، وعن ذلك يشير المستشرق جومير[(١)] اذ يقول: "اقدم مساجد... الجامع الازهر... ٣٦١هـ/...٩٧٢م...، جامع الحاكم.. الذي شيده سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م... الجامع الاقمر(٥١٩هـ/١١٢٥م)...، جامع الصالح طلائع [بن رزيك] (٥٥٥هـ/١١٦٠)"،

ويتبين من النص اعلاه ان المستشرق جومير التبس عليه الامر ولم يكن دقيقا في بدايات تأسيس جامع الحاكم ،حيث بناه الحاكم بأمر الله، اما منشئه الاول فهو الخليفة العزيز وذكر ذلك المقريزي[(٢)] بقوله (اول من اسس هو امير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم اكمل بابنه الحاكم بأمر الله)فضلا عن ذلك لم يبن لنا تفاصيل عن هذه المساجد وماذا يدرس بها ومن المدرسين فيها، فضلاً ان هناك مساجد اخرى لم يبينها، ونجد ابن عبد الظاهر[(٣)] يبين لنا هذه المساجد بقوله: "جامع راشدة اكمل بناءه سنة(٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) واصبح جاهز للصلاة...، الجامع الظافري... بناه [الخليفة] الظافر... (سنة ثلاث واربعين وخمسمائة)" فضلاً عن اغفال المستشرقين دور الفاطميين في تأسيس المساجد في

---

(١) القاهرة، (المساجد)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٤٠-٨٠٤٢.
(٢) الخطط، ، ج٣ ص.٢٢٢.
(٣) محي الدين ابو الفضل عبد الله(ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تح: ايمن فوائد سيد، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٧٠-٧٤.

المغرب(٢٩٦-٣٦٢هـ/٩٠٨-٩٧٢م) فعمل الفاطميون عن طريق المساجد الى تثبيت دعائم حكمهم ونشر المذهب الاسماعيلي وفي مقدمتها الجامع الاعظم(١) بالقيروان.

وكذلك شيدوا المسجد الجامع بالمهدية عاصمة الفاطميين عام (٣٠٣-٣٠٥هـ/ ٩١٥-٩١٧م)(٢)، ومسجد الناقة(٣) الذي بناه الخليفة المعز لدين الله اثناء مروره بمدينة طرابلس متوجهاً الى مصر عام(٣٦٢هـ/٩٧٣م)فهو اقدم مساجد طرابلس(٤)، اما العلوم التي كانت تدرس بالمساجد الادب والتوحيد والفقه والطب والفلك والرياضيات والتاريخ وكان عدد طلاب جامع الازهر اثني عشر الفا، وكان المعز لدين الله يؤلف الرسائل والمحاضرات ويبعثها الى القاضي النعمان كي يلقبها على الناس بالجامع فضلا من ذلك اختراعه قلم الحبر (٥).

اما طريقة التدريس فكانت تتم عن عدة طرق هي الاملاء والشرح والمناقشة فيعطي المعلومات المعلم ويشرح لهم ما يصعب عليهم يوضحه بطريقة المناقشة والتفكير والاستنتاج(٦)، ولكل مسجد مكتبة تحتوي على انواع الكتب النفيسة في شتى العلوم، وسعى الخلفاء الى الاكثر من الكتب ونقلها الى المساجد، لتكون بين يدي

---

(١) الجامع الاعظم: وهو من المساجد التي قام بتحويلها من المذهب المالكي الى المذهب الشيعي، واول من خطب فيه الداعي عبد الله الشيعي حث فيها اهل القيروان بالانضمام الى دعوته واول من شيده عقبة بن نافع الفهري، ينظر: زيتون، محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المغرب، (القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٠١؛ احمد، سامي العبيد محمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، جامعة شندي، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (السودان، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، ص١١٢.

(٢) القرشي، عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السادس، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٦٤-٦٦.

(٣) مسجد الناقة: سمية بمسجد الناقة نسبة الى الناقة المحملة ذهب والتي اهداها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله لأهل طرابلس، ينظر: عمر، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي، ط١، منشورات الجامعة الليبية- كلية التربية، (طرابلس، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص١٢٥؛ احمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، ص١١٣.

(٤) عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، ص١٠٧.

(٥) عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، ص١٠٧.

(٦) علي، خطاب عطية، التعليم في مصر في العصر الفاطمي الاول(٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨-١٠٧٢م)، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ص١٣٤.

المتعلمين، فنجد الخليفة الحاكم (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) يقوم بنقل الكتب الى المساجد، وكان الازهر يحظى باهتمام اغلب الخلفاء باعتباره اقدم المساجد[١]، اما الاوقات التي خصصت للتدريس، كانت تحدد على وفق المادة العلمية التي تدرس، فكان التفسير والحديث والفقه والنحو يدرس بالصباح اما العلوم العقلية المهمة فتدرس في الظهر ونجد الحوار والتأويل والاستذكار تحدد بوقت المساء[٢].

٢- المدارس:

باستثناء دار العلم[٣] والازهر[٤] هناك مدارس لم يتطرق اليها المستشرقون كالمدرسة الحافظية في مصر، انشئت في زمن الخليفة الفاطمي الحافظ عام(٥٢٤هـ/ ١١٢٩م)، فقد بناها الوزير الحافظ رضوان بن لخش عام(٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٥]، والمدرسة الفائرية[٦]انشات في مصر عام (٥٤٦هـ/١١٥١م)، والمدرسة السلفية بناها الوزير ابن السلار[٧] عام(٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)[١].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٤٠؛ الكناني، حكمة لفته، رعاية الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص٨٢.

(٢) علي خطاب، التعليم في مصر، ص١٣٥؛ الكناني، رعاية الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء، ص٩٤.

(٣) كانارد، الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠١.

(٤) جومير، القاهرة- المساجد، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٤٠.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١٠، ص٤٥٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،ج٣، ص١٩٧.

(٦) المدرسة الفائزية: وهي مدرسة في مصر أنشأها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائزيّ قبل وزارته، في عام(٦٣٦هـ/١٢٣٨م) لتدريس الفقه الشافعي، ودرّس بها القاضي محيي الدين عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة، ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزريّ، ينظر: ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمران (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١٢، ص٣٠٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٠٣.

(٧) ابن السلار: هو العادل بن سلار ابو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظافر بالله الفاطمي، نشأ في القصر الفاطمي في القاهرة، حتى ولي الصعيد، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٢٨٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ٢٨٨.

٣- حزانة الكتب المكتبات:

لقد حرص الخلفاء الفاطميون على جمع الكتب واقتنائها، وهي ظاهرة تؤكد ولعهم بالعلوم والثقافة الاسلامية والسعي لاقتناء كل نفيس ونادر من الكتب في مختلف العلوم[٢]، ورغم اهميتها الا ان المستشرقين باستثناء كانارد[٣] اورد ذكرها في مقالين: "مكتبة كبيرة وقد رعى نشر الكتب والعلوم والادب"، والثانية اذ يقول: "الشابشتي[٤] امين خزانة كتب العزيز"[٥]، ولا ندري لماذا اقتضب مستشرقو دائرة المعارف على ذكر خزائن دولة الفكر والثقافة بهذا القدر، فضلاً عن ذكرها في العديد من المصادر التاريخية فنجد المقريزي[٦] يصف حب الخلفاء لها، والخليفة العزيز بالله اكثر من جمع الكتب في شتى المعارف وخصص لها قاعة في قصره سماها (خزانة الكتب)، اما عن كتب دار الحكمة فيقول: "وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله[٣٦٥هـ/٩٧٥م] من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم، والآداب... ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس، على طبقاتهم...، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر، والأقلام، والورق"[٧].

فضلاً عن احتواء خزانة الكتب على مخطوطات بخط مؤلفيها ككتاب العين للخليل بن احمد نيفاً وثلاثين نسخة منها واحد بخط الخليل نفسه، ومائة نسخة من

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص١٩٨؛ لتفاصيل اكثر عن هذه المدارس، ينظر: كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٣٦٠-٣٦٦.
(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٥٥؛ حسين، في ادب مصر الفاطمية، ص٤٧.
(٣) الفاطميون(النشاط الثقافي في الفترة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٤.
(٤) الشابشتي: ابو الحسين علي بن محمد(ت٣٩٠هـ/٩٩٨م)، احد الادباء ولاه العزيز الفاطمي خزانة الكتب، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٣، ص٣١٩.
(٥) كانارد، الفاطميون(النشاط الثقافي في الفترة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٣.
(٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٠٨-٤٠٩.
(٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٧٩.

كتاب الجمهرة لابن دريد والف ومائتين نسخة من كتاب الطبري عند استيلاء صلاح الدين الايوبي على الحكم[١].

ويذكر ابو شامة[٢] عن اعداد الكتب وما شملته مكتبة القصر من عجائب اذ يقول: "وكان فيها من الكتب الكبار وتواريخ الأمصار ومصنفات الأخبار ما يشتمل كل كتاب على خمسين أو ستين جزءاً مجلداً"، وعن وصفها يذكر ابو المحاسن[٣] قائلاً: "كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد".

نستنتج من ذلك هل هكذا تراث يهمل من قبل المستشرقين بدون ابعاد خفية تكمن من عدم اظهار تراث للفاطميين الذين رغم سقوط دولتهم سياسياً الا انهم استمروا فكرياً لهذا اليوم[٤].

ثانياً: الاهتمام بالعلوم والعلماء

اما عن اهتمام الخلفاء الفاطميين بالعلوم والعلماء واختصاصاتهم فقد اوردها المستشرقين باختصار فيشير المستشرق كانارد[٥] اذ يقول: "وقدم لمصر علماء مشاهير مثل ابن الهيثم[٦] الرياضي المعروف، بدعوة من

---

(١) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، المنتقي من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، ج١، ص٨٠؛ حسين، زكي محمد، كنوز الفاطميين، مطبعة دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، ص٢٧-٢٨.

(٢) الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٤٤٥.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٠١.

(٤) يقصد الباحث انهم مستمرون بالفكر الاسماعيلي في الهند البهرة وفي ايران وبلاد الشام النزارية، ينظر المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٥) الفاطميون(النشاط الثقافي في الفترة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٣.

(٦) ابن الهيثم(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ولد في البصرة وتلقى تعليمه على يد اشهر علمائها كان موسوعة شاملة لمختلف المعارف، كان يفند النظريات ويرد على الافكار ويهتم بالشرح والتوضيح، فهو يضيف العلل التعليمية في الاشكال العلمية، وهي المقدمات التي تعمل في براهين الاشكال، وعن مبتكراته في المواضيع يحدثنا البيهقي "الحكيم بطليموس التالي ابو علي بن الهيثم، كان تلو بطلميوس في العلوم الرياضية والمعقولات، وتصانيفه (أكثر) من أن تحصى، وله في الأخلاق رسالة لطيفة ما سبقه بها أحد... وكان أبو علي بن الهيثم ورعاً متعبداً، معظماً لأوامر الشريعة"، وله من التصانيف في علم الرياضيات خمسة وعشرون=

الحاكم، ومن علماء العصر الفاطمي ايضاً علي بن يونس الصدفي[١] مؤلف الزيج الحاكمي[٢]، والطبيب بن سعيد التميمي[٣] الذي كان ضمن حاشية ابن كلّيس، وموسى بن العازار الاسرائيلي[٤] وابناه اسحق واسماعيل في عهدي المعز

=كتاباً، ومن مؤلفاته للذكر لا للحصر حساب الخطين، مصدرات اوقليدس، ظل الحساب الهندي، ينظر: ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين(ت٥٦٥هـ/ ١٢٥٨م)، تاريخ حكماء الاسلام، تح: محمد كردعلي، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، ص٨٥-٨٧؛ ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس(٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: عامر النجار، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٢، ص٩٣-٩٤؛ الدمرداش، احمد سعيد، الحسن بن الهيثم، دار الكتاب المصري للطباعة، (مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص١٦٢-١٧٠؛ الكناني، رعاية الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء، ص١٩٩-٢٠٠.

(١) علي بن يونس الصدفي: ابو الحسن علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري(ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)، ينتسب إلى الصّدف، وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر، رياضي وفلكي برع في علوم الفلك والتنجيم والرياضيات والميكانيك والتاريخ ووضع مؤلفات فيها كشفت عن إبداعاته العلمية المتميزة، الف موسوعة في علم الفلك بطلب من الخليفة العزيز بالله فبدأها في عهده، واتمها في عهد ولده الخليفة الحاكم بأمر الله والتي سميت (بالزيج الحاكمي)، ينظر: القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٨٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٣، ص٤١٣-٤٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٩٣.

(٢) الزيج الحاكمي: هو زيج كبير في اربعة مجلدات وهو الزيج الذي سار عليه منجمو مصر بعده والزيج: كلمة فارسية تعني جداول رياضية عددية تحدد مواضع الكواكب السيارة في افلاكها، ينظر: الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص١٧٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٧٩؛ الكناني، رعاية الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء، ص٢٠٨.

(٣) ابن سعيد التميمي: هو الطَّبِيب مُحَمَّد بن أَحْمد بن سعيد أَبُو عبد الله التَّمِيمِي، وَله معرفَة جَيِّدَة بالنبات وماهيته وَكَانَ متميزاً فِي الطِّبّ والإطلاع على دقايقها وَله خبْرَة فاضلة فِي تركيب المعاجين والأدوية المفردة واستقصى معرفَة الدرياق الْكَبِير الْفَارُوق وَركب مِنْهُ شَيْئا كثيرا، وانتقل إِلَى مصر وَأقَام بهَا إِلَى أَن توفّي عام(٣٧٠هـ/٩٨٠م) وَكَانَ قد أجتمع بالقدس براهب يُقَال لَهُ أنبار خرما بن ثوابة وتعلم منه الْعُلُوم، أدْرك الدولة العلوية بِمصْر وَصَحب الْوَزير يَعْقُوب بن كلس وصنف لَهُ كتابا كَبِيرا عدَّة مجلدات سَمَّاهُ مَادَّة الْبَقَاء بإصلاح فَسَاد الْهَوَاء والتحرز من ضَرَر الوباء وصنف كتابا فِي مَاهِيَّة الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه وَكتاب الفحص وَالْأَخْبَار، ينظر: ابي اصيبعة، كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص٣٦٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٥٩.

(٤) موسى بن العازار الاسرائيلي: وهو من اشهر الاطباء الذين ذاع صيتهم في زمن الدولة الفاطمية في افريقيا اسرة العزار وهي اسرة يهودية كان على رأسهم موسى بن العازار الاسرائيلي واولاده، حظي بود وخدمة الخليفة المهدي (٢٩٧هـ/٩٠٩م) والقائم بأمر الله(٣٢٢هـ/٩٣٣م) والمنصور بالله(٣٣٤هـ/٩٤٥م) والمعز لدين الله(٣٤١هـ/٩٥٢م)=

والعزيز، وابن رضوان[١]، وبن بطلان[٢] اللذان جرت بينهما مناقشات طبية، ومنصور بن سهلان ابن المقشر[٣] النصراني طبيب الحاكم، وشهد العصر الفاطمي علماء في مختلف المجالات فمن المؤرخين هناك، ابن زولاق[٤]

=ونالوا استحسان الخلفاء وكتب مؤلفاتهم باللغتين العربية والعبرية، منها الحدود والرسوم، الحميات، البول، الترياق بستان الحكمة، مقاله من السعال، وترجمة مؤلفاتهم الى اللاتينية ومن اشهر مؤلفاتهم كتاب المعزي في الطبيخ، الف خصيصا للخليفة المعز لدين الله، توفي الطبيب موسى بن العازار عن عمر يناهز المائة عام في مصر عام(٣٦٣هـ/٩٨٣م)، ينظر: ابن جلجل، ابو داود سلمان بن حسان الاندلسي(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، طبقات الاطباء والحكماء، تح: فواد سيد، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ص٨٨؛ ابي اصيبعة، كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص٥٤٦.

(١) ابن رضوان: ومن الاطباء المصريين ابي الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر(ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) تعلم الطب والفلسفة، وكان له الاثر الواضح في تنبيه الاطباء والفلاسفة عن طريق المناظرات العلمية والمقارنة بينه وبين اراء خصومه، من اهم مصنفاته: الاصول في الطب، رسالة علاج الجذام، وكتابه كفاية الطب فيما يصح له من تجارب، ينظر: القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٣٣٣-٣٣٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٦٩؛ حسين، في ادب مصر الفاطمية، ص١٢٠؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٢٧٩.

(٢) ابن بطلان: هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بُطلان، طبيب وعالم نصراني، ولد في مدينة بغداد في مطلع القرن الخامس للهجرة، درس الطب والفلسفة تتلمذ على بعض العلماء من نصارى الكرخ، وارتزق بصناعة الطب، كان ابن بطلان معاصراً لعلي بن رضوان الذي كان رئيس أطباء مصر، سافر إلى الديار المصرية عام(٤٤١هـ/ ١٠٤٩م)، وذلك في عهد دولة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وضع ابن بطلان عدداً من الرسائل والمؤلفات، وهي ذات طابع طبي فلسفي، أو تاريخي أدبي، امتاز بالتفكير المنطقي، مما يدل على اطلاع واسع على مؤلفات الفلاسفة والأطباء اليونان، فضلا عن لغته العربية السليمة، ومن اشهر مؤلفات كتاب دعوة الأطباء، وضمنه كثيراً من نوادر الأطباء والصيادلة، وكان للتنجيم وعلم الهيئة تأثير في عقول العامة والخاصة في العصر الفاطمي في مصر، فقد ألفّ ابن بطلان كتاب تقويم الصحة كان مجدولاً في الطب، فترجم إلى اللغة اللاتينية ومن مؤلفاته ايضا رسالة عنوانها (في شراء الرقيق وتقليب العبيد)، توفي عام(٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، ينظر: القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٩٢-٢٠٧؛ ابي اصيبعة، كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص٥٦٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص١٩١.

(٣) أَبُو الْفَتْح مَنْصُور بن سهلان بن مقشر، كَانَ طَبِيبا نَصْرَانِيّا مَشْهُورا وَله دراية وخبرة بصناعة الطِّبّ وَكَانَ طَبِيب الْحَاكِم بِأَمْر الله وَمن الْخَواص عِنْده وَكَانَ الْعَزِيز أَيْضا يستطبه وَيرى لَهُ ويحترمه، وَتُوفِّي عام(٣٩٢هـ/١٠٠١م) فِي أَيَّام الْحَاكِم، ينظر: ابي اصيبعة، كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص٥٤٩؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٢٨٢.

(٤) ابن زولاق (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م): هو ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الليثي، احد مفكري مصر الفاطمية في القرن الرابع الهجري عاش تسعة وثمانين عاماً كانت مصادره المشاهدة وذلك لقربه من رجال=

والمسبحي[١] والقضاعي[٢] مؤلف كتاب الديارات والشابشتي[٣] امين خزانة كتب العزيز، وابن المأمون البطائحي[٤] والقاضي الرشيد ابن الزبير[١] مؤلف كتاب

=الدولة من الملوك والامراء في عهد الدولتين الإخشيدية والفاطمية، كان على اتصال بالخليفة الفاطمية المعز(٣٤١هـ/٩٥٢م)، اهم كتبه سيرة المعز وكتاب اخبار سيبويه المصري التراث الوحيد الذي بقي من مؤلفاته، والكثير من كتبه اقتبس منها المؤرخون المتأخرون، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٦٨؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٣، ص٢٤٠.

(١) المسبحي (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م): هو محمد بن عبد الله بن احمد الحراني، من كبار مؤرخي الدولة الفاطمية من اسرة علم ودين تولى مناصب ادارية في زمن الخليفة الحاكم (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) تقلد اعمال الصعيد وديوان الترتيب، كان من خواص الخليفة الحاكم، واهم مؤلفاته (تاريخ مصر) اخذ منه اغلب المؤرخين المتأخرين كالمقريزي والسخاوي ويحدثنا ابن خلكان عن مؤلفاته جمع مقدار ثلاثين مصنفاً، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٤، ص٣٧٨؛ عنان، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٤٩؛ المقريزي، نقل عنه الكثير في كتابه، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ عمارة، محمد، عندما اصبحت مصر عربية اسلامية، ط١، دار الشروق، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٥٠؛ كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية، ص٢٧٠.

(٢) القضاعي(ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م): هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة بن جعفر القضاعي من اعلام المؤرخين، وقد برع في الحديث والفقه والادب، وقد ولي القضاء وشهد عصر الدولة الفاطمية ذروة القوة والعظمة والضعف والانحلال والمحن ايام الشدة العظمى، قربه الخليفة المستنصر(٤٢٧هـ/١٠٣٥م) واوفده الى بيزنطنيا لعقد الصلح ثم عين كاتباً في ديوان الانشاء، اهم مؤلفاته (المختار في ذكر الخطط والاثار)، لكنه فقد ولم يصل منه الاشذرات في كتب المؤرخين المتأخرين و(مناقب الامام الشافعي) وكتاب (الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء) وكتاب (عيون المعارف) لم يصلنا منه الا الشيء القليل، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٣٠؛ عنان، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، ص٥٥.

(٣) الشابشتي(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): هو محمد بن اسحاق ابو عبد الله الشابشتي صاحب خزانة كتب العزيز بمصر اهم مؤلفاته كتاب الديارات ذكر فيه كل اديرة العراق والموصل والجزيرة والشام والديار المصرية والاشعار التي تخص كل دير وما حدث فيه، ينظر: الشابشتي، ابو الحسين علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديارات، تح: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٢١٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٤٢٣.

(٤) ابن المأمون البطائحي(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، هو الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون ابو عبد الله محمد بن فاتك ابن مختار البطائحي وقيل جمال الملك، وهو احد ابناء الوزير المأمون البطائحي عاش في مصر له سلسلة مؤلفات تناولت تاريخ الدولة الفاطمية في مصر منها كتاب جامع السيرة المأمونية او تاريخ ابن المأمون، ينظر: ابن المأمون، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٥٣؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٢٢٤.

الذخائر"، وعن ائمة الفلاسفة في فارس فيشير الى ذلك المستشرق ايفانوف[٢] اذ يقول: "وقد خرج من فارس ائمة الفلاسفة الاسماعيلية...، مثل ابي يعقوب السجستاني السجزي[٣] المتوفي حوالي سنة ٣٣١هـ (٩٤٢م)، وابي حاتم الرازي[٤]، المتوفي حوالي ذلك الوقت [٣٢٢هـ/ ٩٣٣م]، وحميد الدين الكرماني[٥]

---

(١) القاضي الرشيد ابن الزبير(ت٥٦٣هـ/١١٦٧م): هو أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري الغساني الأسواني، المعروف بالقاضي الرشيد، ولد بأسوان في صعيد مصر، كان كاتبا وشاعرا فقيها نحويا لغويا ومؤرخا ومنجما، وتقلد القضاء في اليمن للدولة الفاطمية، وقيل: "كان ذا علم غزير وفضل كثير، لم يعمل بشعره ولم يرحل من ضرّه"، ومن تصانيفه كتاب منية الألمعي وبينة المدعي، يشتمل على علوم كثيرة و كتاب المقامات، وكتاب جنان الجنان ورياض الأذهان في شعراء فيه ذكر لشعراء مصر ومن طرأ عليهم، وكتاب الهدايا والطرف، وشفاء الغلة في سمت القبلة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٤، ص٥٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٤٤.

(٢) انتشار الاسماعيلية في الوقت الحاضر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ص٧٧٠.

(٣) ابي يعقوب السجستاني: هو ابو يعقوب اسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني، ولد عام(٢٧١هـ/٨٨٤م) في سجستان، وهي مقاطعة كبيرة في جنوب خراسان يعود بصِلة النسب إلى أُسرة فارسيّة، من دعاة سجستان كان المساعد الاول للنسفي درس في مدارس الدعوة باليمن له العديد من المؤلفات الفلسفية اهمها: اساس الدعوة، والشرائع كشف الاسرار، واثبات النبوة، والينابيع، وغيرها من الكتب، توفي عام(٣٣١هـ/٩٤٢م) وقيل (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م) وهي الارجح كون أنّ السجستاني الف كتاب الرياض بعد كتاب الافتخار أي عام(٣٦٠هـ/٩٧٠م)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٢؛ السبحاني، تاريخ الاسماعيلية، ص٢٩١؛ بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية، ج٨، ص٢٩٨؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، ص١٥٤؛ الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص١٢٢.

(٤) عبد الرحمن الرازي(ت٣٢٢هـ/٩٣٣م): أحمد بن حمدان بن أحمد الورثنياني الليثي أبو حاتم الرازي، من زعماء الإسماعيليّة وكُتّابهم، كان داعياً كبيراً لبلاد الري وطبرستان وآذربيجان، وقد استطاع أن يُدخل أمير الري في المذهب الإسماعيلي وكان من كبار دعاة القائم بأمر الله، لعِب دوراً عظيماً في شؤون طهران والديلم والري، السياسيّة، فاستجاب لدعوته أعظم رجالات تلك البلاد، توفي في خلاقة القائم الفاطمي وله من المعمر اثنان وستين عاماً، من مؤلفاته: كتاب الزينة وكتاب اعلام النبوة، وكتاب الجامع في الفقه والفلسفة الإسماعيليّة، وكتاب الاصلاح في التأويل، ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، تح: دار المعرف النظامية، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج١، ص١٦٤؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية، ج٨، ص٢٨٥-٢٨٦؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة،ج٢، ص٥٨٣، غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص١٨٦.

(٥) حميد الدين الكرماني: هو حميد الدّين أحمد بن عبد الله الكرماني الداعي في عهد الحاكم بالله الفاطمي بدء بالدعوة(٣٧٥-٤١١هـ/٩٨٥-١٠٢٠م) والملقّب حجة العراقيين، وكبير دعاة الإسماعيليّة في جزيرة العراق، وصاحب مؤلفات عديدة في المذهب الإسماعيلي وإثبات الإمامة للفاطميين، والردّ على مخالفيهم، والمكلّفين بإدارة شؤون الدعوة الإسماعيليّة في=

حوالي عام٤١٠هـ(١٠١٩م)، والمؤيد الشيرازي[١] المتوفي سنة٤٧٠هـ (١٠٧٧م)".

كما اهتم الخلفاء الفاطميون ايضاً بعلم احوال الارض من حيث تقسيمها الى اقاليم وانهار من اجل بث علومهم فضلاً عن طلب العلم حيث قام عدد من العلماء برحلات الى ارجاء المعمورة، ومنهم ناصر خسرو(ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) الذي ذكره المستشرق ازيم نانجي[٢] قائلاً: "هو ابو امين ناصر بن خسرو بن الحارث القاذياني، شاعر وكاتب ورحالة وداعية اسماعيلي فارسي ولد في اسر ثرية عام ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م في مدينة قباذيان... اهتم بالعلوم والفلسفة والشعر منذ وقت باكر".

كما ان لناصر خسرو كتباً مهمة في الرحلات واهمها (سفرنامه) الذي وصف الدولة الفاطمية وافادنا بمعلومات وتفاصيل دقيقة، وكتاب (التنوير) عمل شعري وكتاب وأضح الدين عرض خلاله استعمال اسلوب التفسير والتأويل وكتاب التوقف والتأمل الفلسفي وكتاب زاد المسافرين محاورة حول وجهات النظر لفلاسفة، وكتاب جامع الحكمتين وفيه يبث عن التوليف بين الدين والفلسفة، "واهم اعماله سفرنامة: وهى وصف لرحلاته والتي تدخل ضمن أدب الرحلات للكتاب المسلمين في العصور الوسطى، فهي تتناول بالوصف الأماكن والأشخاص كتفسير للمجتمع الإسلامي المعاصر وحضارته اثارتها ملاحظاته الشخصية وبصيرته، وإن أعمال ناصر الباقية

=العالم، له العديد من المؤلفات من اشهرها راحة العقل، الرسالة الدرية، رسالة النظم في مقابلة العوام، والمصابيح في إثبات الإمامة، والرسالة المضيئة، وكتاب الرياض، وكتاب الاقوال الذهبية، توفي عام(٤١٠هـ/١٠١٩م) وقيل (٤١١هـ/١٠٢٠م) وذكر ان كتاب تنبيه الهادي والمستهدي، ألّفه في عام(٤١١هـ/١٠٢٠م) في ديار العراق، وهذا يدل على أنّه كان حيّاً في ذلك العام، ينظر: القاضي النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله عليهم افضل السلام، ج٢، ص٣٩٦؛ الكرماني، راحة العقل، ص٢٠؛ حسين، في ادب مصر الفاطمية، ص١١٢؛ ايفانوف، الاسماعيلية- الداعي، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص٤٨٣٧، السبحاني، بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية، ج٨، ص٣٠٣.

(١) المؤيد الشيرازي(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م): ابو نصر هبة الله بن علي بن محمد الشيرازي السلماني المؤيد في الدين داعي الدعاة من زعماء الإسماعيليّة بث الدّعوة الفاطميّة في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ومن مؤلفاته المرشد الى ادب الاسماعيلية، تأويل الارواح، ونهج العبادة، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٧٥؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص٢٥٠؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية، ج٨، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٢) ناصر خسرو، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٨٥٤-٩٨٥٥.

تندرج تحت التقاليد الفاطمية والأدب الإسماعيلي، وتعكس الإطار الأساسي للنظام الديني وتفسير الفكر الإسلامي وتطبيقه وضمن هذه الأعمال [كتاب]الراوشنائى نامه (كتاب التنوير) وهو عمل شعرى يعرض المسائل الإسماعيلية، [كتاب]واضح الدين: عرض لمعظم القواعد والتطبيقات الإسلامية مع تفسير لما تحويه من معان موضحًا استعمال أسلوب التفسير والتأويل في الفكر الإسماعيلي، [كتاب] جوشايش وراهايش(التوقف والتأمل)كتاب فلسفي يضع إطاراً يقوم على السؤال والجواب لشرح الأفكار الإسلامية...[كتاب]زاد المسافرين عرض للمواقف الفلسفية لبعض القدماء أمثال أفلاطون وأرسطو...[كتاب]جامع الحكمتين: وفيه يبحث ناصر عن التوليف بين الدين ومصادر الفلسفة"(١) هذا بالإضافة إلى مؤلفاته العديد الاخرى.

ويشير المستشـرق دي بوير De Boer(٢) الى جماعة سياسية دينية اسماعيلية من علماء الفلسفة اتخذت من البصرة مقر لها واطلقوا على انفسهم اسم اخوان الصفا لان غاية مقاصدهم كانت السعي الى سعادة نفوسهم الخالدة اذ يقول: "رتبت ترتيبا جامعاً لشتات العلوم متماشياً مع الاغراض التي قامت من اجلها الجماعة... تبلغ ٥٢ رسالة(٣)... وقد اتخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفي بطرف، والمحور الذي تدور عليه هو فكرة الاصل السماوي للأنفس ودعوتها الى الله، وقد صدر العالم عن الله، كما يصدر الكلام عن المتكلم او الضوء عن الشمس، ففاض عن وحدة الله

---

(١) ازيم نانجي، ناصر خسرو، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٨٥٥-٩٨٥٦.

(٢) دي بوير De Boer (١٨٦٦هـ/١٩٤٢م) من اساتذة الفلسفة في امستدرام اهتم بالفلسفة الاسلامية والعقيدة الاسلامية كتب عن العديد من فلاسفة الاسلام كالفارابي وابن سينا ...الخ ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٥٢٦.

(٣) اختلف المؤرخون حول من هم مؤلفو رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا وهم كل من عبد الله بن حمدان، عبد الله بن ميمون، عبد الله بن مبارك، عبد الله بن سعيد، للمزيد عنهم ينظر: القاضي النعمان، الرسالة المذهبة ضمن خمس رسائل اسماعيلية، ص٧٢؛ ابو المعالي، حاتم بن عمران بن زهرة(ت٤٩٧هـ/١١٠٣م)، رسالة الاصول والاحكام ضمن خمس رسائل اسماعيلية، تح: عارف تامر، ط١، دار الانصاف، (بيروت، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، ص١٢٠-١٢٢.

بالتدرج: العقل ومن العقل النفس ثم المادة الاولى، ثم عالم الطبائع، ثم الاجسام، ثم عالم الافلاك، ثم العناصر، وما يتركب منها وهي المعادن والنبات والحيوان"[١].

نلاحظ مدى عمق الايمان المتجذر في مضمون افكارهم لهذا تعد رسائل اخوان الصفا هي نتاج الفكر الاسماعيلي بجميع مضامينه ويتبين منها الوحدانية لله القهار ويحدثنا المؤرخ ادريس عماد الدين[٢] عن سبب تأليف هذه الرسائل اذ يقول: "وقام الامام التقي احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن ابي طالب بعد ابيه بأمر الامامة وبث دعاته في الافاق من (سليمة) واتصل بالدعاة، ودعوا اليه وهم مخفون لمقامه كاتمون لاسمه، وكان المأمون حين احتال المأمون على علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بن جعفر ظن ان امر الله قد انقطع وحجته عن الارض قد ارتفعت فحين ظن المأمون ذلك الظن ووهم ذلك الوهم سعى في تبديل شريعة (محمد) وتغيرها وان يرد الناس الى الفلسفة وعلم اليونانيين فخشي الامام ان يميل الناس الى ما زخرف المأمون عن شريعة جده فالف رسائل اخوان الصفاء"، تبين ان المستشرق دي بوير كان منصفاً بالحديث عنهم لكنه لم يوفق في ذكر اسماء مؤلفيها.

نلاحظ مما تقدم اهتمام الخلفاء الفاطميين بالنهضة الفكرية فكان خلفاؤهم ودعاتهم ووزرائهم على جانب كبير من العلم والثقافة في شتى العلوم والمعارف واولوا اهتماماً واسعاً بالمؤسسات التعليمية والفكرية حيث اصبحت قصورهم ومساجدهم مراكز فكر وثقافة ضمت الكتب والمكتبات، وانتعشت احوال الطوائف من اليهود والنصارى والسنة وتعايشوا في كل مؤسساتهم فوجدنا النصراني واليهودي وزيراً وداعياً وطبيباً ومنجماً ومؤرخاً...الخ، ووجدنا الشافعي والمالكي وزيراً وقاضياً ومؤرخاً...والخ، وطبق مبدأ التعايش السلمي بين طوائفها، هذا ما اكده

---

(١) دي بوير، اخوان الصفاء، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢، ص٥٦٣-٥٦٤.
(٢) عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الرابع، ص٣٦٥؛ الاعظمي، عبقرية الفاطميين، ص٢٤.

الدكتور المناوي[١] "ولاشك انه تحت حكم الفاطميين عموما لقي غير المسلمين معاملة طيبة، وكانت مناصب الدولة حقاً لكل من توافرت لديه الكفاءة اللازمة دون اي تدخل لمعتقد او مذهب"، فهم يمثلون اليقظة الاولى للفكر الاسلامي على اثر اتصالهم بالعلوم اليونانية، وهذا يعود الى مذهب الاسماعيلية الذي يستوعب المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها وهذا لانهم يشكلون فرقة اسلامية قائمة بذاتها تختلف عن باقي المذاهب[٢].

فأساس الفكر الاسماعيلي هو التوحيد لله وهذا ما اكده ايفانوف[٣] "فان المذهب الاسماعيلي اثاره وغذائه شعور ديني عميق وانه ادق المذاهب توحيداً، وان غايته المثلى هو الانتصار للدين الاسلامي والتوحيد النهائي للبشر في ظل امام واحد من ال الرسول".

يتبين من جوهر الفكر الإسماعيلي هو هدفه اصلاح المجتمع واحدث تغير فيه وهذا ما قاله الدكتور عبد العزيز الدوري[٤]: "المذهب الإسماعيلي كان يستهدف قبل كل شيء احداث ثورة اجتماعية، ويرى من الدين الاسلامي اساساً للنظام القائم، فحاول بطريقة التأويل والتنشئة توحيد المتذمرين من كل العناصر والاديان في جو من التعاون والحرية الفكرية لتقويض المجتمع واقامة أخر لا استغلال فيه ولا تحكم دين او عنصر".

نستخلص من ذلك ان اهتمام الخلفاء الفاطميين في ميادين[٥]، العلوم وتطويرها هو من ساهم في دوام الدولة الفاطمية التي اعتبرت بكل مقايس الدول

---

(١) الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٣٨.
(٢) السواح، فراس، طريق اخوان الصفاء المدخل الى الغنوصية الاسلامية، دار علاء الدين، (سوريا، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٨٠.
(3)W. Ivanow, Ismaili Tradition Concerning the Riae of the Fatimid's, Oxford University Press, (London, 1942), P.xvi- xvii.
(٤) دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١١٦.
(٥) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٤٠٧.

العظمى اكثر من قرنين، واستمرت الى يومنا هذا فكريا فهي الدولة الوحيدة التي انتهت سياسيا وبقيت فكرياً، لان الفكر يتجذر وينتقل بالعقول الحرة.

نستنتج مما تقدم ان مدوني دائرة المعارف من المستشرقين لم يكونوا على قدر عالٍ من المصداقية او الحيادية بنقل الحياة الفكرية بمقياس يوفر للقارئ ويسهم بتكوين فكرة تتولد من كم المعلومات المتوفرة على استحصال النتائج العلمية الدقيقة.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

المبحث الاول: عناصر السكان في المجتمع الفاطمي

المبحث الثاني: طبقات المجتمع الفاطمي

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية

توطئة

إنّ اي سلطة ترسخ وتتبلور في مجتمع ما تكون على ارتباط وثيق مع طبيعة التركيبة الاجتماعية لأفراد المجتمع الذي سيطرت عليه من خلال تنوع واختلاف عناصرها التي تؤثر على الأحوال السياسية والحيلولة في تحقيق المساوات والعدالة بين أفراد المجتمع على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم لزوال الفوارق الطبيعية بين فئات المجتمع واطيافه وعصبيته وتباين قبائله[(١)].

ولهذا نجد العناصر التي كونت التركيبة السكانية للدولة الفاطمية قد تعددت وتنوعت أجناسهم وطوائفهم، ونلاحظ مع مرور الوقت واستتباب الاوضاع السياسية ذوبان وتلاشي هذه العناصر واعراقه ضمن المجتمع العام للدولة الفاطمية خصوصاً في مرحلة الاستقرار في مصر.

وتعد مرحلة التأسيس للدولة الفاطمية بالمغرب أصعب من مرحلة التحول والانتقال لمصر، كون مجتمع المغرب مجتمعاً تسوده القبلية والعصبية المفرطة، والذي أثر سلباً على أستباب الأمن والاستقرار للخلافة الفاطمية، ولهذا سعى الخلفاء الفاطميون فيه إلى الاعتماد على عناصر السكان وضمهم إليهم.

---

(١) ابن حوقل، صور الارض، ص٩٧-١٠٠.

المبحث الاول

عناصر السكان في المجتمع الفاطمي

لقد تنوعت عناصر السكان بالدولة الفاطمية منذ مرحلة التأسيس حتى مرحلة الاستقرار وكان لهم الاثر الكبير في استقرار الاحوال السياسية تارة وفي زعزعتها تارة اخرة حتى اندماجهم وانصهارهم ضمن العناصر الاساسية لمكوناتها، وبشكل عام لغاية سقوطها(٥٦٧هـ/١١٧١م)، ولقد ساهمت هذه العناصر على اختلافها وتنوعها من عرق ودين في تثبيت أركان الدولة الفاطمية، وسعى الباحث إلى ترتيبهم وتقسيمهم لأجل التوضيح للقارئ لعدم تقسيمهم تحت عناوين بارزة في الموسوعة بين فترة المغرب ومصر وفي مقدمتهم المغاربة.

أولاً: المغاربة

هم الذين قامت على اكتافهم الدولة الفاطمية بالمغرب ثم في مصر وتعد كتامة في مقدمة هذه القبائل المغربية كما يذكرها المستشرق إيفر G.Yver[١] إذ يقول: "وزال حكم الأغالبة في القرن العاشر الميلادي بعد أن قضى عليهم الفاطميون، ويعود الفضل في انتصار هؤلاء إلى بربر كُتَامة الذين اعتنقوا مذهب الشيعة"[٢]، ويشير المستشرق مارسيه[٣] عن عمق دورهم في تثبيت سلطان الفاطميين اذ يقول: "يفسر كيف نشأ سلطان الفاطميين هناك بين بربر كتَامة المنتمين لبلاد القبائل الصغرى".

---

(١) إيفر G.Yver: جي إيفر G.Yver مستشرق فرنسي كان من اساتذة كلية الاداب في الجزائر، عمل في المجلة الافريقية، والمجلة التاريخية والمكتبات العربية بالحوليات الاقتصاد والاجتماع والحضارة، وفي عام(١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) قام بعرض تاريخي لأفريقيا في العصرين الوسيط والمعاصر، وعرض وثائق متعلقة بالهجرة الاجنبية الى الجزائر، وله الكثير من المباحث عن تاريخ الاستعمار الخاص بشمالي افريقيا، وصنف بباريس كتاب بعنوان شمالي افريقيا الفرنسي في التاريخ، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٣١٠.
(٢) إيفر، الجزائر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٩، ص٢٨٢٣.
(٣) الجزائر، دائرة المعارف الاسلامية، ج٩، ص ٢٨٦٩ .

وعن موقف كتامة يضيف المستشرق برنشفج[1] اذ يقول: "وهكذا تأسست في إفريقية- بفضل الجند المشاة من بدو كتامة- الخلافة الفاطمية العُبَيدية الشيعية"، نلاحظ من آراء المستشرقين حول قبيلة كتامة إنهم تحدثوا عنها بشكل عام أي لم يبينوا ماذا كان دورهم بعد انتقالهم إلى مصر، أ هي انتقلت إلى مصر أم اقتصر دورها على المغرب، ولهذا سنبين دورهم في مصر كما ذكره ابن عبد الظاهر[2] ذا يقول: "وقد سكن الكتاميون القاهرة في حارة عرفت بهم حارة كتامه"، يتبين من النص ان قبيلة كتامة كان لهم دور هام في توطيد نفوذ الفاطميين بالمغرب وقوة يعتد بها في مصر.

ومن الاسر التي ساهمت في دعم الفاطميين كما بينها المستشرق مارسيه[3]، اذ يقول: "الزيرية او بنو زيري: أسرة بربرية تولت أمر جزء من بلاد البربر الشرقية من نهاية القرن الرابع (العاشر) إلى أواسط القرن السادس (الثاني عشر) وكان لبني زيري صلة بحلف صنهاجة العظيم،... وقاوم بنو زيري زناتة[4]، فعاونوا بذلك الفاطميين على تنفيذ خططهم في إفريقية أصدق معاونة،...، وقد كوفئ بنو زيري على معاونتهم التي جاءت في حينها، والتي أدوها للفاطميين في هذه المناسبة وفي بضع مناسبات أخرى"، ومن الاسر التي كان لها مواقف مضطربة ومتذبذبة في المغرب الاوسط اسرة بني

---

(١) تونس، دائرة المعارف الاسلامية، ج٨، ص٢٤٧٠.

(٢) الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص٤٢؛ للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٥٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٨٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٥٠.

(٣) بنو زيري، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص٥٤٠٨.

(٤) زناته: تعتبر من اشهر القبائل الامازيغيه التي ظهرت منذ بدايات الفتح الاسلامي ومن اشهر قبائلها مغراوة، جراوة، بنو مرين و بنو يفرن...الخ والتي شكلت حلفاً بقيادة ابي يزيد بن مخلد بن كيداد اليفرني، ضد الدولة الفاطمية اوشكت على الانهيار في بداياتها، وقد شكل الزناتيون اتحاداً بربرياً يستقطب العديد من الفروع يعيشون في مناطق السهوب المتاخمة للصحراء... الخ، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص٢٢٠.

حماد كما يعرفها المستشرق هـ.ر.إدريس H.R. Idris[(١)] "حماد، بنو أسرة حاكمة بالمغرب الأوسط (سنة ٣٩٨-٥٤٧هـ/١٠٠٨-١١٥٢م) تعادل أسرة بني زيري في بلاد البربر الشرقية، وقد نسبت إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيرى بن مناد، وحدث أن كانت لأمراء صنهاجة وبنى زيري ونواب الفاطميين وأقيالهم[(٢)] في المغرب، أطماع إفريقية فأدى ذلك إلى الفُرقة بين المغرب الأوسط وإفريقية عينها،...قطع حماد علاقته بالفاطميين في القاهرة، [٤٠٥-٤١٩هـ/١٠١٥-١٠٢٩م]"[(٣)].

نلاحظ من مقالات المستشرقين حول قبائل المغرب التي كان لها الريادة في تدعيم سلطانهم في المغرب وبالخصوص قبيلة كتامة التي فضلها الفاطميون في بلوغ المناصب العليا في هرم الدولة على الأقل في أولى مراحل تأسيسها، حيث ساهم تسيدها في إحياء الصراع التقليدي بينها وبين القبائل والأسر في المغرب، نستنتج مما ذكر أن السلطة الفاطمية حاولت استثمار هذا الصراع القبلي في البلاد حتى تبقى على مصالحها السياسية قائمة ومثبتة، أحياناً بإعطائهم المناصب والامتيازات، وأحياناً

---

(١) هـ.ر.إدريس H.R.Idris: هو ديفيس بريس Daves priss (١٢٢٢-١٢٩٧هـ/١٨٠٧-١٨٧٩م) المستشرق المهندس الرسام الفرنسي الذي اقام بمصر ونقل الكثير من رسوم المعابد والمقابر والمتاحف منها، وصنف ابنية القاهرة بأسلوب هندسي، وفد الى مصر في اواخر عهد محمد علي ومكث بها الى اواخر عهد الخديوي اسماعيل وخلال مقامه اشهر اسلامه وسمي نفسه ادريس افندي وعايش المصريين ودرس علم التاريخ القديم واتقن الهيروغليفية ورسم صور الحياة اليومية من تقاليد وعادات، ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٣٣٦؛ الغيطاني، جمال، ادريس افندي في مصر مذكرات الفانون والمستشرق الفرنسي ديفيس بريس(١٨٠٧-١٨٧٩م)، تر: انور لوقا، مطبعة دار الاخبار (مصر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٧٠٦.

(٢) اقيالهم: واصلها قيل بالتشديد كانه الذي لهُ قول، أي يَنفَذَ قوله، والجمع اقوال واقيال بمعنى من اتبعه او تابعه، ينظر: الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ج٥، ص١٨٤٦؛ الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد(ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، شرح درة الغواص في اوهام الخواص، تح: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجبل، (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٩٢.

(٣) هـ.ر.إدريس، حماد (بنو)، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٤، ص٤٢٨٨ .

بالقوة العسكرية، كما حدث مع قبيلة زناتة التي مثلت اكبر حركات المقاومة للسلطة الفاطمية.

نستخلص من ذلك ان ملامح العداء كانت بين الزناتين والفاطميين منذ دخول ابو عبد الله الشيعي الى المغرب والقضاء على الاغالبة وهذا ما يذكره المؤرخ موسى قبال(١) اذ يقول: يعود تاريخ العداء بين زناتة والفاطميين منذ عهد ابو عبد الله الشيعي عندما ارسل بعضاً من خيرة رجاله في مهمة عند صاحب الدعوة الخليفة عبدالله المهدي غير ان هذا الوفد قُتل عند عودته في منطقة الزاب(٢) على يد عناصر زناتية، ومنذ تلك الحادثة ادرك الفاطميون خطورة ما تمثله هذه القبيلة ضد توسيع نفوذهم ليس في المغرب الاوسط بل في كل بلاد المغرب الاسلامي(٣).

ومن القبائل التي اتخذت موقف الولاء للفاطميين في المغرب وفي مصر بعد فتحها قبيلة هوارة(٤) كما اوردها المستشرق ايزنبرج Eisenberg(٥) في الموسوعة اذ يقول: "كما أن طائفة أخرى من هوارة برقة هؤلاء قد ساهموا مع الجيش الفاطمي في فتح مصر سنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م) وأقطعهم الخلفاء الفاطميون جهات قاموا فيها بأدوار سياسية معينة"(٦).

---

(١) لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (١١م)، ص٣٤٣؛ للمزيد ينظر: القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٢٢٢.
(٢) الزاب: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٤.
(٣) احمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر(٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م)، ص٢١ .
(٤) هوارة: اسم يطلق على جماعة من البربر وهي قبيلة من جماعة البرنس، ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٤.
(٥) ايزنبرج Eisenberg: لم اعثر على ترجمته غير ما ذكر بانه من محرري دائرة المعارف الاسلامية، جدول رقم(١) المستشرقون المعاصرون، ج١، ص١٧.
(٦) ايزنبرج، هوارة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٢، ص١٠٠٧٢.

نلاحظ مما تقدم من آراء المستشرقين حول القبائل والاسر المغربية التي شكلت جزءاً مهماً من عناصر المجتمع آنذاك انهم اوغلوا بذكر القبائل في بلاد المغرب بكم اوفر مما ذكر بعد دخولهم مصر، إلا بإشارات فيما يخص قبيلة هوارة حيث ساهموا في الجيش الفاطمي ولم يتطرقوا للقبائل التي دخلت مصر بعد الفتح، يسأل الباحث ويستفهم من ما كتبه المستشرقون الذين هم على وعي وادراك عالٍ بما يدون، فهل كان مقصوداً ام اغفال كون الدولة قد استقرت ولا داعي لذكر ما دخل معها من القبائل، فمن الغرابة اهمال عناصر مجتمع متنوع الاعراق والديانات قوي بسيطرته وشدة نفوذه، إلا إذا كان تهميش واقصاء.

نستخلص مما ذكره المستشرقون ان الفاطميين نجحوا في توطيد سلطانهم في بلاد المغرب عن طريق خلق تكتلات سياسية في اطار القبيلة من خلال تحالفات تمت مع الصنهاجيين ضد الزناتين ساهمت في دعم المصالح المشتركة، وتجلى ذلك بعد ان استتبت الامور بالقاهرة، حيث اوعز الخليفة المعز لدين الله بتولي بني زيري على المغرب بعد مغادرته الى مصر(١)، وهذا ما اشار إليه المستشرق برنشفج(٢) اذ يقول: "وولى عليها...قبل رحيله رجلًا من أكفأ أنصاره هو الأمير البربري بلُكين، وكان أبوه زيري بن مناد عدواً لدوداً لقبيلة زناتة التي لا تهدأ ثائرتها، وقد أعان العبيديين دائمًا برجال من صنهاجة...، ونجحت هذه الخطة- التي رمت إلى حكم البلاد بأمراء من البربر".

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص١٠١ .
(٢) تونس، دائرة المعارف الاسلامية، ج٨، ص٢٤٧٢.

عندما تتبعنا مقالات وآراء المستشرقين فيما يخص عناصر المجتمع الفاطمي وجدناه بهذه الصورة المقتضبة والتي لا توضح الحقائق والاحداث التاريخية التي تهم القارئ، على الرغم من ورودها في المصادر التاريخية التي ذكرها المستشرقون في نهاية مقالاتهم حيث استقوا اغلب معلوماتهم منها، لذا لا يمكن اهمالها او اغفالها لما تحويه من حقائق علمية تفتح الافق امام الدارسين في الدراسات الأكاديمية التاريخية.

ومن هذه القبائل المغربية التي هاجرت مع الفاطميين إلى مصر بعد فتحها والتي لم تحظَ بدراسة المستشرقين الموسعة قبيلة زويلة(١) التي يحدثنا عنها الدواداري(٢) "ولما نزل جوهر هذه المنزلة وبنى القصر، اختطت كلّ قبيلة خطة عرفت بها، فأوّل من اختطّ أهل زويلة، فعرفت بحارة زويلة"، فضلاً عن قبائل المصامدة(٣)، ومن القبائل المغربية التي استقرت في مصر بعد فتحها وجاءت مع الخلفاء قبيلة لواتة(٤) وبنو الشعرية(٥) وهناك

---

(١) زويلة: من القبائل التي قدمت من المغرب مع الفاطميين إلى مصر وشكلوا عصب الجيش الفاطمي، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٤٨.

(٢) كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص١٤٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج٢، ص٧٧٥.

(٣) المصامدة: طائفة من قبائل المغرب دخلت ضمن الجيش الفاطمي، جاءت إلى القاهرة بصحبة الخليفة المعز لدين الله واصبح لهم حارة، وقد بلغ عددهم في الجيش الفاطمي في عصر الخليفة المستنصر بالله حوالي عشرين الف رجل وانتشروا بين السكان واستمر حالهم إلى خلافة الأمر بأحكام الله، ينظر: ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفر نامه، تح: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٩٤؛ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٦٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٠.

(٤) لواتة: سميت بلواتة نسبة الى لوات بن زحيك بن مادغيس الملقب بالابتر احدى القبائل المغربية التي استوطنت مصرفي العصر الفاطمي وبلغ عددهم ايام المستنصر الفاطمي خمسين الف رجل واستوطنوا بالمنوفية بمصر، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص١٠٣؛ ماجد، السجلات المستنصرية، سجل (٥٦)، ص١٨٤؛ الاحمر، رمضان محمد رمضان، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، القدس للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٤٤ .

(٥) بنو الشعرية: واليهم ينسب باب الشعرية احد ابواب القاهرة، وهم من قبائل المغاربة قدموا على مصر وهم من احلاف قبيلة لواتة، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص١٠٣.

قبائل نسبت إلى اقليمها او شيوخها او مقدميها فسميت بها كالبرقية[(١)] والعدوية[(٢)] والباطلية[(٣)] والمحمودية[(٤)]......الخ.

---

(١) البرقية: سميت بالبرقية نسبة إلى اقليمها برقة، جاءت إلى مصر مع القائد جوهر الصقلي عام(٣٥٨هـ/٩٦٩م)، واليها ينسب باب البرقية احد ابواب القاهرة واختطت اليها حارة لكثرة اعدادها عرفت بحارة البرقية، ينظر: ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط= المعزية القاهرة، ص٤٢؛ ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، دار الافاق الجديد، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)،ص٣٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٥٨.

(٢) العدوية: من الطوائف المغربية رحلت إلى مصر من ضمن فرق الجيش الفاطمي بقيادة الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وسكنت القاهرة واصبح لها حارة تعرف باسمها، ينظر: ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص٤٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٥٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٥١.

(٣) الباطلية: قيل انها سميت بهذا الاسم عندما قسم المعز العطاء على الناس، فطلبت العطاء فقيل لها نفذ كل شيء ولم يبقَ ما يعطى لها: "فقالوا: رحنا نحن في الباطل، فسمّوا الباطليّة"، وهم من اهم القبائل التي وفدت إلى مصر قبل قدوم المعز وإليهم تنسب حارة الباطلية في القاهرة، ويشكلوا فرقة مهمة بالجيش الفاطمي، وكان عددهم في زمن الخليفة المستنصر حوالي خمسة عشر الفاً، ينظر: ناصر خسرو، سفر نامه، ص١٠٩؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص٤٢؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦ ص١٤٠؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٤، ص٤٩.

(٤) المحمودية: هي حارة انشأت لطائفة من المغاربة كانت ضمن الجيش الفاطمي دخلت مصر ايام خلافة العزيز بالله وتسمت باسمها، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ٣٥٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٧٥؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص٤٣.

ثانياً: الاتراك[1] والديلم[2]

وتطرق المستشرقون في الموسوعة حول الترك فأشار المستشرق كرايفه[3] إليهم اذ يقول: "فعمد الجنود الترك آخر الأمر إلى امتشاق الحسام لرد عدوان البربر إخوانهم في السلاح،...، قامت إثر ذلك معارك طاحنة بين الترك والبربر"، اما المستشرق كانارد[4] فيقول: "وقد أظهر الحسن[5] تحيزه للبربر في الجيش على حساب العناصر الأخرى، وهى الترك والديلم".

نلاحظ من كلام المستشرقين فيما يخص الاتراك انهم لم يبينوا من هم الاتراك وإلى من ينسبون وفي اي عصر تم دخولهم إلى مصر واي خليفة ساهم في دخولهم ضمن تشكيلات الجيش الفاطمي مما اضفى الغموض على الباحث حول

---

(١) الترك: هم امة قديمة رعوية بدوية يتكونون من عدة قبائل سكنت اواسط آسيا عرفت بلادهم بالتركستان، هاجروا لأسباب اقتصادية او بسبب الحروب الداخلية بينهم إلى مناطق ما وراء النهر وخرسان، وتقرب لهم العرب المسلمون واستمالوهم لخدمتهم في الدولة الاسلامية، ينظر: زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، مؤسسة دار الهلال، (القاهرة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ج٤، ص١٥٢؛ كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، تر: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، (بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٢٣٥-٢٣٧؛ مهدي، مصرية تعبان، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص٥٣.

(٢) الديلم: يسكنون بلاد طبرستان وهم ينسبون الى بني باسل من بني ضبة بن اد بن طابخ العدنانية لا يتحدثون العربية ولا اللغة الفارسية ووفدوا إلى مصر في العصر العباسي الاول، نزلوا في عهد الخليفة العزيز بحارة الديلم، دخلوا في الجيش الفاطمي ضمن صنف المشاة، وبلغ عددهم في زمن العزيز نحو ثلاثمائة من المشاة يلبسون الحلل السندسية، ينظر: الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) المسالك والممالك، ليدن، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،، ص١٢١؛ ناصر خسرو، سفر نامه، ص٤٥؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٦٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٦٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٥١؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٥٧.

(٣) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٨٩-٣٣٩٢.

(٤) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٥.

(٥) الحسن: هو الحسن بن عماره زعيم البربر والذي كان قد عين بمنصب (الواسطة) ولقب بأمين الدولة وبعد انتصاره على الروم حاول السيطرة على الخليفة الفاطمي العزيز بعد ان قتل وزيره عيسى بن نسطورس، للمزيد ينظر: كانارد، الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٥.

عنصر مهم شكل جزء مهم من منظومـة المجتمـع الفاطمـي، وبعد تتبع المصادر التاريخية اتضح لنا ان تاريخ دخولهم مصر يعود الى ايام الدولة الطولونية[١] والاخشيدية[٢]،وذكرالمقريزي[٣] فيقول كان الخليفة العزيز بالله(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) "اول من اتخذ منهم الاتراك، واصطنعهم، وجعل منهم القواد".

وقد سكن الاتراك في مدينة القاهرة في حارة عرفت باسم حارة الاتراك او درب الاتراك في العصر الفاطمي[٤].

نستنتج مما تقدم ان الفاطميين استعانوا بعنصر مشرقي في جيشهم غير المغاربة، ويبدو انهم ارادوا معادلة ميزان القوى بين العناصر الموالية للفاطميين داخل الجيش، وهذا بدوره يسهم في عدم تسيد عنصر على آخر وبقائهم ضمن منظومة الجيش الفاطمي، فضلا عن اتخاذهم قوة لصد الخارجين والمتامرين على الخلافة الفاطمية اثناء حروب الخليفة مع سلاجقة الشام.

نستخلص من ذلك ان المستشرقين في دائرة المعارف لم يكونوا متبعين منهجاً ثابتاً بالتأليف، فهم يجعلون القارئ في متاهة اثناء تتبعه مقالاتهم باعتمادهم على منهج الاحالة وهذا بحد ذاته يربك المتتبع ويمنعه من ربط الاحداث وتسلسلها آنياً.

---

(١) الدولة الطولونية: (٢٥٧-٢٩٢هـ/٨٧٠-٩٠٤م) تعود الى مؤسسها احمد بن طولون، الامير ابو العباس ذو سيرة جيدة اكثر من دخول العنصر التركي في الجيش اذ بلغ عددهم اربع وعشرين الف، من اهم اعماله بناء جامع ابن طولون، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج١، ص١٧٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٧١ .

(٢) الاخشيديون: (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨م) وتنسب الامارة الاخشيدية إلى مؤسسها محمد بن طغج الاخشيدي حيث اعتمد على الاتراك المماليك في جيشه فبلغ عددهم حوالي اربعمائة الف جندي، ينظر: ابن عبد الظاهر، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص٣٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٧١.

(٣) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٢٩٤.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٦١.

ثالثاً: السودان[1]

ومن العناصر التي استخدمها الفاطميون كمحاربين في جيشهم السودان وقد اشار إليهم المستشرق كانارد[2] اذ يقول: "وقد أصدر الحاكم أوامره لجنوده السود بنهب الفسطاط وحرقه، وقد ارتكب هؤلاء الجنود فظائع ضد السكان...، ذلك أن الأتراك والبربر قد انحازوا إلى سكان الفسطاط وقاتلوا الجنود السود"، ويضيف ايضاً في مقال آخر عنهم اذ يقول: "وتأججت الكراهية بين الترك والعبيد السود سبب أم المستنصر[3] وأدت هذه الكراهية إلى معارك عديدة بين الطرفين سنة٤٦٠هـ/

---

(١) السودان: ويطلق عليهم في اللغة السُّود وكذلك ينعتون باسم بلاد السود وكان العرب سابقاً يطلقون على الجهات الافريقية التي يعيش فيها جماعة السود لفظة (بلاد السُّودان) لسواد بشرتهم وتحدهم مصر من الشمال وجنوباً حوض الكونغو والمقاطعات البحرية على شاطئ غرب أفريقيا وقد عرف عنصر السودان وظهر في مصر زمن الطولونيين الذي اكثر من شراء العبيد من جنسيات مختلفة وكان عبيد السودان جزءاً منهم لتقوية جيشه، واستعملهم الفاطميون في افريقيا عندما بدأوا بتنظيم شؤون الجيش فاتخذ الخليفة عبدالله المهدي العبيد من الروم والسودان، واختط لهم حارات في مصر خاصة لهم كانت حارة المنصورية والحيسنية والعطونية والمرتاحية والفرحية ومارسوا فيها تقاليدهم الخاصة وعاداتهم ولم ينحصر سكنهم في هذه الحارات بل سكنوا في الفسطاط واهم حاراتهم حارة رحبة السودان، للمزيد ينظر: ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص٤٠؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب،ط٣،دار صادر (بيروت،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٣، ص٢٢٤؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٨، ص٣٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٣١٢؛ القرشي، تاريخ الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الخامس، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص١٧٧؛ الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، ج٨، ص٢٢٦؛ البلوي، ابو محمد عبد الله، سيره احمد بن طولون(ت: في القرن الرابع الهجري)، تح:محمدكردعلي،ط١،مكتبةالثقافةالدينية،(القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٥١؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص٤٨.

(٢) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٤.

(٣) أم المستنصر: هي السيدة رصد ام الخليفة المستنصر بالله تلقبت بالسيدة الملكة ويشار إليها بالجهة الجليلة، وكانت جارية في الاصل من عبيد الشراء لابي سعد التستري الوزير الفاطمي، اكثرت من شراء العبيد السود وكونت لهم طائفة من طوائف العسكر الفاطمي، بلغ تعدادهم في الجيش الفاطمي آنذاك حوالي خمسين الف شخص، ينظر: المؤيد في الدين، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص٨٢- ٨٩؛ ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ج٢، ص١٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧؛ ماجد، السجلات المستنصرية، سجل ٥١، ص١٦٩ .

١٠٦٢م"[١]، اما المستشرق الالماني زوبرنايم[٢] فيتحدث عنهم اذ يقول: "وملك صلاح الدين زمام الحكم في مصر، وأثار عداء الحرس السودان(النوبيين والأحباش) الذين كانوا قد جلبوا إلى القاهرة جنودا مرتزقة فاستولوا على السلطان في ظل الخلفاء الضعفاء وشغلوا المناصب ذات الشأن في البلاط وفي الحكومة".

نلاحظ مما تقدم من كلام المستشرقين حول عنصر السودان وانه جزء من منظومة الجيش الفاطمي جاء مطابقاً لما ذكر في المصادر التاريخية، إلا إنهم لم يبينوا كيف وصلوا إلى مصر في اي زمن ومتى دخلوا في خدمة الفاطميين، ويبدو ان الذي شجع على وصول السود الى مصر واستخدامهم ضمن عناصرها ،تلك المعاهدة المسماة بالبقط[٣] فضلا عن استكثارهم من قبل ام الخليفة المستنصر بالله السيدة رصد، خصوصا عندما تسلمت زمام الامور في فترة حكم المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)،لا نها كانت بالأصل جاريه سوداء[٤]، وهم بذلك لم يستعملوا المنهج التحليلي الذي طبقه المستشرقون على الدراسات الاسلامية حيث يقوم بتفتيت الظاهرة الفكرية وردها إلى عناصرها الاولية كالظروف الاجتماعية والسياسية او الدينية[٥].

نستنتج مما تقدم ان الفاطميين لم يعتمدوا على عنصر البيض في خدمتهم بل سعوا إلى اشراك عنصر السود، وهم بذلك ساهموا في اشراك كل الاجناس على اختلاف الوانهم في التعايش السلمي على أرض الدولة الفاطمية.

---

(١) كانارد، الفاطميون(الاضطرابات والثورات وحركات العصيان)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٨.

(٢) صلاح الدين، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٥٧٠.

(٣) البقط: هي الهدنه التي عقدت بين والي مصر من قبل الخليفه عثمان بن عفان عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وبين ملك النوبة، بعدما غزاها المسلمون سنه ٣١ هـ ،ينظر: البلاذري احمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان تحقيق لجنه التراث،(بيروت د-ت) ص٢٣٤-٢٣٦

(٤) ينظر: محمد ،هيفاء ،صفحات من التاريخ الفاطمي ،مكتبه عدنان،(بغداد /٢٠١٤) ص٢٩٩ هامش ٤٩.

(٥) الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية، ص١٦٨.

نستخلص من ذلك ان الدولة الفاطمية دولة شاملة تضم كل المكونات ضمن تشكيلات جيشها فضلاً عن قيام خلفائها بالتصاهر والتزاوج مع السود، كالخليفة الظاهر لاعزار دين الله(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) الذي تزوج من السيدة رصد أم المستنصر(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) السودانية[١]، وهذا دليل على تسامحهم ومبدأ المساواة وعدم الاحتقار لهم كونهم سوداً وهذا نهج اتبعه الرسول الاكرم محمد ﷺ وطبقه مع بلال الحبشي الاسود والامام الحسين عليه السلام مع جون العبد الاسود، وهذا شيء لا يروق ولا يتفق مع بواطن ونزاعات المستشرقين لم يصرحوا بها كونها ظاهرة متجذرة في مجتمعاتهم عانوا منها على مدى قرون.

رابعاً: الصقالبة

ذكر المستشرقون ليفى بروفنسال وبارتولد W.Barthold[٢] عنصر الصقالبة في دائرة المعارف بإسهاب ممل[٣]، إلا أنَّهم لم يتطرقوا إلى ذكر أو تواجد الصقالبة ضمن المجتمع الفاطمي آنذاك ويبدو أنهم قد اغفلوا وجود الصقالبة داخل المجتمع الاسلامي في العصر الفاطمي ودخولهم ضمن تشكيلة الجيش الفاطمي لاعتدادهم بأعراقهم ودياناتهم التي تمثل جزءاً من تراثهم.

نستنتج من ذلك أنَّ الصقالبة عنصر مهم جاء مع الفاطميين إلى مصر وفي مقدمتهم جوهر الصقيلي الذي فتح مصر بأمر الخليفة المعز(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) واستكثر الخليفة العزيز(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) من شرائهم واعتمد على عدد كبير منهم في إدارة شؤون الدولة[٤].

---

(١) ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص١٤، ماجد، السجلات المستنصرية، سجل٥١، ص١٦٩.

(٢) بارتولد W.Barthold: (١٢٨٦-١٣٤٩هـ/١٨٦٩-١٩٣٠م)، تخرج من جامعة بطرسبرج (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) وعين استاذ التاريخ للشرق الاسلامي فيها(١٣١٩هـ/١٩٠١م)، عني بالشرق الاسلامي حقق العديد من المصادر العربية، انتخب عضواً في مجمع العلوم الروسي(١٣٣١هـ/١٩١٢م) ورئيساً دائماً للجنة المستشرقين فيه، له العديد من الآثار أشهرها: تركستان من الفتح حتى الغزو المغولي، وتاريخ دراسة الشرق الاوربي... الخ، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٩٤٣.

(٣) الصقالبة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٥٥٣-٦٥٥٧.

(٤) ومن هؤلاء الصقالبة وفيا الصقيلي وبرجوان الصقيلي ويانس الصقيلي ومنهم من تولى منصب الشرطة كاخود الصقيلي ومسعود الخادم وفي زمن الحاكم وصلوا إلى أعلى=

وهناك العديد من العناصر المكونة للمجتمع الفاطمي لم يشر إليها في دائرة المعارف الاسلامية على الرغم من وجودها بالمصادر التاريخية كالآرمن[١]، الروم[٢]، الغز[٣]، الأكراد[٤]فضلا عن العنصر العربي والقبطي الذان يمثل اعرف عناصر سكان مصر.

=المناصب وهي الوزارة، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٠٥؛ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٤؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٦٧.

(١) الارمن: هم من أقدم الامم مؤسسها الحقيقي يدعى هايكوس بن طور كوميوس، ظهروا بعد الطوفان بفترة قليلة، وكانوا قبل ميلاد المسيح بالفين ومائة وسبع سنين تقريباً، وهم من العناصر التي استقرت في مصر عند وفودها أواخر العصر الفاطمي، بدأ دور الارمن في الظهور مع مجيء بدر الجمالي الذي انقذ مصر من الانحلال بأمر من الخليفة المستنصر بالله، ازداد نفوذهم بعد دخول بدر الجمالي الذي جلب معه أعداد كبيرة من الارمن لم تسعفنا المصادر بأعدادهم، وبدأت قواتهم بالتزايد وصار معظم الجيش الفاطمي من النصارى الارمن حتى تولى بعضهم الرتب العالية بالدولة مثل يانس الارمني وبهرم الارمني، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٦٨؛ ابن المقفع، ساويرس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية: المعروف بسير البيعة المقدسة، جمعية الآثار القبطية، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، ص٢١٩؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الارمن، دير الابا الفرنسسكانين، (أورشليم، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م)، ص٢٢-٢٣؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٧٠.

(٢) الروم: عنصر من عناصر سكان المجتمع الفاطمي، وقد عرفت مصر الروم منذ القدم، حيث كانت من الولايات التابعة لهم عام(٤٧ق.م)، واستمرت حتى الفتح الاسلامي عام عشرين هجرية، بدأ تواجدهم بعد الفتح واعلان اسلامهم واستمروا في ايام الدولة الطولونية واستخدمهم الفاطميون كعبيد لخدمتهم منذ قيام دولتهم بالمغرب، ونزل الروم مدينة القاهرة واختطوا فيها حارتين حارة الروم البرانية وحارة الروم الجوانية، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٦٥؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص٨٤-٨٦ .

(٣) الغز: هم طائفة من الترك، وهم من اهل البادية كانوا يعشون في بلاد ما وراء النهر، ويدينون بالإسلام، اما في العصر الفاطمي كانوا يشكلون طائفة من الجند وكانت لهم اسهامات مع طوائف الجيش الفاطمي في الاحتفالات والاعياد الفاطمية، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٤٨٢؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص٩٧-٩٨.

(٤) الاكراد: يرجع اصلهم إلى الجنس الايراني ويعودون إلى العرق الهندي والاوربي وكانت الدولة تستعين بهم في الحروب البدوية الشبيهة بالغزو ومقامهم في كردستان وارمنية والموصل وديار بكر، وهم من العناصر التي استقرت في مصر بالعصر الفاطمي بعد قدومها بأمر من وزير الخليفة العاضد شاور عام(٥٥٨هـ/١١٦٣م)حين استنجد بالسلطان نور الدين حاكم دمشق لمساعدته بالقضاء على منافسه على منصب الوزارة ضرغام، واستجاب له نور الدين مرسلاً إليه جيشاً بقيادة شيركوه عام(٥٥٩هـ/١١٦٤م) ومن ثمة تبعته ثلاثة حملات التي ساهمت بإدخال العنصر الكردي لمصر وانتشاره في مدن القاهرة=

المبحث الثاني

طبقات المجتمع الفاطمي

لكل دولة مجتمع يكون نواتها الداخلية المتمثلة بالحياة الاجتماعية والتي تكون متذبذبة بترتيب طبقاتها ومستوياتهم على وفق أيدولوجيته بالتعامل إذ تقسم إلى مراتب سعت إلى بيانها للقارئ إذ يتساءل سائل أ كان المجتمع الفاطمي طبقياً أم لا؟ وسنوضح لاحقاً، والسبب ان المستشرقين لم يتطرقوا لها بوضوح وترتيب علمي منهجي بل هي اشارات لا تبين للقارئ اي معلومة.

واذا كانت الظاهرة الفكرية موجودة فعلاً ولكن لا تصور لها في ذهنه فإنه يحاول نفيها مهما كانت صحة وجودها[١]، وهم طوعوا الصورة الذهنية الكامنة في عقولهم سلباً وايجاباً لتفسير التاريخ الاسلامي والحضارة العربية، لذا ساد المجتمع الفاطمي كغيره من المجتمعات الاخرى تبايناً بين طبقاته الاجتماعية بدأ من الحاكم نزولاً إلى الرعية وتقدم اولى هذه الطبقات الحاكمة والتي تتصدر قمة الهرم الاجتماعي على وفق لما ذكر عن الدولة الفاطمية بالمصادر التاريخية، سأذكر اشارات للطبقات لم يذكرها المستشرقون في مقالاتهم عن طبقات المجتمع ولكن سأستخدمها كشاهد لتوضيح ترتيب الطبقة ثم اعرج على مضمونها التاريخي بإضافة ما لم يذكر في دائرة المعارف الاسلامية، فيذكر المقريزي[٢] الذي عني بتدوين

=والفسطاط والاسكندرية واقيمت لهم حارة سميت بالبستان لكن دورهم كان اكبر في الدولة الايوبية اكثر من الفاطمية، للمزيد ينظر: الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص٩٦-٩٨؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٧٣-٧٤.

(١) حنفي، حسن، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، مؤسسة هنداوي للنشر، (مصر، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٩٠.

(٢) اغاثة الامة بكشف الغمة، تح: بدر الدين السباعي، دار ابن الوليد، (دمشق، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، ص٧٣.

تفاصيل مهمةلاسيما عن المجتمع الفاطمي فنجده قد قسم المجتمعات في العالم إلى طبقتين الخاصة والعامة ومن ثم قسم الخاص والعام على سبعة أقسام:

١-أهل الدولة.

٢-أهل اليسار من التجار واولي النعمة من ذوي الرفاهية.

٣-الباعة: وهم متوسطو الحال من التجار ويقال لهم اصحاب البز، ويلحق بهم اصحاب المعاش وهم السوقة.

٤-أهل الفلح: وهم اهل المزروعات والحرث وسكان القرى والارياف.

٥-الفقراء: وهم اكثر الفقهاء وطلاب العلم.

٦-ارباب الصنائع والاجر اصحاب المهن.

٧-ذوو الحاجة والمسكنة: وهم اهل السؤال الذين يتكففون الناس ويعيشون عليهم.

أولاً: الطبقة الخاصة

وتشمل هذه الطبقة:

١-الخليفة:

يعد الخليفة الفاطمي رأس الهرم في الدولة وزعيمها الديني والسياسي فالخلافة كما يصفها السيوطي[١] قائلاً: "أشرف ملابس أهل الديانة، وأزهى حلل الصيانة، وهي أصل كل سيادة يتوصل إليها، ورياسة جل الاعتماد عليها، إذ هي أجل المناصب وأنماها، وأشرفها وأربعها وأسناها، وانفسها وأعلاها وأغلاها"، وعنها يشير المستشرق كانارد[٢] اذ يقول: "الخلافة...في المذهب الإسماعيلي فإن الخليفة هو وريث من اختاره النبي ليكون (وصيا) أي أنه خليفة بالتفويض الإلهي وبالتعيين، والإمامة تنتقل من الأب إلى ابنه"، لقد حظي شخص الخليفة الفاطمي بالرهبة

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٨٢.
(٢) الفاطميون(السياسة الداخلية للفاطميين في مصر)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٣.

والقداسة في الدولة الفاطمية، ويعتبر الامام الفاطمي مقدساً وله جاه وشرف لان الله اصطفاه من شجرة النبوة(١)، فيصف الداعي ادريس(٢) الخليفة عبدالله المهدي فيشبهه كالقمر الطالع وكالشمس المنيرة وهو جالس في مجلسه محاط برجال الدولة، ونستنتج من ذلك ان مكانة الخليفة الاجتماعية جعلته يختار اماكن خاصة يستقر بها هو واسرته لا يبلغها إلا الخليفة وخواصه الثقات فأختار الفاطميون في المغرب المهدية وفي مصر القاهرة كدار خلافة ومنزل ملك.

٢-الوزراء:

الوزارة هي ارفع المناصب واعلاها(٣)، فقد تمتع الوزير بمكانة متميزة في الدولة الفاطمية على سائر رجال الدولة مكنته وقدمته عليهم، باعتباره من اصحاب القرار البليغ بعد الخليفة وعن منصب الوزارة وتطوراته يتحدث المستشرق كانارد(٤) اذ يقول: "شغل منصب الوزارة أهمية في التاريخ الفاطمي راحت تتنامى تدريجيا، وأثناء الفترة الأفريقية لم يوجد وزراء يحملون هذا الاسم، أما في مصر فقد كان أول من حمل هذا الاسم هو يعقوب بن كلس في عهد الخليفة العزيز، وبعد ذلك كان الخلفاء -في بعض الأحيان- يحكمون دون مساعدة من وزير، وفى أحيان أخرى كانوا يستخدمون شخصا يقوم بعمل الوزير لكنه لا يحمل لقب الوزير ولا يشغل منصبه، وإنما يؤدى ما يوكل إليه من أعمال الوساطة أو السفارة...، وأحيانا يكون للوزير سلطة تنفيذية قوية...يسمى وزير التنفيذ، لكن في النصف الثاني من حكم المستنصر، عندما احتاج الأمر لمن يعيد النظام...استقدام بدر الجمالي من سورية

---

(١) للمزيد عن الامامة، ينظر: الكليني، اصول الكافي، ج٢١، ص٢٨٢؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، ج١، ص٢١-٤٨.

(٢) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب-القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار-السبع الخامس، ص١٦٢.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٥٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٣٩؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٠٩.

(٤) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٤-٧٧٥٥.

وخول كل السلطات والصلاحيات حتى أصبح...(وزير تفويض) ولأن بدر الجمالي كان عسكريا لذا فقد سمى وزير القلم والسيف وأحيانا (وزير السيف)".

يتبين من كلام المستشرق كانارد(١) إنه كان موضوعياً و تميز بالمنهج العلمي في كلامه عن الوزارة وكان ملماً بخطوط الوزارة وتقسيماتها وكذلك بين لنا ان الفاطميين لم يعتمدوا في اختيار وزرائهم على اي تميز عنصري او طائفي لذا نجده يشير إلى ذلك اذ يقول: "أن عددا من الوزراء الفاطميين -سواء كانوا يحملون اللقب رسميا أم لا- كانوا من المسيحيين،...لكن هناك حالة غريبة لوزير أرمني آخر ظل على مسيحيته ولم يعتنق الإسلام، وكان يحمل لقب(وزير السيف)"، اما الوزراء من اليهود فقد تقلدوا مناصب مهمة كما يروي المستشرق كانارد(٢) اذ يقول: "فابن كلّس وزير المعز كان يهوديا تحول للإسلام، وكذلك كان وضع حسن بن إبراهيم بن سهل التستري(٣) الذي شغل منصب الوزارة -لفترة قصيرة- في عهد المستنصر، وكذلك كان الوزير ابن الفلَّاحي(٤)".

نستنتج مما تقدم ان الوزراء بالدولة الفاطمية كانوا من كافة عناصر المجتمع الفاطمي من مختلف الاديان والمذاهب مسلمين وغير مسلمين مصريين وغير

---

(١) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٥-٧٧٥٦.
(٢) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٦.
(٣) التستري: هو ابو علي الحسن بن ابي سعد بن سهل بن ابراهيم التستري اليهودي كان ابوه قد تولى ديوان الخاص لام المستنصر، أسلم ابو علي وحفظ القرآن وتولى الوزارة للخليفة المستنصر(٤٥٦-٤٥٧هـ/١٠٦٣-١٠٦٤م)، كان يتولى بيت المال ثم اسندت إليه الوزارة ولقب بالعميد علم الكفاءة، للمزيد ينظر: ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص٥٣؛ المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٢٦٣.
(٤) الفلاحي: هو ابو منصور صدقه بن يوسف يهودي الاصل لكنه أسلم، استوزره الخليفة المستنصر عام(٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، كان بارعاً في ضروب الكتابة، تولى نظارة الشام، ثم وفد إلى القاهرة حيث تسلم الوزارة في خلافة المستنصر، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص١٨٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٩؛ المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٢٥٤؛ فرنسيس، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية، ص٩٢.

مصريين، عرب وغير العرب (البربري، الارمني، الكردي، الصقيلي، الرومي)[1] بعضهم تولى الوزارة اكثر من مرة بدأ من منصب الوساطة حتى نضوج منصب الوزارة رسمياً وزير تنفيذ او تفويض.

٣-اصحاب الوظائف العليا:

بعد استقلال الدولة الفاطمية سعت إلى إيجاد نظام إداري محكم يهيمن على الحكم والاشراف على تنفيذ الامور السياسية بالداخل والخارج، وتحقق ذلك عن طريق عدد من الدواوين التي تشرف على شؤون الدولة يطلق عليها الوظائف الديوانية[2].

على الرغم من اهميتها كما بينا الا ان المستشرقين في دار المعارف الاسلامية لم يتطرقوا لها فلا ندري سبب صمتهم عن الحديث عنها، ولهذا تحتم علينا ان نلقي نبذة عن هذه الطبقة وحيثياتها على سبيل الذكر لا الحصر، للفائدة العلمية المترتبة عليها.

تميز اصحاب هذه الطبقة بالجاه والهيبة مما حدا بهم ان يشكلوا طبقة عليا او وظيفة ذات جاه ومكانة مرموقة، اضفى عليهم التقدير والاحترام والابهة، غيرت

---

(١) للمزيد عن وزارة اليهود والنصارى، ينظر: فرنسيس، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية، ص٦٨-١٠٣.

(٢) قسم القلقشندي ارباب الوظائف في الدولة الفاطمية الى قسمين كبيرين الاول: يخص ما بحضرة الخليفة من ارباب السيوف وارباب الاقلام والوظائف الصناعية، والقسم الثاني: يشمل ما هو خارج عن حضرة الخلافة من النواب والولاة وغيرهم، وسأذكر منهم للذكر لا للحصر، (ديوان الانشاء، ديوان الاحباس، ديوان التحقيق، ديوان المجلس، ديوان الباب، ديوان النفقات... الخ) اما الوظائف فمنها: (صاحب شد التاج، حامل الرسالة، وحامل زمام الامور، وحامل الدواة، وصاحب الستر، وصاحب بيت المال وغيرها)، للمزيد ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٤٨٢-٤٩٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٨٦-٤٤٨؛ فرنسيس، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية، ص١٢٠-١٤٨؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٢٣.

وضعيتهم الطبقية، فاعدوه من خواص الخليفة وحاشيته واستظلوا تحت هذه الوظيفة التي قربتهم من الطبقة الخاصة.

نستنتج من هذا ان الفاطميين خلال مدة حكمهم بين المغرب ومصر استطاعوا من ايجاد نوع من المركزية الادارية في قيادة الدولة يتضمنها موظفو تسلموا اعمال عامة وخاصة رفع من شأنهم في تخصيص ادارة النظام الاداري مركزياً من داخل القصر(١).

٤-طبقة التجار:

يعود تاريخ اهتمام الفاطميين بالتجار، الى ايام الداعي عبد الله الشيعي عندما منح الامان للتجار واحسن استقبالهم بالقيروان عام (٢٩٦هـ/٩٠٨م)(٢)، يعتبر اصحاب هذه الطبقة الفئة من ضمن الطبقة الخاصة، ذات الثراء المالي الذي يجبى من التركات والاراضي الزراعية والارث العائلي، ولهذا خلفت هذه الاموال تجاراً اغنياء لعبوا دوراً هاماً في النشاط التجاري داخل الطبقة الخاصة حتى اصبحوا تابعين لها(٣)، حيث كانوا يقدمون الهدايا الثمينة للخلفاء الفاطميين اثناء حضورهم المناسبات والاحتفالات الرسمية(٤)، فضلاً عن ذلك ساهمت سياسة الفاطميين المتمثلة بالانفتاح العام للنشاط التجاري وحريته على استقطاب الاجانب الى اسواقها(٥).

خلال تتبع مقالات المستشرقين في دائرة المعارف لم نجد اي كلام يشير الى هذه الطبقة وتفصيلاتها العلمية باستثناء المستشرق كانارد(٦) ضمن مضامين مقالته اذ

---

(١) ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ص٩٥.
(٢) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص١٢٠؛ احمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، ص١٩
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٣٢٠.
(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٣٢٠؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٢٤.
(٥) احمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، ص٤٤.
(٦) الفاطميون(النشاط الثقافي في الفترة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢.

يقول: "ولعب اليهود دوراً مهما في التجارة لأن الفاطميين لم يفرضوا على التجار اليهود أو المسيحيين ضرائب أكثر من تلك التي يفرضونها على المسلمين".

نستنتج مما تقدم ان المستشرقين اعترفوا بشيء مهم هو ان الخلفاء الفاطميين كانوا متسامحين مع الطوائف الاخرى من جانب، ويرحبون بالأجانب اينما كان عرقهم من اجل ازدهار الانشطة التجارية بالدولة الفاطمية، نستخلص من هذا ان هذه الطبقة كانت تساهم بما تملك من الاموال في البيع والشراء والزراعة للعامة بصورة عامة وللخلفاء وخواصهم بصورة خاصة.

٥-اصحاب الوظائف الدينية(١):

وشكلت هذه الوظائف طبقة مهمة دخلت ضمن الطبقة الخاصة، وصيغت وظيفتهم بالجانب الديني وفي مقدمتهم القاضي(٢)، وقاضي القضاة(٣)، وقد اشار اليهم المستشرق كانارد(٤) إذ يقول: "ولم يكن وزير السيف قائداً للجيوش فحسب وإنما كان أيضا رأساً للسلطة المدنية والقضائية بل والدينية فمن ألقابه ما يفيد أنه (أمير الجيوش) وقاضى القضاة وأمير الدعاة"، يتضح من كلام المستشرق انه حاول ان يبين ان السلطة القضائية في النصف الثاني من فترة حكم المستنصر الفاطمي(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) اصبحت تابعة او مدمجة في شخص الوزير الذي اصبح

---

(١) وهم القضاة وشهود العدول وقراء الحضر، والخطباء والقراء والمأذنون في الجوامع وداعي الدعاة، للمزيد ينظر: ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص٧٨؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ص١٤٢؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٣٠.

(٢) القاضي: ومن واجباته النظر في الاحكام الشرعية ويصحبه من ينوب عنه في الاقليم، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص١٨٠؛ ج٣، ص٣٣٦.

(٣) قاضي القضاة: من ارفع الوظائف الدينية واجل رتبة من ارباب العمائم وارباب الاقلام ويتم تعينه من الخليفة، لكن في العصر الفاطمي الثاني اصبح الوزير يعين القاضي ولا يلقب بقاضي القضاة، ويصدر سجل عند تعينه ويقرأ في الجوامع، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٢٨٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٣٣؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٠٣.

(٤) الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٥.

المسؤول العام عن كافة الصلاحيات، وهو بهذا حاول ان يقلل من ثقل الطبقة الدينية التي كانت هي المرشد والمبلغ للدعوى الاسماعيلية وسبب انتشارها.

ونستنتج مما تقدم ان اصحاب هذه الطبقة وموظفيها سواء كانوا في بداية تأسيس الدولة الفاطمية او خلال فترات حكمها المختلفة، عدواً من خواص المجتمع وذواته المقربين من الخلفاء الفاطميين ولسانهم المادح للدعوة الاسماعيلية.

٦-موظفو الدولة وحواشي القصر وصناعه:

هناك العديد من الطبقات الخاصة التي لم يرد ذكرها في دائرة المعارف الاسلامية من قبل المستشرقين، ولهذا ارتأيت بوضعهم تحت هذا الاسم، واقتصرت على ذكرهم دون الخوض في التفاصيل من اجل الفائدة العلمية المتوخاة من الدراسة، ولا ندري سبب التسويف وعدم التطرق لها من قبل المستشرقين، وهذا يدل على ضعف منهجهم المتبع بينهم وقلة المعلومات التي يرتكزون عليها في معالجة القضايا العلمية بمنهجية رصينة، على الرغم من تنوع مدارسهم الاستشراقية التي ينتمون اليها سواء الاوربية او الامريكية التي من الصعب الوقوف على جزئيات بواطن افكارهم التي تحاول التقنين من طبقات متنوعة ومختلفة سادت تحت ظل دولة اسلامية فاطمية دامت قرنين ونصف القرن، ومن هؤلاء المنضوين تحت هذه الطبقة: الشعراء[١]، الاطباء[٢]، موظفو القصر[١]، ارباب الدواوين[٢]، جواري القصر ونساءه[٣].

---

(١) الشعراء: ولهذه الفئة شأن مهم في القصر الفاطمي، ولأهميتهم خصص لهم ديوان يكتب فيه اسم كل شاعر، ولقد خدموا الخلفاء بالشعر وتقربوا منهم ووهبوا لهم العطايا والمنح مقابل المدح والثناء، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٤٩٣؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٢٩.

(٢) الاطباء: من الطبقة الخاصة التي تشرف على معالجة الخليفة واقاربه وحاشيته، وكان للطبيب اهتمام خاص بإعطائه الهدايا العينية الثمينة لخدمتهم الخليفة واسرته جعلتهم من اصحاب الطبقة الخاصة واصبحوا من الاثرياء نتيجة هبات الخلفاء، ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٤٥-٥٤٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٢٨١؛ ج٢، ص٧.

ثانياً: الطبقة العامة(٤)

هم بقية من فئات الشعب المصري المختلفة، ويشكلون الاغلبية الساحقة للمجتمع الفاطمي بالمدن والارياف، وهم خلاف الخاصة، وذكرت عبر كتب المؤرخين في الغالب لتفريقها عن الخاصة، اما تفسيرها العامة عند اصحاب العقائد فهو مختلف(٥)، وبالتالي فإن الطبقة العامة هي كل من لم ينسب للطبقة الخاصة من فئات المجتمع الفاطمي(٦) وتتكون من عدة مستويات حالها حال الطبقة الخاصة، ومن المؤسف وعلى الرغم من اهمية هذه الشريحة وحجمها بالمجتمع الفاطمي لا نجد لها اثراً ضمن مقالات المستشرقين وهذا ما يجعلني في حيرة من الامر أ اصمت واكتفي

---

(١) موظفو القصر: وهم العمال والصناع في القصر الفاطمي، وهم اعداد كبيرة لا يستهان بها من الخياطين والروافين، الصناع المهرة، حصلوا على امتيازات وجاه، شكلوا طبقة مهمة في المجتمع المصري، حيث خصص لهم الخليفة المعز حجر خاصة وعين رواتب لهم، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٤٣.

(٢) ارباب الدواوين: وهم طبقة خاصة اجتماعية، اصبح لهم شأن لثرائهم المالي، واطلق عليهم ارباب الاقلام، ومنهم كاتب الدست والتوقيع بالقلم الدقيق، وصاحب القلم الجليل، وصاحب ديوان النظر، وديوان الخزانة، وديوان الجهاد، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٤٨٦-٤٨٩؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٣١.

(٣) جواري القصر ونساؤه: وهن النساء اللاتي تعملن بالقصر كموظفات باختلاف مهام عملهن بالقصر، ومن اشهر هذه الوظائف التي شغلتها: مقدمة المائدة، وخزانة الشراب، والساسات، والطبخات، والقهرمانة، والمستخدمات عند الجهات العائلية، والمستخدمات ارباب الصنائع، وصاحبة الدواء، وكان مسؤليتهن ومباشرتهن هو زمام القصور، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤١١، ٤٢٠، ٤٦٢؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٣٢.

(٤) اختلف المؤرخون في تحديد مفهوم العامة قديما وحديثاً وبيان الشرائح التي تنضوي تحتها، لهذا لم يجزم احد في توضيحها بشكل قطعي وواضح في تحديد شرائح هذه الطبقة، للمزيد ينظر: ابن الفقيه، ابو بكر أحمد بن محمد الهمذاني(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة برلين، (ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)، ص١٠؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١ ص٨٥؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، ج١، ص٣١٦؛ اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، تح: خير الدين الزركلي، المكتبة التجارية، (مصر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، ص٢١٩.

(٥) فأصحاب العقائد أعطوا تعريفاً ومن وجهة نظر فقهية ودينية او مذهبية حيث اطلقوا مصطلح العامة على اهل السنة، ينظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٤٨؛ المؤيد في الدين، المجالس المؤيدية المائة الاولى، ص٤٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢٠.

(٦) للاطلاع على السجل الذي اصدره الحاكم للتوفيق بين المذاهب ينظر: ملحق رقم(٩).

بالكلمات التعجبية والاستفهامية، ام اذكر واعرف هذه الطبقة التي شكلت السواد الاعظم من فئات المجتمع آذاك، وبين الحيرة والصمت والتجاهل والتعريف ينبري القلم متماشياً مع المنهج العلمي الذي يتحتم عليه التوضيح لهذه الشريحة كونها من اولويات مهامي كباحث يسعى لنقل الحقائق وبيان معارف بكل جزئياتها وحيثياتها وهي تصف كالآتي:

١-الزراع والفلاحون:

يندرج تحت هذه الطبقة فئة الفلاحين واصحاب الاراضي يستثنى منهم ملاك الاراضي الاثرياء[١].

٢-التجار البسطاء:

على الرغم من وجود هذه الشريحة ضمن الطبقة الخاصة، إلا أن قسماً منهم

يدخل ضمن الطبقة العامة وهم متوسطو الحال من التجار اصحاب المعايش البسطاء منهم[٢].

(١) الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، تح: السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)، ص٧٩؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٣٩؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٤١.
(٢) المقريزي، اغاثة الامة بكشف الغمة، ص٧٣؛ سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٦٠؛ هيفاء، عبادلية، الأوضاع الاجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الاول(٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٢-١١٧١م)، جامعة قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة،(الجزائر،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٢٤.

٣-الصناع والحرفيون:

هم اصحاب الاعمال الصغيرة والذين يستعينون برؤوس أموالهم الصغيرة ومهاراتهم الخاصة فضلاً عن قوتهم الجسدية فازدهرت الصناعة في العصر الفاطمي ودعمها الخلفاء وبرزت العديد من الصناعات التي تقوي الاقتصاد وتنمي القدرات البشرية للمجتمع[١] .

٤-الرقيق والجواري:

وجد الرق في المجتمع الفاطمي في مصر كأي مجتمع آخر في ذلك الوقت، ارتفع عدد الرقيق والجواري من فئات السكان وامتلأت بهم قصور الخلفاء والوزراء والقادة والاغنياء[٢] .

٥-الفقراء والمساكين:

هم فئة نجدهم ضمن هذه الطبقة، وتمثل الجزء الاكبر من المجتمع الفاطمي، وهي غير ثابتة في عددها، وفي مستوى فقرها، لتوقفها على احوال الدولة الاقتصادية وازدهارها[٣].

---

(١) اتسم العصر الفاطمي بالتشجيع على الصناعات والمهن واصبح لهم سوق اسمه الشوائين ضم العديد من الحرف والمهن، وكانت في عصر الفاطميين تمارس العديد من الحرف كالبزاز والصياغة والرفاؤون وصناع السروج والصيرفة والفخار...الخ، للمزيد ينظر: ناصر خسرو، سفر نامه، ص١١٩؛ الشيرازي، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ص٦٩-٧٢؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٠٤؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص١٤١.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٩٤؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، ص٨٤؛ محمد،هيفاء، الأوضاع الاجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الاول، ص٢٧؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص١٤٩.

(٣) للمزيد عن هذه الفئة ينظر: ناصر خسرو، سفر نامه، ص١٢١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٩٦-٢٩٨؛ اغاثة الامة بكشف الغمة، ص٢٤-٢٧؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٤٤-١٤٩.

٦-اللصوص وقطاع الطرق:

هم فئة ضمن الطبقة العامة تمردت واخذت تتبع سلوك حاد في كسب قوتها اليومي، ونظمت بمجموعات لاحترافها مهنة اللصوصية والجريمة، فأصبحت تشكل خطراً كبيراً في زمن الدولة الفاطمية، لتعرضهم لقوافل التجار واصحاب الاموال واستمر خطرهم في زمن الخليفة المعز (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢-٩٧٥م) بالفترة الافريقية[١].

يتضح مما ذكر ان المجتمع الفاطمي مجتمع طبقي وهذا ما بينه القاضي النعمان[٢] حين قسم المجتمع الفاطمي إلى طبقات وان التعاون بين هذه الطبقات يسهم لإصلاح المجتمع وتقدمه وان المجتمع يتأثر اذا اصيبت أي طبقة بخلل، ونجد الطرطوشي[٣] يؤكد على وجود طبقتين في المجتمع المصري الفاطمي هما طبقة خاصة وعامة ويشاطره الرأي المقريزي[٤] حيث جعل المجتمعات في العالم متكونة من طبقتين الخاصة والعامة على الرغم من ذلك لم يبين هذا المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية.

نستنتج من ذلك على الرغم من الاختلاف النسبي والمتباين في مدلول ما دون عن تفاصيل طبيعة المجتمع المصري إلا أنهم متفقون على وجود طبقتين تشكل الاطار العام في المجتمع المصري الخاصة والعامة رغم ما تفرده من تقسيمات فرعية تنبثق منها، تساهم في حيويته وديمومته بالعيش في اطار الجو العام للدولة.

---

(١) المالكي، ابي بكر عبدالله بن ابي عبدالله(ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥١م)، ج٢، ص٤٨٧؛ احمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، ص٥١.
(٢) دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل البيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، ج١، ص٣١٦.
(٣) ابو بكر محمد بن وليد الفهري(ت٥٢٥هـ/١١٣٠م)، سراج الملوك، المطبعة الملوكية، (القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، ص٣٨.
(٤) اغاثة الامة بكشف الغمة، ص٧٣.

ثالثاً: أثر المرأة في العصر الفاطمي

برز دور المرأة الفاطمية واضحاً من خلال اسهامها في تغير مجرى الاحداث في الحياة الاجتماعية والسياسية فضلاً عن مشاركتها في بعض مجالات الحياة العامة، وعن دور المرأة يشير المستشرق وولكر J.Walker[1] إلى دور أخت الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) في التدخل بالشؤون السياسية اذ يقول: "ست الملك أو سيدة الملك(ت٤١٥هـ/١٠٢٥م): أخت الحاكم بأمر اللّٰه سادس الخلفاء الفاطميين، ويذكرها المؤرخون أيضاً باسم ست الملوك وست النصر، وكانت ست الملك سيدة عظيمة البراعة وحاكمة على جانب كبير من الاقتدار كما يستدل من المدة القصيرة التي قضتها في الحكم نائبة عن الخليفة، ولقد افترت عليها ألسنة السوء ورمتها في شرفها بل اتهمتها بقتل أخيها الخليفة... وخلف الحاكم ولده الظاهر، وكان فتى في السادسة عشرة من عمره، ومن ثم أصبحت عمته ست الملك وصية على العرش. وأعادت ست الملك خلال السنوات الأربع التي قضتها وصية الاستقرار والنظام إلى الدولة، وملأت بيت المال، ونظمت الجيش"[2]، اما المستشرق كانارد[3] يقول: "وثمة رواية ممدوحة تقول إنه اغتيل بتحريض أخته ست الملك التي كانت قد دبت بينه وبينها وحشة: ذلك أن ست الملك كانت قد أنبّته على شططه في خلقه وقالت إن هذا الشطط كان يهدد بقاء الأسرة"، ومن النساء اللاتي لعبن دوراً هاماً في المجتمع العام ما ذكره المستشرق كانارد[4] حول أم المستنصر التي اججت الكراهية بين الترك والعبيد السود واسفرت عن معارك عديدة بين الطرفين بسبب

---

(١) وولكرJ.Walker: ولد عام(١٣١٨هـ/١٩٠٠م) تخرج من جامعة جلاسجو، وعمل في المتحف البريطاني(١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ثم عين محافظاً للنقود فيه (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) من اثاره دراسة النقود العربية الاسلامية، وترجمة كتاب له في الطب وكتاب الطب الشعبي في مصر الحديثة(١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ونتج العديد من المؤلفات، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٥٧٠.

(٢) وولكر، ست الملك، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٨، ص٥٥٦٧-٥٥٦٩ .

(٣) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٨.

(٤) الفاطميون(الاضطرابات والثورات وحركات العصيان)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٨.

ميلها إلى السود كونها هي من العبيد التي عتقت، وكذلك السيدة الملكة أروى الصليحة [الصليحية]التي استطاعت ان تحكم باسم الدولة الفاطمية باليمن واصبحت احد الحجج بأمر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله والمحافظة على الدعوة المستعلية الطيبية حتى عام(٥٣٢هـ/١١٣٧م) هذا ما أورده المستشرق كرنكو[١].

يتبين من كلام المستشرقين حول دور المرأة في الحياة السياسية واثرها في تغير الاوضاع السياسية، فضلاً عن دعم الخلفاء الفاطميين لهن، وهذا يوضح مدى الحرية التي اعطيت لهن في زمن الدولة الفاطمية.

وهناك نساء تركن اثراً في المجتمع لم يتطرق له المستشرقون كالسيدة تغريد زوجة الخليفة المعز التي شيدت المسجد الجامع بالقرافة[٢] وحمل اسمها عام(٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)[٣] فضلاً عن زوجة الخليفة الامر التي تدعى علم الأمرية واثرها في تشييد المنشآت العامة، كمسجد الاندلس في شرق القرافة عام(٥٢٦هـ/ ١١٣١م) وإلى جانبه رباط مخصص لا قامة العجائز والارامل[٤].

نستنتج من ذلك ان المرأة في العصر الفاطمي كانت على قدر عالٍ من الذكاء والمعرفة والفطنة يؤهلها في مسك زمام الامور في الدولة والمساهمة في المحافظة على كيانها السياسي فضلاً عن اهتمامها بالمساجد وتشيدها.

اما عن نساء العامة وحياتهن الخاصة فلم يشر إليها المستشرقون ولا ندري ما هو السبب وراء اهمال مثل هكذا معلومات ويبدو لي ان هذا ناجم عن ضعف بالخلفية العلمية للمستشرقين وبمنهجيتهم.

---

(١) الصليحي، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢١، ص٦٦٢١.
(٢) القرافة: سميت نسبةً الى بني قرافة بطن من بطون المعافر، وهي خطة بالفسطاط من مصر نزلوها فعرفت بهم، وهي من اماكن النُزه لأهل القاهرة والفسطاط ايام المواسم، وجزء منها يدفن به الموتى، وهي مقبرة أهل مصر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣١٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٦.
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص ٣٢٥؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٦٨.
(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٦٥٢-٦٦٣.

فالمرأة المصرية العامية في العصر الفاطمي تمتعت بالحرية من خلال مشاركة الرجل في الكثير من الاعمال في شتى المجالات، فقد عملت بالمنزل وادارة اعماله وبالتجارة بالغزل والنسيج والملابس(١) وبعضهن عملن بالوعظ والارشاد والقاء الدروس(٢)، كما احترفت مهنة الغناء للتكسب، وتم منعهن في عصر الحاكم(٣)، وبسبب ظروف الحياة زاولن بعض الاعمال الاخرى لتوفير متطلباتهن، فعملت في الحمامات العامة النسائية وماشطة لتزين النساء وناطورة تحمي الثياب وقابلة وغاسلة للموتى من النساء يضاف إلى ذلك عملهن بالنياحة في المأتم على الجنائز والمراثي والصياح(٤) ويبدو ان بعض النساء قد اسأن استخدام الحرية التي تمتعن بها وكن يخرجن ليلاً ويختلطن بالرجال مما دفع الخليفة الحاكم فرض القيود على النساء(٥) .

نستنتج مما تقدم ان المرأة المصرية بالعصر الفاطمي ساهمت مساهمة فعالة في المشاركة بكل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا دليل على حجم الحرية التي كانت معطاة لها، وهنا يتضح ان الدولة الفاطمية وخلفاءها كانوا على وعي وثقافة كبيرة مستوحاة من الشريعة الاسلامية باحترام المرأة والاهتمام بها واعطائها الدعم للإسهام بالحياة الاجتماعية كونها هي المدبر والراعي للمنزل وشؤونه.

---

(١) ناصر خسرو، سفر نامه، ص٦٢؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٧٢-١٨٠.
(٢) الشيرازي، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ص١٠٩؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية ، ص١١٥.
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٩٥؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٧٧.
(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٩٥؛ الاحمر، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص١٧٢ .
(٥) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٦، ص٥٢؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، ص١١٦؛ احمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، ص١٠٥.

المبحث الثالث

مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية

تنوعت وتعددت مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية نتيجة لتباين طبقاتها واختلاف عناصرها، اضافة الى زيادة مواردها المالية التي اكسبتها ثراء كبيراً انعكس على كثرت احتفالاتها بالأعياد والمناسبات والمواسم فلم يترك الفاطميون مناسبة دينية او مذهبية خاصة او عامة لأهل الذمة او المسلمين الا واقاموها، فضلاً الى الاهتمام بالقصور والمساكن والعادات والتقاليد وكذلك الاطعمة والاشربة ووسائل التسلية وكانت هذه المظاهر والاحتفالات يشارك فيها الخليفة وكبار رجال الدولة، طبقاً لرسوم دقيقة وتقاليد ثابتة، اخذت طابعها منذ دخول الفاطميين الى مصر(1)، ثم رسخت مع الوقت في المجتمع المصري حتى اصبحت اساساً لمعظم المظاهر الاجتماعية التي اقيمت في الدولة التي اعقبت حكم مصر بعد الفاطميين وسنبينها تباعاً كما يأتي:

أولاً: الاحتفالات والمناسبات

تعددت الاحتفالات في الدولة الفاطمية ما يشمل الفاطميين وما شمل الطوائف الاخرى غير المسلمين من اهل الذمة ومن هذه الاحتفالات كما بينها المستشرق ايتنجوازن Ettinghausen(2) وفي مقدمتها رأس السنة الهجرية وظهور الهلال اذ

---

(1) سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، ص٢٨.

(2) ايتنجوازن Ettinghausen(١٣٢٤-١٤٠٠هـ/١٩٠٦-١٩٧٩م) مستشرق الماني حصل على الدكتوراه من جامعة فرانكفورت عام(١٣٥٠هـ/١٩٣١م) في التاريخ الاسلامي وتاريخ الفن، عمل على المجموعة الاسلامية لمتحف القيصر، وبسبب صعود النازين هاجر الى بريطانية ثم الى الولايات المتحدة، اصبح استاذاً للفنون الاسلامية في معهد الفنون الجميلة بجامعة نيويورك بالتعاون مع مؤرخي الشرق الاوسط، له العديد من الاثار منها الشرق الاوسط في مؤلفات الأمريكيين، فن التصوير عند العرب، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٣٥٦.

يقول: "للهلال أهمية في الشريعة الإسلامية، لأنه به يتحدد التاريخ الهجري الإسلامي بالسنة القمرية، بما في ذلك مواعيد الحج والصوم وغير ذلك... كما أدخل الفاطميون في أفريقية عام٣٣١هـ [المغرب بعد استقرارها] وفي مصر بعد فتحها في٣٥٩هـ طرقا للحساب،...وهو ما يظهر في احتفالاتهم بالأعياد الإسلامية"(١).

ومن الاحتفالات الاخرى التي ذكرها المستشرق ج. نابرت G.Napert(٢) هو ليلة المولد النبوي الشريف ومكانته عند الفاطميون اذ يقول: "يقال لها ليلة المولد أو مولد النبي [صلى الله عليه وسلم]-أو المولد النبوي وكان الاحتفال في القاهرة الفاطمية بمولد النبي[صلى الله عليه وسلم] يحتفل به البلاط"(٣)، وكذلك الاحتفال بقدوم شهر رمضان فقد عني به الفاطميون لما له من مكانة مميزة لدى المصريين وما يصاحبه من مظاهر البهجة، لكن الفاطميين كانت لهم طرق في حساب شهر رمضان تختلف عن اهل السنّة في مصر(٤)، فتحدث المستشرق ايتنجوازن(٥) اذ يقول: "بأن رمضان لا يكون ناقصا أبداً... وأنه إذا كان الإمام حاضرا، أو من الممكن الوصول إليه، فإنه هو المخوّل بتحديد بدء الصوم ونهايته حين تعذر الرؤية... مبينا أن الرؤية مرتبطة بالحساب، كما أن الظاهر مرتبط بالباطن، وأن الإمام هو الذى يجمع بينهما. والحساب هو الأسلوب المتبع حاليا لدى طائفة البهرة (الإسماعيلية المستعلية)".

---

(١) ايتنجوازن، الهلال، دائرة المعارف الاسلامية، ح٣٢، ص١٠٠٥٥-١٠٠٥٨.

(٢) ج. نابرتG.Napert : لم اعثر على ترجمته.

(٣) نابرت، المولد، دائرة المعارف الاسلامية، ح٣١، ص٩٧٤٨.

(٤) هي من الامور الجدلية في تحديد شهر رمضان بين السنة والفاطميون وتعودوا الأخذ بالحساب لدى الطائفة الاسماعيلية لتاريخ قديم استناداً لحديث الرسول ﷺ: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإذا تم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما"، ينظر: المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٥، ٣٥٦؛ وكان شهر رمضان مبني على الرؤية مرتبط بالحساب فكما ان الظاهر مرتبط بالباطن على وفقاً جداول فلكية، ينظر: المؤيد في الدين، المجالس المؤيدية المائة الاولى، ص٥٢؛ الاعظمي، الحقائق الزمنية، د.مط، (القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٦٥-٦٧.

(٥) الهلال، دائرة المعارف الاسلامية، ح٣٢، ص١٠٠٥٧-١٠٠٥٨.

كما ذكر المستشرق الالماني ميتفوخ E.Mittwoch[١] احتفالات اخرى هي عيد الفطر الذي يصادف اول يوم من شهر شوال ويتميز بإقامة صلاة العيد وتصلى جماعة وتلقى فيها الخطبة[٢]، والى ذلك يشير المستشرق شلهود J. Chelhod[٣] اذ يقول: "وفي يوم عيد الفطر يذكر القاضي بعد صلاة العيد أسماء وجوه القوم واحداً واحداً...إلى يمين الخليفة وشماله، ويصدر الوزير إشارة فيحتجب كل مدعو ثمَّ يحتجب الخليفة أيضًا ويبدأ في الحديث"[٤]، وكان استعمال الحجاب[٥] شائعاً في احتفالات الفاطميين.

والجدير بالذكر كان استعمال الحجاب في شهر رمضان، فنجد المستشرق بيدرسن Pedersen[٦] يبين كيفية انتشار الفاطميين وهم يدعون اذا يقول: "وكان

---

(١) ميتفوخ E.Mittwoch: (١٢٨٤-١٣٦١هـ/١٨٦٧-١٩٤٢م) مستشرق الماني التحق بجامعة برلين لدراسة اللغات الشرقية، درس الفلسفة وفقه اللغات، عين استاذ كرسي في جامعة كرايفسفالد عام(١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) حتى خلع منها ففر الى فرنسا عام(١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) ثم الى انكلترا وتوفي فيها، تخصص في فقه اللغة الحبشية والسبئية وفي تاريخ جنوبي الجزيرة العربية وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، من اثاره ترجمة القرآن الى الامهرية عام(١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) وذي القرنين في دائرة المعارف الاسلامية، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٣٢-٣٣؛ الجنابي، امجد يونس، اثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرآنية- دراسة نقدية، ط١، مركز تفسير، (الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص١١١.

(٢) ميتفوخ، عيد، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٢١.

(٣) شلهود J. Chelhod : لم اعثر على ترجمته.

(٤) شلهود، الحجاب، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٣٥-٣٤٣٦.

(٥) الحجاب: هي وظيفة من يقوم بحماية باب الخليفة او احد رجال الدولة ومنع الدخول عليه الا بعد الاستئذان، وبمعنى هي الاستتار والمنع أي حجبه وستره، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ص١٠٧؛ الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٧١؛ ، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ، ص١٢٢.

(٦) بيدرسن Pedersen: هو مستشرق الماني(١٣٠١-١٣٧٣هـ/١٨٨٣-١٩٥٣م) درس علم اللاهوت واهتم باللغات السامية، نشر التواريخ بالحرف الكوفي(١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، قصده العلماء الغربيين المتخصصين بالدين الاسلامي ساعد في وضع المعجم العربي الذي اهتم بالشواهد العربية القديمة كالشعر الجاهلي، ترجم القرآن الى الدنماركية(١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، سافر الى الشرق الاوسط ثم مكث في مصر سبعة اشهر واتصل بكل من له علاقة بالحياة الاسلامية بالازهر واثناء عودته عرج الى فلسطين وسوريا ولبنان وكتب عدة مقالات عن=

الفاطميون في مصر لا يزالون يدعون لأنفسهم أحيانا (من وراء ستر) ثلاث مرات في رمضان والعيدين بخاصة... ويقف في هذه المناسبة أكابر رجال دولتهم على درجات المنبر"(١).

ومن الاحتفالات التي اهتم بها الفاطميون الاحتفال بمولد الاجداد علي، فاطمة، الحسن، الحسين عليه السلام فضلا عن الاحتفال بمولد الخليفة الحاضر تكريماً لنسبه العلوي وعن هذه الاحتفالات واسماء المحتفل بهم يخبرنا المستشرق بيرتون Burton(٢) اذ يقول "واحتفل الفاطميون بستة موالد مختلفة: مولد النبي [صلى الله عليه وسلم]، مولد الحسن والحسين، مولد علي وفاطمة، ومولد الخليفة(أو الإمام) الحاضر ويتم الاحتفال بالمولد تحت المنظرة التي تعلو باب الذهب، وتشتمل كثير مما تشتمل عليه ليالي الوقود(٣) بالإضافة إلى توزيع الصدقات وكمية طيبة من الطعام تُعد في دار الفُطرة"(٤)، ويضيف المستشرق نابرت(٥) عن الاحتفال اذ يقول "يحتفل به البلاط مثله مثل موالد على وفاطمة والخليفة الحاكم".

ومن المناسبات والاعياد الفاطمية احياء ذكرى عاشوراء وهي ذكرى استشهاد الامام الحسين بن علي عليه السلام في العاشر من المحرم الحرام عام(٦١هـ/

=مشاهداته منها، جزيرة العرب والوهابيون والازهر، درس المواضيع الاسلامية كالعقيدة والفقه والفلسفة والصوفية، ينظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٢٢١-٢٢٢.

(١) بيدرسن، خطيب، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص٤٧٠٢.

(٢) بيرتون Burton: (١٩٢١-٢٠٠٥) مستشرق بريطاني ومحاضر في الفن والعمارة في الهند في كلية الدراسات الشرقية والافريق، كان محرراً ومساهماً غزير الانتاج في موسوعة الإسلام بين عامي(١٩٦٠-١٩٩٥)، ينظر العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٠٦.

(٣) ليالي الوقود، وهي من المناسبات التي يحتفل بها الفاطميون في أول شهر رجب ونصفه وأول شهر شعبان ونصفه ويتسم بالأبهة و العظمة، حيث كانت تضاء فيه الجوامع والمساجد ويجتمع الناس على مختلف طبقاتهم للتعبد، ينظر: ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص١٦٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا،ج٣، ص٥٠٢؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٦٥.

(٤) بيرتون، مراسم(مراسيم الخلافة الفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٥.

(٥) الموالد، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٧٤٨.

٦٨٠م) في واقعة الطف[1] حيث يشير إليها المستشرق شلهود[2] إذ يقول: "وفي الحفل الشيعي الذى يقام حزنا على مقتل الحسين يلقى الخليفة، وقد حجب وجهه وجلس على مقعد بلا وسادة"، وكذلك احياء عيد الغدير[3] الذي حرص الفاطميون على الاحتفال به فهو بين احقية الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالخلافة بعد النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وشرعيته بالخلافة، ويتم الاحتفال به في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة[4]، فيشر المستشرق بيدرسن[5] إذ يقول: "ويلقى خطيب خاص في عيد الغدير الخطبة على منبر ذي تسع درجات في المشهد الحسيني بالقاهرة، والإمامة في الصلاة لقاضي القضاة، ويعطى الخطيب في هذه المناسبة حلة حرير".

وللاحتفالات والمناسبات في مصر أيام الحكم الفاطمي طقوس ومراسيم خاصة تمارس بهذه الاعياد والمواليد تليق بحجم هذه الاحتفالات.

يبدأ الاستعداد بهذه المناسبات كلاً بحسب نوع المناسبة ومتماشياً مع طبيعة الذكرى لها، ومن ابرز هذه المراسيم كما يبينها المستشرق بيرتون[6] والتي تبدأ من الخليفة ثم نزولاً إلى الطبقات الأخرى، إذ يقول: "بردة النبي... التي كان الخليفة يلبسها في المواكب، و(القضيب[7])، وهو عود قيل إن النبي [صلى الله عليه وسلم] كان يأخذه بيده، وثياب الخلافة،... ويختار الخلفاء الطيلسان[1] الأبيض للقضاة

---

(١) ابن الطوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص٢٢٣-٢٢٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٣١؛ الشيال، جمال الدين، دراسات في التاريخ الاسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٨٥.
(٢) الحجاب، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٣٦.
(٣) وهو موضع غدير ماء بين مكة والمدينة، ينظر: المؤيد في الدين الشيرازي، المجالس المؤدية، ص٦٥؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص٤٠٨، ج١٣، ص٢١١.
(٤) أول من أقام الاحتفال بعيد الغدير لأول مرة في مصر في زمن الخليفة المعز لدين الله عام(٣٦٢هـ/٩٧٢م)، ينظر: المؤيد في الدين، المجالس المؤيدية المائة الاولى ، ص٦٥.
(٥) الخطيب، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص٤٧٠٢.
(٦) مراسم(مراسيم الخلافة والفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٢-٩٢٣٣.
(٧) القضيب: وجمعه قضب او قضبان، وهو السيف اللطيف او العمود، وهو سيف من اسياف النبي(صلى الله عليه وآله)، وهو عود كان النبي يحمله كما فعل في يوم فتح مكة(٨هـ/٦٢٩م)، وكان يشير به الى الاصنام، واستمر حمله وعُد من شارات الخلافة في العهود الاسلامية المتعاقبة=

والمشرعين خلال شهر رمضان والعيدين[٢]".

ويستمر المستشرق بيرتون[٣] بتوضيح ما يخص الألوان والملابس الخاصة بالأسرة الحاكمة بالمناسبات إذ يقول: "ويُعتبر حق إختيار ألوان ملابس الأسرة الحاكمة امتيازاً للخلفاء ونقرأ عن خليفة فاطمي يمنح بدلته الحمراء [٤]لوزيره، ولقد كانت مجالس(جلوس) الخلفاء التي تتم في قصر الخليفة من أكثر الاحتفالات المألوفة".

اما الموظفون والاداريون المكلفون بالإشراف على الاحتفالات والاستعداد لها، فقد رتبها الفاطميون على وفق نظام خاص وقد اشار إليه المستشرق بيرتون[٥] في كلامه إذ يقول:"هنالك عدة موظفين آخرين يشرفون على استعدادات وإدارة

=ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر،(بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،ص١٥٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٧٩؛ الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، ج١، ص٤٣٢.

(١) الطيلسان: ضرب من الالبسة وهو من البسة الرأس توضع فوق العمامة ويدار طرفه حول الرقبة أو يسدل اسفله على الظهر وفوق الاكتاف، وهي الصوفة التي تخيط ويعمل بها فتحة تسع الرقبة وتسدل على الاكتاف، ومنه عدة اشكال مسدول أو مربع أو مدور، ومنها المقورة لأنها توقر مع الثوب، ولبسها رجال الدولة، ينظر: العسكري، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، التلخيص في معرفة أسماء الاشياء، تح: عزة حسن، ط٢، مجمع اللغة العربية، (دمشق، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٢٠٣؛ ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، المكتبة التجارية، (بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٤، ص٧٨-٧٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٤٠؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج٢، ص٦٢.

(٢) العيدين: وهم من اهم الاعياد الدينية الاسلامية ومن الاحتفالات المهمة في الدولة الفاطمية وقد احتفل به الخلفاء اروع احتفال حيث يحتفل به بالإيوان الكبير ويعد به سماط يبلغ طوله ثلاثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع فتنتثر عليه صنوف الحلوى والفطائر الشهية وقد نثرت عليه الازهار والرياحين وعلى جانبيه الاطباق الحافلة بصنوف الشواء والطيور ويجلس عليه رجال الدولة والعظماء والاكابر، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤٩٢؛ تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج٣، ص٨٤؛ صالح، حسن محمد، التشيع المصري الفاطمي اشعاع حي وحضاري مئتان وعشر سنوات من الابداع الانساني، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٥٥.

(٣) مراسم(مراسيم الخلافة والفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٣.

(٤) تلبس في عيد الاضحى اقتداء بسيره الرسول محمد صلى الله عليه واله، ينظر: المقريزي الخطط ج٢ ص ٢٣٩

(٥) مراسم(مراسيم الخلافة والفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٤-٢٩٣٥.

الاحتفالات...، وبخصوص الفاطميين،...، فصاحب الباب[١]، الذى جُند من ضمن (أرباب السيوف) قد شغل وظائف أمين الحُجاب، هو مع اسفهسلار الجيش[٢]، لهما أيضًا الإشراف على احتفالات المواكب وتُزود خدمة الخليفة الخاصة بـ(الأستاذون المحنكون)[٣]، الذين يقومون بانجاز جزء كبير من مهام الاحتفالات،... صاحب المجلس[٤] (أو متولى المجالس[٥])، الذى يضع الناس في مراتبهم ويُبلِّغ عن الوزير عندما يكون الخليفة في سريره، ويُدعى أيضا بـ(صاحب الستر)، كذلك يقوم صاحب الرسالة[٦]،

(١) صاحب الباب: وهو الحاجب واطلق الفاطميون عليه صاحب الباب وينعت بالمعظم، ويقف على رأس رجال حاشية الخليفة ورتبته تلي مرتبة الوزارة يختار من ارباب السيوف وبالتحديد من الامراء المطوقين الذي يتميز بلبس قلادة من قماش مذهب توضع حول العنق ومن مهامه الاخرى الاستشارة في امور الرعية ويكلف بمهام النظر في المظالم، ينظر: ناصر خسرو، سفر نامه، ص١٠٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٠٢-٤٠٣؛ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٣٣٥-٣٣٦؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ص٨٥ .

(٢) اسفهسلار الجيش: لفظ اعجمي، معناه قائد الجيش وهو من الإستاذين المحنكين، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٥٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٤، ص٨١.

(٣) الأستاذون المحنكون: وهم ارباب الرتب والمقامات الذين يعملون في خدمة الخلفاء الفاطميين، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٧٩.

(٤) صاحب المجلس: من الاستاذون المحنكين يتولى الاشراف على نظام جلوس الخليفة الرسمي ويلقب امين الملك، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٥٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٨٦-٤٠١؛ الطيار، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية، ص١٧٠.

(٥) متولي المجالس: وهو من الاستاذين المحنكون، يكون مسؤولاً عن رفع الستر على سرير الملك فيرفعه ويحفظه في مجلس الخليفة وكان له نائب لأهمية منصبه، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٥٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،ج١،ص٤٠١؛ الطيار، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية، ص١٧٠.

(٦) صاحب الرسالة: يوصف بأكثرهم علماً وفصاحة وعقل ووظيفته ابلاغ رسائل الخليفة إلى الوزير وكبار رجال الدولة وهو من الاستاذين المحنكين، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٠١-٤٧٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٤، ص٨٣؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ص٣١، الطيار، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية، ص١٦٩.

وصــاحب بيــت المــال(١)، وحامــل الــدواة(٢) وصــاحب المائــدة(٣)، بمهــام الاحتفال".

فنجد المستشرق قد حصر الموظفين الذين كان على عاتقهم تنظيم الاحتفالات، بترتيب منظم، ثم رتب لنا أماكن جلوس الخلفاء والوزراء وعامة الحاضرين على مختلف طبقاتهم على وفق مخطط يساعد في ايصال الفكرة العلمية المتوخاة من الدراسة والبحث العلمي إذ يقول: "فيكون الخليفة محجوباً خلف (سِتر) حتى يجلس الحاضرون على طبقاتهم وعلى مراتبهم ثم يُرفع السِتر ليظهر الخليفة، الذى يقوم الوزير بتحيته أولًا ثم بنظام متدرج في الرتب يحييه كبار رجال الدولة المسئولين، ويكون الأدب في السلام والأدب في الخدمة بتحية الخليفة بعبارة: السلام على (أو عليك) أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته"(٤).

أما ما يخص اسمطة (٥)الاطعمة التي حرص الفاطميون على اقامتها بهذه الاحتفالات والمناسبات فقد ذكرها المستشرق بيرتون(٦) في مقالته إذ يقول: "ولبعض احتفالات هذه المناسبات سماط خاص، وتُمد هذه الأسمطة خلال رمضان والعيدين، وفى بداية العام، وفى مولد النبي [صلى الله عليه وسلم] ويمتد سماط الفاطميين على

---

(١) صاحب بيت المال: وهو المسؤول على اموال الدولة، وهو من الاستاذين المحفكين، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٥٦-٥٩٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٣٦-٤٠١؛ الطيار، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية، ص١٧٠.

(٢) حامل الدواة: وهي دواة متخذة من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان تلف بمنديل أبيض يحملها شخص من الاستاذين المحفكين في الموكب امام الخليفة تكون بينه وبين السراج، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٤١؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٤٩؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ص٦٨.

(٣) صاحب المائدة: وهوالمسؤول على إيصال السماط إلى القصر ويقوم مقام استاذ دار الصحبة، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٩٤؛ الطيار، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية، ص١٦٩.

(٤) بيرتون، مراسم(مراسيم الخلافة والفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٥.

(٥) الاسمطة: هي موائد اعدها الخلفاء الفاطميين وكانت تمد في مناسباتهم واحتفالاتهم، يوضع عليها كل نوع لذيذ ولون شهي من الاطعمه والحلوى باصناف مصنفه،ينظر:المقريزي الخطط ج٢ ص ٤٢٩.

(٦) مراسم(مراسيم الخلافة والفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٦.

طول صالة الاستقبال الرسمي، وهى تمتلئ بكل أصناف المشهيات، بما فيها تماثيل الحلوى والقلاع المسكرة، وخلال شهر رمضان، يتناوب الأمراء في الاعتناء بالولائم كل ليلة،...، ومن المظاهر المميزة لهذه المآدب أنه مسموح بأخذ الطعام خارج القصر وتوزيع الشخص له لعائلته ولا أصدقائه".

يتبين من النص ان المستشرقين استندوا في آرائهم إلى المؤرخين المصرين(١) الذين ارخوا لفترة حكم الفاطميين حول الاعياد والمناسبات ولهذا كانوا منصفين في ما ذكروه من حقائق تخص المناسبات والاعياد الخاصة بالدولة الفاطمية والدين الإسلامي، فاستطاعوا من ذكر الاعياد والاحتفالات العامة وكانوا مهنيين بهذا الشأن باستثناء بعض المناسبات(٢)، يتضح مما سبق ان المستشرقين اوضحوا طرقاً وأساليب الاحتفالات والتحضيرات الخاصة بها وكيفية الاستعداد لها على وفق خطة وترتيب محكم من قبل الخلفاء الفاطميين.

تستنتج من ذلك ان الفاطميين كانوا دولة مؤسسات مرتبة ليس بالفكر والعقيدة الاسماعيلية فحسب بل في مرافق الحياة الاجتماعية وتبين لنا كيف يشارك الخلفاء ورجال الدولة ابناء شعبهم من المصريين في الاعياد واصرارهم على اقامة الولائم والاسمطه فضلاً عن الفعاليات المتبعة في هذه الاحتفالات والاستمتاع بها من قبل طبقات المجتمع بكل عناصره.

اما أهل الذمة من اليهود والنصارى فلم يكونوا في عزلة عن طوائف وطبقات المجتمع المصري الاخرى، بل كانت تربطهم علاقات ساهمت في مشاركاتهم في افراحهم ومسراتهم وفي اغلب جوانبهم العامة من خلال مشاركتهم في الاعياد الدينية

---

(١) كان المستشرقون يوردون بعض المعلومات اثناء كلامهم بالمقريزي والقلقشندي والاستشهاد برواياتهم.

(٢) بعض المناسبات والاعياد لم تذكر خاصة بالفاطميين كالاحتفال بتحليق عمود المقياس وفتح الخليج، حيث احتفل الفاطميين بخروج الموكب العظيمة للخلفاء مع حاشيتهم بسبب زيادة النيل واصبح سنة لباقي الخلفاء ابتدأ من المعز لدين الله، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٢١٤-٢٧٥؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٧٠.

الإسلامية، فلم يتطرق إليها المستشرقين واخفيت عمداً او سهواً، لكن سنوضح حقائق لم تذكر بدائرة المعارف الإسلامية، وأول إشارة تبين مشاركة الاقباط للمسلمين في خلافة الامر بأحكام الله(٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م) عام (٥١٨هـ/١١٢٤م) بعيد الفطر وفي رواية ابن المأمون[(١)] "وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والأمراء، والكتاب، ومقدّمي الركاب والمتصدّرين بالجوامع، والفقهاء، والقاهريين، والمصريين، واليهود برئيسهم، والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم"، فضلاً عن مشاركة الكتاب النصارى بتقديم التهنئة للخلفاء الفاطميين، كالخليفة الامر بأحكام الله، الذي حفل باليهود والنصارى المهنئين بعيد الأضحى[(٢)]، ويتبين مما سبق ان الدولة الفاطمية من طلائع الدول التي اعترفت بكل الاديان والمذاهب والطوائف وحرية المعتقد فمن الطبيعي مشاركتهم في اعيادهم الدينية.

يمكن ان نلاحظ ان المستشرقين قد اهملوا حقائق ودلائل تخص اعياد اهل الذمة وطبيعة العلاقة القائمة بينهم طيلة فترة حكم الخلفاء الفاطميين بنية العمد او السهو فنجد المستشرق كانارد[(٣)] يغفل الاعياد والاحتفالات الخاصة بهم ويذكر الاجراءات[(٤)] التي اتخذها الخليفة الحاكم(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) ضدهم،

---

(١) جمال الدين ابو علي موسى(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، نصوص من أخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة (مصر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٨٦؛ صالح، التشيع المصري الفاطمي اشعاع حي وحضاري مئتان وعشر سنوات من الابداع الانساني ، ج٣، ص٣٦ .

(٢) ابن المأمون، نصوص من أخبار مصر، ص٢٧؛ صالح، التشيع المصري الفاطمي اشعاع حي وحضاري مئتان وعشر سنوات من الابداع الانساني، ج٣، ص١٥٥؛ فرنسيس، رجال الادارة والوزارة من اليهود والنصارى في عهد الدولة الفاطمية، ص١٨٨-١٨٩ .

(٣) الحاكم بامر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٨.

(٤) ومن هذه الاجراءات تدمير كنيسة واقامة مسجد راشدة، وتحويل كنيستين اخريين الى مسجدين عام(٣٩٣هـ/١٠٠٢م)وتحريم الخمر على النصارى عام(٣٩٦هـ/١٠٠٥م)، اوالزام المسيح واليهود عام(٣٩٥هـ/١٠٠٤م) بارتداء زنانير وعمائم سوداء ومصادرة املاك الكنائس والاديرة في مصر(عام(٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، وفي عام(٣٩٩هـ/١٠٠٨م) اجبار النصارى واليهود وهم في الحمامات بتعليق شارة مميزة حول اعناقهم صليب على النصارى، وجلاجل صغيرة لليهود، وتدمير كنيسة في دمشق، وانزل التعذيب بعدد من الموظفين وتدمير كنيسة القيامة ببيت المقدس عام(٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وتدمير الدير الملكاني القصير فوق تلال المقطم وتدنيس المقبرة عام(٤٠١هـ/١٠١٠م) واصدار اوامر بارتداء=

والتي كانت على فترات متكررة، على الرغم من ذكره سبب قيامه بهذه الاجراءات حيث اورد من ضمن الاجراءات[1] ذكر لاحد الاعياد التي منعت اذ يقول: "تحريم إقامة عيد الغطاس[2] في القاهرة، وقد منعت السلطات الإسلامية من حضور هذا العيد كما كانت تفعل من قبل"، ومن هنا نجد المستشرق كانارد قد غالط نفسه في ارائه فهو يؤكد ان الخلفاء الفاطميين كانوا يشاركون النصارى بأعيادهم ومناسباتهم بكل شفافية وانسانية بعيداً عن الاضطهاد الذي اورده، ومما تقدم يتضح ان هذه الاجراءات قد استخدمت لفترة معينة كرد فعل لعمل مخالف للقواعد العامة للمجتمع المصري ايام الفاطميين، وهذا امر يتعلق بالخليفة باعتباره خليفة رسول الله ﷺ الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وردة فعل نتيجة لسلوك اساقفة الاديرة والكنائس، فهل يا ترى غفل كانارد[3] عن تاريخ الخلفاء الذين سبقوا الخليفة الحاكم وطبيعة علاقاتهم القائمة على الاحترام والتقدير والمحبة والتسامح الديني مع رعاياهم[4] من اهل الذمة وسلط الضوء على قرارات واجراءات مؤقتة لفترة محدودة

=النصارى واليهود زنانير سود وتحريم جديد للخمر عام(٤٠٢هـ/١٠١١م)، وتحريم اظهار الصلبان وصوت الناقوس، وفي عام(٤٠٣هـ/١٠١٢م)، منع النصارى من ركوب الخيل، للمزيد ينظر: كانارد، الحاكم بامر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٣٣٩٨-٣٣٩٩.

(١) والغاية من قيام الخليفة الحاكم بهذه الاجراءات، الخدع التي كان يقوم بها القساوسة في معجزة نزول النار فضلا عن خروج النصارى عن المألوف في هذه الاديرة والكنائس، كذلك ان المنع كان ناتجاً عن مغالات القبط في اظهار المنكرات فضلا عن سوء ادارة الموظفين المسيحيون الماليون وقيامهم بالاختلاسات والاستيلاء من كتاب النصارى بسبب سوء تعاملهم مع المصريين، للمزيد ينظر: كانارد، الحاكم بامر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٣٣٩٨.

(٢) عيد الغطاس: او عيد معمودية ويسمى عيد الذبح وهي تخليد لذكرى معمودية السيد المسيح وحلول روح القدس عليه على هيئة حمامة، والمعمودية هي فرض قائم على جميع النصارى، حيث يفرض على كل نصراني التعميد بالكنيسة ويقام في الوقت الحاضر بتعميد المولود الجديد عند بلوغه سن معين، سبعة اشهر او سنة، ويقام بهذه المناسبة احتفال كبير والتي تعتبر شهادة ميلاد بمولود بانه اصبح على دين النصارى، ينظر: فاندايك، سميث، الكتاب المقدس العهد الجديد، دار الكتاب المقدس للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص١٠١؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٩٨؛ فرنسيس، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية، ص١٩٥.

(٣) الحاكم بامر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٩-٣٤٠٠.

(٤) روايات تدل على مشاركة الخلفاء الفاطميين واغلب موظفيهم مع النصارى في اعيادهم ومناسباتهم كالخليفة المعز لدين الله شارك بعيد نوروز، والخليفة العزيز بالله الفاطمي=

بحسب اعترافه، كما يقول: "على أن الحاكم سنة ٤٠٤هـ (١٠١٣م) سمح للنصارى واليهود، بل سمح لأولئك الذين أسلموا منهم، بأن يعودوا إلى ملتهم والهجرة إلى أرض الروم، وحين علم سنة ٤١١هـ(١٠٢١م) بأن بعض النصارى الذين أسلموا كانوا يحضرون القداس في بعض البيوت، فإنَّه لم يتخذ ضدهم أي إجراء كما اتخذ في العام نفسه سلسلة من الإجراءات في صالح النصارى هي إباحة بناء دير القصير من جديد ورد ممتلكاته إليه، ومنح الحماية لجميع الكنائس وإعادة أملاكها إلى جميع الكنائس".

فضلاً عن رواية تخص الامان الذي منحه الخليفة الحاكم عام (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) سجلها المقريزي(١): "بعد البسملة: هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي عليّ، الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين،...، أنكم من الآمنين بأمان الله، الملك الحق المبين، وأمان جدّنا محمد خاتم النبيين، وأبينا عليّ خير الوصيين، وآبائنا الذريّة النبويّة المهديين، صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين، وأمان أمير المؤمنين على النفس والحال والدم والمال، لا خوف عليكم، ولا تمتدّ يد بسوء إليكم إلّا في حدّ يقام بواجبه، وحق يؤخذ بمستوجبه، فليوثق بذلك وليعوّل عليه إن شاء الله تعالى"، يتضح بعد التمعن بالنص ان الخليفة الحاكم بأمر الله قد القى الحجة على النصارى بانكم بأمن ما دمتم لم تخرجوا عن المألوف في الممارسات العامة(٢).

نستنج من كلام كانارد ومن ضمن ارائه عدم الدقة بالطرح والاضطراب في الكلام وخلط الحقائق لكسب الرأي العام من خلال عنوان وضعه لأفتاً للنظر بان هناك اجراءات تعسفية فرضت على اهل الذمة من قبل الفاطميين اما الاعياد

=شارك بعيد الفصح، والخليفة الظاهر لاعزار دين الله شارك بعيد الغطاس، والامر باحكام الله الفاطمي شارك باحتفال النوروز الذي لا يعتبر من الاعياد الشرعية لهم بل من مراسيم الاعياد العامة، للمزيد ينظر، المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٦٦، ٢٨٦، ٢٩٨؛ فرنسيس، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية، ص١٩٠-٢٠٠.

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٤١.

(٢) للاطلاع على السجل الذي أصدره الخليفة الحاكم بأمر الله لحماية أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم أهل الذمة ينظر: ملحق رقم(١٠).

والمناسبات التي اقيمت لأهل الذمة فلم يتطرق إليها أي مستشرق سواء كانارد او غيره من مستشرقي دائرة المعارف الإسلامية، ولإيضاح وتبيان عدد الاعياد التي اقيمت للنصارى واليهود والمناسبات ومدى التعايش السلمي للفاطميين ورعاياهم ولرفع التشكيك الذي خيم على آراء المستشرقين كونهم من فئاتهم سأذكر هذه الاعياد بإيجاز وعلى النحو التالي:

١- أعياد النصارى:

كان للنصارى العديد من الاعياد الرئيسية والفرعية منها: ١-عيد الفصح(١) ٢- عيد البشارة (٢) ٣- عيد الزيتونة او عيد الشعانين(٣) ٤- عيد خميس الاربعين(٤) ٥- عيد الميلاد(٥) ٦- عيد النوروز(١) ٧- عيد الغطاس، وهناك

---

(١) عيد الفصح: وهو عيد يفطرون من صومهم الاكبر ويعتقدون ان المسيح عليه السلام بعد صلبه ودخل على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم واوصاهم بأمور دينية تخص الانجيل وشاركهم المسلمون والخلفاء الفاطميون، للمزيد ينظر: ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص٣٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٨٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج٢، ص٤٤٦؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٢٤٢.

(٢) عيد البشارة: سمي بالبشارة نسبة الى تبشير جبرائيل السيدة مريم بميلاد المسيح ويصادف يوم تسع وعشرين من شهر برمهات(مارس-اذار)، ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٦٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٨، ص١٥٧ .

(٣) عيد الزيتون او عيد الشعانين: ومعنى الشعانين التسبيح ويعني دخول السيد المسيح القدس راكباً اتاناً والنصارى بين يديه وبيدهم اغصان الزيتون وهم يسبحون ويعلمهم بتعاليم الدين ويحتفلون به يوم الاحد السابع من صومهم وهو اليوم الثاني والاربعون من بداية الصوم، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص ٤٢٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٦٤؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٢٤٣ .

(٤) عيد خميس الاربعين: عرف بعيد الصعود ويعتقد ان النبي عيسى عليه السلام تسلق مع تلاميذه إلى السماء، ويحتفلون به بعد صيام اربعين يوماً، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص٤٢٦؛ سلام، سلام شافعي محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والعصر الايوبي ، دار المعارف، (القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١٦.

(٥) عيد الميلاد: وهو اليوم الذي ولد فيه السيد المسيح في بيت لحم ويوقد النصارى المصابيح بالكنائس ويزينوها بالزينة، للمزيد ينظر: ابو صالح الارمني، ابو المكارم سعد الله جرجيس(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، تاريخ أبو المكارم-عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، المطبعة المدرسية، (اكسفورد، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج١، ص١٢٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص٤٢٦.

مناسبات واعياد احتفلوا بها في مصر الفاطمية اتصلت بتقاليد قديمة كانت سائدة في مصر[٢].

٢-اعياد اليهود:

اما ما يخص اليهود فإن الخلفاء الفاطميين لم يمنعوا اليهود من الاحتفال بأعيادهم الخاص بهم حيث احتفل عامة اليهود في مصر بسبعة اعياد [٣] لم يتعرضوا خلالها لأي معارضة تذكر من الخلفاء وبكل حرية مطلقة.

نلاحظ ان المستشرقين واراءهم التي ذكرت بما يخص اعياد المسلمين كانت محايدة نوعاً ما، لكنهم اغفلوا اعياد اهل الذمة ومشاركاتهم بالحياة العامة بقصد واضح وبهدف غايته ان هذه الشريحة قد اضطهدوا وهمشوا في عصر الدولة الفاطمية، لكن ما توصلنا له من الدلائل والبراهين ادحض غايتهم، حيث اثبت حجم

---

(١) عيد النوروز: من الاعياد القديمة الذي احتفلت به الشعوب على اختلاف اماكنهم وجنسياتهم ويعود الى زمن النبي سليمان بن داود عليه السلام وهو في مصر رأس السنة القبطية وتعددت تسمياته بالشام باسم القلقندس والمصريون القدماء بعيد الزينة، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٧٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤٩٤؛ قاسم، قاسم عبده، اهل الذمة في مصر في العصور الوسطى-دراسة وثائقية، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص١٦٢ .

(٢) ومن هذه الاعياد، عيد الصليب وعيد الحدود وعيد التجلي وعيد خروج يوسف من السجن وعيد الشهيد وعيد بيت النور وعيد الختان، للمزيد ينظر: ابو صالح الارمني، تاريخ أبو المكارم-عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، ج١، ص١٠٢؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٦٦-٧٠، ٢٦٤-٤٩٤؛ تاريخ الاقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة،(القاهرة، د.ت)، ص٦٦-٨٢.

(٣) من الاعياد اليهودية، عيد رأس هيشا وعيد الكبور، عيد الفوز وعيد صوموايا وعيد المظال، عيد سكوت الخيام وعيد الفطر والفصح وعيد الاسابيع، عيد الحصاد- شافوعوت وعيد الحنكة، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص٤٢٧؛ المقريزي، اليهود واثارهم في مصر، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، (القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص٧٢-٩٥-١٠٢-١٢٠؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤٢٦-٤٤٤٢-٤٧٢؛ قاسم، اهل الذمة في مصر في العصور الوسطى-دراسة وثائقية، ص١٢١؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٢٥٨-٢٦١؛ فرنسيس، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية، ص٢٠١-٢٠٤ .

التلاحم والتسامح والمحبة بين فئات وطبقات المسلمين واهل الذمة بالتعايش بكل حرية ووئام تام تحت سقف الدولة الفاطمية.

ونستخلص ان المجتمع المصري في عصر الدولة الفاطمية ساده المحبة بكل طوائفه واديانه وجنسياته وهذا هو المسار الذي انتهجه الاسماعيليون والقاعدة التي استندوا عليها في تكوين دولتهم وقيامها.

ثانياً: المساكن والآثار المعمارية والملابس

اتسمت الحياة الاجتماعية بمظاهر العظمة والابهة للخلفاء وتمثل ذلك ببناء المدن والقصور حيث سعى الخلفاء الفاطميين إلى إيجاد أماكن حصينة ومنيعة من الاعداء تكون مقر لدولتهم في الفترتين الافريقية والمصرية، ولهذا اهتم الفاطميون ببناء مدن لهم اثناء تواجدهم بالأماكن التي تصبح مسكن ومقر لهم وفي مقدمتهم الخليفة المهدي الفاطمي، وحول ذلك يحدثنا المستشرق كانارد[١] اذ يقول: "وكان الخليفة عبيد اللَّه[عبد الله] المهدي قد أسس مدينة المهديّة على ساحل أفريقيّة (تونس) الشرقي لتكون نافذة يُطل منها على بلاد المشرق، وفي عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م جعل منها عاصمة لخلافته" وقال ايضاً: "وقد أسس عبيد اللَّه[عبد الله] مدينة المهدية بمسجدها الفخم وقصرها"[٢]، ثم ذكر لنا الخليفة القائم الفاطمي في مقالة: "وأسَّس مدينة مصالة الحصينة (المحمدية)[٣] في الزاب"[١] ثم المنصور الفاطمي اذ يقول :"وأسس المنصور صبرا[٢] (المنصورية)[٣] بقصورها الجميلة العديدة"[٤].

---

(١) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٤-٧٧٦٣.

(٢) كانارد، الفاطميون(النشاط الثقافي في الفترة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٣.

(٣) المحمدية: هي مدينة المسيلة تقع إلى جنوب رقادة والى شمال قسطيلة وبنيت لتكون خط منيع عن مدينة المهدية، لصد غارات القبائل المعادية وتمنعهم من التقدم من الجنوب، ويقال ان القائم بأمر الله خطها وهو راكب على فرسه برمحه وامر ابن الاندلسي علي بن حمدون ببنائها عام(٣١٥هـ/٩٢٧م) وسماها باسمه المحمدية وهي من الاثار العمرانية المهمة، للمزيد ينظر: الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص٢٥؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا=

اما المستشرق مارسيه(٥) فيصف لنا موقعها وحالها وخريطة جامعها اذ يقول: "وما تزال المهدية، (وهى مدينة المهدى على الساحل التونسي) تحتفظ ببعض تحصيناتها الفاطمية والجامع وبقايا قصر القائم، وعلى الرغم من أن الجامع قد تعرض لتغييرات كثيرة فإنه ما زال محتفظا بمدخله التذكاري البارز ويكتنف ممره الأوسط من جانبيه حنايا في طابقين"، ثم يصف لنا قصر القائم الفاطمي ومداخله فيقول: "وما يزال قصر القائم (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٦م) الذى يقع تجاه قصر أبيه المهدي، قائما بأسواره المشيدة الجميلة وبمدخله البارز عن الواجهة وقاعة الحكم التي كسيت أرضيتها بالفسيفساء الحجرية وتعتبر النموذج الأخير لاستخدام هذا النوع من الارضيات في شمال إفريقية"(٦)، ثم ينتقل لقصر صبره ويصفه اذ يقول: "أما قصر صبرة -المنصورية على أبواب القيروان- فيبدو أن يؤرخ بعهد الخليفة الفاطمي المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٦-٩٥٣م) وتشاهد هنا [أي في هذا القصر] قاعة كبيرة تعد بمثابة حجرة أمامية تفتح على ثلاث حجرات عميقة وتخلو الحجرة الوسطى من جدارها الأمامي ولذلك فهي تشبه الإيوان"(٧)، ثم يشير إلى التصميم المعماري لقصر

=بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٧٢؛ حسن وشرف، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، ص٢٠٨-٢٠٩.

(١) كانارد، الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٣.

(٢) كانارد، الحاكم بامر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٠.

(٣) المنصورية: وهي مدينة بناها المنصور الفاطمي عام(٣٣٧هـ/٩٤٨م) بسبب الفتن والاضطرابات وهي مدينة متصلة بالقيروان وسماها بالمنصورية واتخذها عاصمة له ، ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الكتاب العربية، (القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٢، ص١٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١١؛ ابن ظافر، جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، اخبار الدولة المنقطعة، تح: عصام مصطفة هزيمة واخرون، ط١، دار الكندي، (الاردن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٨.

(٤) كانارد، الفاطميون(النشاط الثقافي في الفترة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٣.

(٥) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٤.

(٦) مارسيه، الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٤.

(٧) مارسيه، الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٤-٧٧٦٥.

"ويذكرنا هذا التصميم المعماري لقصر صبرة الفاطمي بالبيوت الطولونية بالفسطاط وهو الأمر الذي يكشف عن الصلة بين مصر وإفريقية قبل مغادرة الخليفة المعز"[١].

اما عن مدينة القاهرة التي اصبحت مقر الدولة الفاطمية فيصفها المستشرق جومير[٢] اذ يقول: "القاهرة وهى مدينة قديمة شيدها عام٣٥٩هـ/٩٧٠م الخليفة الفاطمي المعز لدين الله...ويقع سور القاهرة الأول إلى الشمال من تجمع الفسطاط العسكر والقطائع واعتبرت المدينة التي يدور عليها السور في الأساس مركزاً حكومياً معزولاً عن المناطق السكنية ويتكون من عدة منشآت تشتمل على قصر الخليفة وثكنات للجيش الفاطمي ومسجد جامع عرف بالأزهر"، ثم يصف لنا المستشرق الفرنسي مارسيه[٣] سور القاهرة وابوابها:"وقد قام بدر الجمالي أيضا فيما بين عامي٤٨٠-٤٨٤هـ/١٠٨٧-١٠٩١م ببناء سور القاهرة الجديد، وهو أرمني المولد وقد أحاط نفسه بقوات أرمنية[٤]، كما أحضر من بلده معماريين يرجع الفضل لثلاثة منهم في بناء أبواب القاهرة الثلاثة: وهى باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح، إن هذه البوابات العظيمة بتصميمها وزخارفها وروعة الاسوار والأقبية والعقود نصف الدائرية مستوحاة من التقاليد الهيلنستية[٥]".

---

(١) مارسيه، الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٥.
(٢) القاهرة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٨٠٣٥.
(٣) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٧.
(٤) ارمينية: ناحية بين اذربيجان والروم ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة، اكثر اهلها نصارى فيها العجائب من جبال واموال وذخائر، وسميت نسبة الى ارمينا بن لنطا بن اومر بن يافث ابن نوح عليه السلام، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٠؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص٤٩٥.
(٥) الهيلنستية: وهي حقبة تبدأ منذ وفاة ارسطو، ظهرت فيها تيارات فلسفية جديدة من اشهرها التيار الرواقي والابيقورية واستمرت حتى انتصار الرومان ونشر المسيحية بالعالم وهو يمتد من وفاة الاسكندر الكبير(٣٢٣ق.م)، للمزيد ينظر، تارن، وليم وود، الحضارة الهلينستية، تر: عبد العزيز توفيق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ص٦-١٢.

نلاحظ المستشرق كرزويل Kreswell[1] وهو يصف لنا الابواب بدقة عالية وهذا دليل على الحس العالي للخلفاء الفاطميين في اختيار تصاميم ابواب القاهرة اذ يقول:"وأبدع أبواب تنتمى إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) هي أبواب القاهرة الثلاثة التي أقامها الفاطميون وهي باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة التي بناها بدر الدين الجمالي عام٤٨٠-٤٨٥هـ(١٠٨٧-١٠٩٢م) بيد أنها أبواب مستقيمة وليست مداخل مزورة وفي كل حاله يرد المدخل الأصلي إلى الخلف في تجويف معقود بين برجين واجهتهما مستديرة، وخلف العقد فتحة ضيقة يمكن أن تسقط منها القذائف من المنصة المقامة فوقها على رؤوس أفراد الفريق الذي يقتحم الحصين عنوة ويهاجم الباب بمنجنيق"[٢].

نستنتج من كلام المستشرقين ان الفاطميين كانوا على درجة عالية من المعرفة بالجانب العسكري والسياسي وهم قد اوضحوا ان الخلفاء الفاطميين بارعون ليس في امور الدين والدعوة الاسماعيلية وانما في كل مفاصل الحياة الاجتماعية فضلاً عن ايمانهم بالخبرات الاجنبية وهذا يؤكد مدى وعيهم الثقافي.

ويذكر المستشرق مارسيه[3] في مقاله عن مدى انفتاح الفاطميين على باقي الحضارات والثقافات والتأثر بها "فبالإضافة إلى العناصر المعمارية من إفريقية [أي تونس] والتراث الطولوني والعراقي والإسهامات السورية التي تتضح في العمارة الحربية نرى التراث الفارسي الذى كان شائعا بين سادة مصر[الفاطميين] فضلا عن التراث الهيلنستي عن طريق الأقباط ولكنه يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية"، ثم يبين لنا كيف ان التراث المعماري والفني للفاطميين قد حاولوا اخفائه والتحفظ عليه

---

(١) كرزويلKreswell : مستشرق ولد(١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) تخرج من مدرسة وستمنتر والتحق بالجيش (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، واختير مفتش للأثار، نزل القاهرة(١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) فاستوطنها وعين عضوا في لجنة المعرض الفارسي بلندن واستاذا للفن والعمارة في الجامعة المصرية(١٣٥٠هـ/١٩٣١م) وعضوا في مجلس امناء متحف الاثار بفلسطين واستاذ لفن العمارة الاسلامية بالجامعة الامريكية(١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، وله العديد من المصنفات بالعمارة الاسلامية والتي اصبحت مراجعاً، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٥٦٩.

(٢) كرزويل، باب، دائرة المعارف الاسلامية، ج٥، ص١٤٩٧.

(٣) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٩-٧٧٧٠.

من قبل السنة[السلطة] الا إنه حفظ في متحف القاهرة كشاهد على تطورهم الفني اذ يقول: "بالرغم من التحفظ الشديد لدى السنة فقد ظهر الكثير من مناظر تمثل الكائنات الحية سواء من الإنسان أو الحيوان ومنها ما هو محفوظ في متحف القاهرة [متحف الفن الإسلامي] مثل أفاريز من الخشب المحفور من القصر الفاطمي قوام زخرفها رسوم موسيقيين وراقصين وصيادين ومنها أباريق وأجزاء من نافورات مصنوعة من البرونز"(١)، ثم بين مارسيه(٢) حجم التطور الفني للفاطميين وجهودهم بالابتكارات التي اصبحت درة كنوز المتاحف الاوربية "وإن الابتكارات الفنية للعصر الفاطمي تعد درة كنوز المتاحف والكنائس الأوروبية وقد ازدهرت خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة...بالتحف البرونزية والخزفية والزجاجية فضلا عن البللور الصخري والمجوهرات والمنسوجات كما أنها تظهر بحق الذوق الفني الرفيع".

نلاحظ مما تقدم من كلام المستشرقين حول الانفتاح الحضاري للفاطميين مع الحضارات الاخرى العربية الاوربية كانوا منصفين بالآراء والافكار التي اوردها حيث اثبتوا للباحثين ان الخلفاء الفاطميين سعوا إلى كسب الخبرات من الحضارات الاخرى وبلورتها لصالح طبقات المجتمع المصري، واتسموا بالحيادية عندما اقروا ان اغلب المتاحف والكنائس الاوربية تعج بالكنوز الفاطمية التي اوضحت حجم الابداع الذي امتلكه المصريون ايام الفاطميين واصبح له حيز في تصانيف الفنون بكل مجالاتها.

نستنتج ان الدولة الفاطمية لم تكن دولة منعزلة عن العالم الخارجي بل هي دولة دعم وحث للابتكارات العلمية والفنية من خلال تشجيع اصحاب المهن والحرف والاعمال من فئات المجتمع المصري للأبداع .

---

(١) مارسيه، الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٩.
(٢) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٩.

تنوعت وتعددت الملابس والوانها واقمشتها واصنافها والطبقة التي ترتديها، بسبب الثراء والابهة التي اتسم بها الفاطميون، وعن الملابس والوانها واسمائها والدار التي تزودها يشير المستشرق بيرتون[(١)] فيقول: "فدار الكسوة[(٢)] تزود الخليفة وحاشيته بها في كل احتفال، كما تزوده بالخلع التي تمنح في المناسبات ولقد اتخذ الفاطميون اللون الأبيض شعاراً لهم، وملابس الخليفة غالباً ما كانت تُصنع من (الدبيقي) الأبيض، وهو قماش حريري ناعم، ولفظة (بدلة) هي أكثر الألفاظ شيوعاً للدلالة على كسوة البلاط الفاطمي وهي ثوب خاص يتألف من أحدى عشرة قطعة، ويختار الخلفاء الطيلسان الأبيض للقضاة والمشرعين خلال شهر رمضان والعيدين. ويُعتبر حق إختيار ألوان ملابس الأسرة الحاكمة امتيازاً للخلفاء"، ثم يضيف المستشرق كرومان Crohmann[(٣)] عن ثياب الفاطميين "كانت ثياب الفاطميين تتألف من أنسجة من دبيق ولباس رأس بحواش مطرزة بالذهب تقدم للأمراء من دار

---

(١) مراسم(مراسيم الخلافة والفاطميين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٩، ص٩٢٣٣

(٢) دار الكسوة: هي مكان لصناعة النسيج انشأها الخليفة المعز، كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز، ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف، وكانت لأولاد الناس، ونسائهم ويخرجون من خزائن الكسوة إلى جميع خدمهم وحواشيهم، ومن يلوذ بهم من صغير وكبير، ورفيع، وحقير من كسوات الصيف والشتاء كالعمائم والسراويل والمنديل، ومن مهام الدار صناعة كسوة الكعبة والتي اصبح التنافس على صناعتها فضلاً عن ان الفاطميين والعباسيين وبعد سيطرة الفاطميين على الحجاز عام(٣٨١هـ/٩٩١م) ثم كسوة الكعبة في مصر بيضاء ثم استبدلت بأخرى بيضاء، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٤، ص٥٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٩٣؛ ابراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تح: محمود فهمي حجازي، دار الافاق العربية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٤٢٦.

(٣) كرومان Grohmann: مستشرق الماني(١٣٠٤-١٣٩٨هـ/١٨٨٦-١٩٧٧م) استاذ الثقافة الاسلامية واللغات السامية بجامعة براغ وكرسي التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، وله دراسات عميقة مستفيضة نشرها في مجلات الاستشراق، عني بتحقيق اوراق البردي العربية وتنظيم الفهارس بعناية خاصة، فعهدت اليه مصر بدراسة اوراق البردي العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية(١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، ثم عمل في ليدن كأستاذ زائر في جامعة القاهرة، له العديد من الاثار عن الاختام العربية والفن بالإسلام واوراق البردي، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٧٨٨؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٤٠٨.

كسوة الخليفة،...، أن قسماً من كسوة تشريف الأمراء كان عبارة عن قماش العمامة وقد طرز عليه اسم السلطان"(١).

وعن ازياء الفاطميين يحدثنا المستشرق ستيلمان Stillman(٢) اذ يقول: "أن كل شخص كان يمنح طاقما كاملا من الملابس من العمامة إلى السروال، وكانت خزانة الكسوة تنتج ملابس الصيف والشتاء"(٣)، اما ما يخص انواع الاقمشة التي استخدمت في صنع الملابس "هي الحرير، وأيضا أقمشة السوسى، والدبيقي، والشراب، والدمياطي وهى أقمشة من الكتان، والخسرواني وهو قماش مطرز،...، وكانت معظم ملابس التشريفة الفاطمية لونها أبيض مطرزة بخيوط الذهب والفضة، وكان اختيار ملابس الخليفة يتم من خلال طقوس احتفالية تتم قبل يوم الموكب"(٤).

اما المستشرق بيوركمان Bjorkman(٥) فيحدثنا عن لباس السروال ويصفه لنا بقوله: "فمن[هي] سراويل فضفاضة إنما تلم في نهاية الساق فوق القدمين، إلى سراويل محبوكة...، وتختلف السراويل في الطول أيضا اختلافا كبيرا، فمن سراويل تبلغ إلى الركبة، وخاصة سراويل الجنود، إلى سراويل طويلة تصل إلى ما تحت القدمين"(٦)، ويتوقف لونها على الاعتبارات السياسية "أما الفاطميون فكانوا يؤثرون اللون الأبيض...وشاع في مصر وما جاورها من البلاد صنع السراويل من الكتان المصري الأبيض"(٧).

---

(١) كرومان، طراز، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٢، ص٦٨١٢.
(٢) ستيلمان Stillman: لم اعثر على ترجمته.
(٣) ستيلمان، لباس(بلدان العالم العربي الوسطى والشرقية، الفاطميون)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٨، ص٨٧٣٢-٨٧٣٣.
(٤) ستيلمان، لباس(بلدان العالم العربي الوسطى والشرقية، الفاطميون)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٨، ص٨٧٣٣.
(٥) بيوركمان Bjorkman: مستشرق الماني من اثاره الادب العربي الحديث، الآداب الشرقية (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، وفي نشر معهد اللغات الشرقية ببرلين، تاريخ الاسلام والتعلم في الشرق وديوان الانشاء وعلاقات مصر الدبلوماسية وكذلك تناول التعلم في مصر، للمزيد ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٧٩٩؛ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٣٤٣.
(٦) بيوركمان ، سراويل، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٨، ص٥٦٢٧.
(٧) بيوركمان ، سراويل، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٨، ص٥٦٢٧.

اما ما يخص ملابس النساء فيقول ستيلمان[1]: "أن النساء المسلمات واليهوديات كن يستخدمن نفس الملابس في العصرين الفاطمي والأيوبي،...، وكانت النساء اليهوديات مثلهن مثل النساء المسلمات والأقباط أيضا يستخدمن النقاب على وجوههن أثناء خروجهن من بيوتهن".

نلاحظ مما تقدم ان المستشرقين ركزوا على ملابس الخلفاء ورجال الدولة من الوزراء والامراء، ولا ندري هل تقصدوا ابراز مظاهر الابهة والثراء للخلفاء وتجاهلوا بعض الطبقات العامة على اعتبارهم اقل مكانة اجتماعية.

وربما ارادوا التعريف بالملابس بالعصر الفاطمي بما هو معروف بين اروقة قصور الخلفاء باعتبارهم النموذج العام لمعرفة ملابس الدولة الفاطمية وهذا الراي اقرب للقبول.

يتضح لي من خلال ما ذكر عن الملابس وانواعها ضمن اراء المستشرقين، هو ما يخص اغلب ملابس السكان في المجتمع المصري لكن بفوارق متباينة بين فئات المجتمع المصري من تجار وارباب الحرف.

نستنتج من ذلك ان الملابس وصناعتها كانت موضع اهتمام الخلفاء والطبقات الاخرى فضلاً عن اناقة ملابس الخلفاء وترفها كونها من الهدايا النفيسة.

ثالثاً: العادات والتقاليد

توارث المجتمع المصري في عصر الدولة الفاطمية الكثير من العادات والتقاليد ومن هذه العادات والتقاليد زيارة الاضرحة والقرافة، التي تضم قبور الادباء والصالحين من ذوي الانساب الشريفة وعن هذه الاضرحة يشير المستشرق

---

(١) ستيلمان، لباس(الجنيزا كمصدر للملابس الاسلامية في العصور الوسطى)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٨، ص٨٧٣٤.

هارتمان[1] عن قيام الفاطميين من نقل رأس الامام الحسين عليه السلام من عسقلان بسبب الصليبين اذ يقول: "وفي فترة سيادة الشيعة الفاطميين، شيد الفضل بن بدر الجمالي في سنة٤٩١هـ(١٠٩٨م) مشهدا فخيما لاستقبال رأس الحسين[عليه السلام]... سبط الرسول [صلى الله عليه وآله]...، وقد تم إنقاذ هذا الأثر المقدس والمبجل إلى أقصى حد في سنة٥٤٨هـ(١١٥٣م) من أيدي الفرنجة، وأخذ الرأس إلى...الذى أصبح بعدئذ مزاراً لحجاج المسلمين".

ثم يتحدث المستشرق جومير[2] عن المقابر والقرافة اذ يقول: "استخدمت القرافة الكبرى، وهى المكان الرئيسي للدفن منذ الفتح العربي استخداما تاما خلال العصر الفاطمي،... ويحتوي الجزء الشمالي من هذه القرافة على مجموعة كبيرة هامة من المشاهد الفاطمية من بينها مشهد السيدة نفيسة[3]... ومشهد السيدة

---

(١) عسقلان، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧٣٢٦.
(٢) القاهرة(المقابر)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٣٨-٨٠٣٩.
(٣) السيدة نفيسة: هي السيدة بنت ابو محمد الحسن الانور بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولدت عام(١٤٥هـ/٧٦٢م) بالمدينة، وكان والدها امير المدينة للمنصور وخافه المنصور فحبسه، ثم اخرجه المهدي وقربه، ولم يزل معه حتى مات معه بطريق مكة عام(١٦٨هـ/٧٨٤م)، تزوجها ابن عمها اسحاق بن الامام جعفر الصادق عليه السلام ولدت منه القائم وام كلثوم، توفيت عام(٢٠٨هـ/٨٢٣م) بمصر وقبرها معروف بإجابة الدعاء وهو مجرب، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٤٣٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج٧، ص٤٧؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٣، ص٢٣٨؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص٢٠٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٢٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، ص١٨٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٥٦١؛ بامخرمه، ابو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد(ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، تح: جمعة بكري، ط١، دار المنهاج،(جدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج٢، ص٢٦١؛ ابن العماد، عبد الحي بن احمد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٢، ص٣٠٣؛ ج٣، ص٤٣.

رقية[1]... ومشهد السيدة عاتكة[2]".

وعن ضريح السيدة نفيسة ومكانتها يحدثنا ستروثمان[3] اذ يقول: "السيدة نفيسة ويقع ضريحها إلى الجنوب من مدينة القاهرة الفاطمية في الجزء الشمالي من منطقة المدافن،... والسيدة نفيسة تشغل بين النساء الصالحات في القاهرة -بعد السيدة زينب[4]... مكانة بارزة ويزور ضريحها كل من الرجال والنساء،... وقد اشتهرت

---

(١) السيدة رقية: هي السيدة رقية بنت علي بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام، وقام الخليفة الحافظ لدين الله بإقامة القبة الفاطمية عليه عام(٥٢٦هـ/١١٣١م)، ينظر: زين الدين ابن الموفق، ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحرم مكي بن عثمان(ت٦١٥هـ/١٢١٨م)، مرشد الزوار الى قبور الابرار، ط١، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٢، ص٢٧٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) السيدة عاتكة: هي بنت زيد بن عمر بن نفيل القرشية العدوية اخت سعيد بن زيد، امها ام كريز، كانت من المهاجرات تزوجها عبد الله بن ابي بكر الصديق وكانت جميلة ذات خلق بارع، فامره ابوه بطلاقها ومن ثم مات يوم الطائف، فتزوجها زيد بن الخطاب فقتل، ثم تزوجها عمر بن الخطاب، ثم تزوجها الزبير بن العوام، ودخلت معه مصر، وماتت فيها بعد مقتله، وقبرها بجوار قبر السيدة رقية، انشا المشهد في الاصل الخليفة الفاطمي الامر بأحكام الله بين عام(٥١٤-٥١٩هـ/١١٢٠-١١٢٥م) وهو من القباب التي اقامها الخلفاء الفاطميون وعرف بمشهد الروية، ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٦٠؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٤، ص١٨٧٦؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، ط١، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ج٥، ص٤٩؛ زين الدين ابن الموفق، مرشد الزوار الى قبور الابرار، ج٣، ص٢٧٩.

(٣) نفيسة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٢، ص٩٩٥٧-٩٩٥٨.

(٤) السيدة زينب: هي زينب الحوراء بنت الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وامها فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله ولدت عام(٦هـ/٦٢٧م)، تزوجها ابن عمها عبد الله ابن جعفر الطيار ودفنت بالقاهرة عام(٦٢هـ/٦٨١م)بعد ان عرف يزيد بن معاوية عن طريق واليه بالمدينة عمرو الاشدق بان وجود السيدة بالمدينة مهيج للخواطر بفصاحتها لبيبة عاقلة عازمة على الاخذ بثأر الحسين عليه السلام، فامر يزيد بتفرق من بقي من عترة النبي صلى الله عليه وآله بالأقطار فاختارت السيدة زينب الاقامة بمصر، فاستقبلها والي مصر واصحابه من الاعيان قرب قرية بلبيس، وبعد عام من وفاتها اجمع الفقهاء من اهل مصر واقاموا لها موسماً عظيماً تزار فيه ولم ينقطع، وكانت الناس تحيي هذه المواسم بالقرآن والاذكار وتزاحمت على زيارتها الناس على مختلف طبقاتهم، فكان الظافر الفاطمي يزورها في وقت زيارتها حاسر الرأس مترجلاً ويتصدق عند قبرها واقتفى اثره من جاء من بعده من الملوك والسلاطين والامراء، ينظر: قاسم، حسن محمد، السيدة زينب واخبار الزينبيات للعبدلي النسابة المتوفي سنة٢٧٧هـ،=

بالتعليم والورع والتقوى،... وقد ماتت في رمضان ٢٠٨هـ/...٨٢٤م)...وقد قام الخليفة (الحافظ) بتجديد القبة فوق القبر في عام٥٣٢هـ"، ثم يتطرق جومير[(١)] في حديثه عن المقابر اذ يقول: "مع نهاية العصر الفاطمي كانت تربة الخلفاء الفاطميين الموجودة داخل القصر في الموضع المعروف الآن بخان الخليلي قد تخربت...وكذلك قبور مغطاة بأضرحة[(٢)]".

اما عن هيكل هذه الاضرحة وتخطيطه فيحدثنا المستشرق مارسيه[(٣)] اذ يقول: "ويتكون تخطيطها عادة من حجرة مربعة تعلوها قبة مقامة على منطقة انتقال من الحنايا الركنية [أي الزوايا] في الأركان الأربعة، وقد تطورت هذه الحنايا خلال القرن ٦هـ/١٢م بمضاعفة عدد حطاتها التي يعلو بعضها البعض وهو الأمر الذى نتج عنه ظهور المقرنصات التي ترجع نماذجها الأصلية إلى بلاد فارس[على ما يبدوا قد نقلها الدعاة من المشرق] وتعتبر المقبرة عنصرا أساسيا".

نلاحظ ان المستشرقين كانوا على قدر عالٍ من الموضوعية والحيادية في ذكر الاضرحة والمقابر في مصر ايام الدولة الفاطمية وقد اوضحوا تاريخ هذه القبور وبينوا مواضعه بالضبط، وكذلك اتسم ما اوردوه بدقة عالية في وصف مخطط المقابر واثبتوا احتفاء الخلفاء الفاطميين بالقبور والاضرحة وبالخصوص التي تنحدر من سلالة اجدادهم عليهم السلام.

نستنتج مما تقدم ان الدولة الفاطمية وخلفاءها اهتموا بالمقابر والاضرحة وكذلك ابناء الطبقة العامة من ابناء المجتمع الذين واضبوا على زيارة الاضرحة

=ط٢، المطبعة المحمودية التجارية، (مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ص٣٠، ٥٩، ٦٣؛ زين الدين ابن الموفق، مرشد الزوار الى قبور الابرار، ج١، ص١٦٢.

(١) القاهرة(المقابر- المشاهد)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٤٢.

(٢) هناك اعداد كبير من القبور في القاهرة مثل الجعفري والحصواتي والشيخ يونس ومشهد قبر بدر الجمالي ومجموعة العلويين، ينظر: جومير، القاهرة(المقابر- المشاهد)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٤٢.

(٣) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٦.

ومشاهدتها لاعتقادهم بوجاهة صاحب الضريح عند الله، فكانوا يطلبون من الله قضاء حوائجهم بجاه هذه الانفس الطاهرة.

نستخلص ان المجتمع المصري بطبقاته ايام الدولة الفاطمية كانوا يؤمنون بالأضرحة وزيارتها والتوسل بهم الى الله وللدعاء وطلب الامان.

اما العادات والتقاليد[١] التي يتبين من خلال ما اورده المستشرقون، انها كانت قليلة وشحيحة ولذا كان هناك العديد من العادات والتقاليد في المجتمع المصري لم يتطرق لها المستشرقون وربما كان بدافع الاهمال والسهو او التسويف لعدم ايصال حقائق توضح معلومات عن عادات وتقاليد للمجتمع المصري ايام الفاطميين يبين اصوله الممتدة منذ الفتح الاسلامي وهذا شيء لا يخدم ايدلوجياتهم الفكرية.

نستنتج مما اورده المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية ان المجتمع المصري ايام الفاطميين اصبح مجتمعاً خليطاً من عدة عناصر ناتجة عن الهجرات القبلية والتي اسفرت عن تغيرات ديموغرافية في مصر، واصبح المجتمع المصري يتكون من طبقتين الخاصة والعامة وانصهرت فيهما كل الديانات والقوميات والاصول العرقية، وتبين ان طبقات المجتمع تأثرت بالتقاليد الفاطمية وعاداتها المذهبية والسياسية من نظم ورسوم ومناسبات وعادات وملابس ومأكل مع احترام الخصوصية لأهل الذمة واتضح ان التسامح الديني كان سمة من سمات الخلفاء الفاطميين في المجتمع المصري.

---

(١) منها وسائل التسلية والالعاب والاطعمة والاشربة وارتياد الحمامات الحسد السحر... الخ، للمزيد ينظر: سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، ص١٢٠-١٨٠؛ مهدي، الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية، ص٢٦٣- ٣٤٨.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

المبحث الاول: الانـشطة الاقتـصاديـة

المبحث الثاني: النـظام المالي

توطئة

التجأ الفاطميون بعد توطيد نفوذهم السياسي والديني الى الاهتمام بالأنشطة الاقتصادية المتمثلة بالزراعة والصناعة والتجارة، وجاء ذلك الاهتمام بسبب ما تمتلكه مصر من ثروات طبيعية متنوعة ساهمت في تدعيم ركائز الدولة الفاطمية، لذا ساهم النيل في ازدهار الزراعة ولعب موقع مصر التجاري دوراً فعالاً في تنامي التجارة فضلاً عن توفر الموارد الطبيعية الخام التي ساهمت في نمو الصناعة وانتشارها في المجتمع المصري الفاطمي، كذلك سياستهم في النظام المالي الذي وفر لهم العديد من الاموال على وفق اساليب اتبعها الخلفاء الفاطميون لجباية مستحقات الدولة.

على الرغم من ان الحياة الاقتصادية تشكل عصب الحياة للدولة وجوهر وجودها، الا اننا نجد المستشرقين في دائرة المعارف رغم الكم الهائل لمقالتهم وآرائهم إلا أنَّهم لم يعطوا المساحة الكافية والوافية لإيضاح الانشطة الاقتصادية للدولة الفاطمية، وتبدو اشاراتهم قليلة وشحيحة وغير مترابطة ومتفرقة وغير مبوبة تحت عنوان صريح، لذا تحتم على الباحث جمع هذه المعلومات واضافة مادة خارجية عليها تخص الموضوع من اجل استكمال وحدة الموضوع وبناء المعلومات بمنهجية علمية اكثر دقة وفاعلية للقارئ لما اغفله المستشرقون للحياة الاقتصادية.

المبحث الاول

الانـشطة الاقتـصادية

أولاً: الزراعة

هي عنصر مهم من عناصر الأنشطة الاقتصادية في الدولة الفاطمية بسبب امتداد الاراضي الزراعية الخصبة وامتداد مساحتها الجغرافية وقد اشار إلى هذا النشاط المستشرق كانارد[١] حول اهم ما يزرع من محاصيل وما يستفاد منها حيث اشار "وأهم الزراعات في العهد الفاطمي هي القمح والشعير والخضروات المختلفة وقصب السكر والنباتات المستخدمة في الأصباغ، والمزروعات التي تستخدم كأعلاف للماشية، وشهد هذا العصر أيضا زراعة القطن، ولم يكن إنتاج الأخشاب[٢] كافيا للاستهلاك المحلى".

نلاحظ مما تقدم ان الفاطميين قد اهتموا بالزراعة من خلال النص وبات القمح والشعير يشغل الجزء الأكبر من الاراضي الزراعية الخصبة لأنه غذاء اهل البلاد الرئيسي[٣]، وكذلك القطن الذي كانت زراعته قليلة وغير وفيرة فضلاً عن الاعلاف التي تشكل جزءاً مهماً من طعام الماشية التي تساهم في حرث الاراضي الزراعية،

(١) الفاطميون(النشاط الاقتصادي في عهد الدولة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢.

(٢) اهتم الفاطميون ببناء الاسطول البحري لذا سعوا الى غرس اشجار الغابات للحصول على الاخشاب اللازمة لبناء الاسطول والسفن التجارية ومن اشهر مناطق الغابات في العصر الفاطمي البهنسا والاشمونين واسيوط واخميم وقوص، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٣٠٤-٣٠٧؛ حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ج٣، ص٣٨٨؛ الوزنة، يحيى حمزة عبد القادر، ملامح من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مصر الفاطمية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، العدد:٢٧، (الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١٠.

(٣) متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ج٢، ص٢٦١.

ونجد المستشرق اكتفى بهذه المحاصيل العامة والتي تعد اهم ما يزرع باستثناء البعض منها[1].

اما ما يخص وسائل الري وطرقه فلم يتطرق إليها المستشرقون واغفلوها وخصوصاً بالفترة المغربية من حكم الفاطميين فقد ذكر الدكتور لحسن تاوشيخت[2] اعتمدت بلاد المغرب الخاضعة للحكم الفاطمي على استغلال مياه الامطار بالسقي فضلاً عن مياه السيول في سقي المحاصيل، لذا نجد مدينة سجلماسة التي يقل فيها تساقط الامطار قد اعتمدت على فيضان واديان يخترقانها من جهة الغرب، كذلك الحقول والبساتين تصلها مياه السيول بعد نقلها إلى القنوات والسواقي المعدة للري، اما الفترة المصرية فقد عرجوا إلى ذكر فيضان نهر النيل الذي يعتبر من الانهار الرئيسية في سقي الاراضي الزراعية وريها بالعصر الفاطمي، واثر فيضانه بالحياة العامة، لذا يشير المستشرق كرامرز[3] عن فيضان نهر النيل "كما أن الفيضان يؤثر بعمق في الحياة الخاصة والعامة لأهل القرى وأهل المدن على السواء... ويصل النيل إلى أدنى مستواه في نهاية مايو[ايار] عند أسوان[4] وفي منتصف يونية[حزيران] في القاهرة ثم يبدأ في الارتفاع مرة أخرى حتى يصل إلى أعلى مستوى له في بداية شهر

---

(١) هناك بعض المزروعات كالنخيل والكروم والذرة والكتان، للمزيد ينظر: الادفوي، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب(٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٣٤٧هـ/١٩٦٦م)، ص٩-١٢.

(٢) عمران سجلماسة- دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٥٢؛ ابراهيم، حمزة شاكر عقلة، التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية في المدة (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (الاردن، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص١٣٦.

(٣) كرامرز، النيل، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٢، ص١٠٠١٧.

(٤) اسوان: وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل، ومراكب مصر لا تصعد في النيل إلا إلى مدينة أسوان فقط وهي في آخر الصعيد الأعلى، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩١؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٥٧.

سبتمبر[ايلول] عند أسوان وفي بداية أكتوبر[تشرين الاول] عند القاهرة وهذا الانتظام يؤدى إلى انتظام مماثل في أساليب الري في المناطق العديدة لمصر في وقت زراعة المحاصيل المختلفة وحصادها، وبالتالي في تحصيل ضرائب الأرض، وجميع التواريخ التي تشير إلى هذه الأعمال تتم على أساس التقويم الشمسي(١)".

ومن طرق الري التي استخدمها الفاطميون لدعم الزراعة والعناية بها موافقتهم لأقامت مشاريع لتنظيم ري الاراضي الزراعية، كخليج ابو المنجا(٢) الذي تم حفره عام(٥٠٦هـ/١١١٣م) حيث فتحت ترعة يصل الماء منها في ابتداء الفيضان، وهذا الخليج يخرج من النيل لري الاراضي الواقعة شرق فرع دمياط (٣).

نلاحظ من ذلك اهتمام الفاطميين بالري والزراعة اذ كان من اولوياتهم الخاصة، ورغم ذلك فلم يخلُ عهدهم من احداث ذبذبت الانتاج الزراعي واضعفته كنقص النيل وقلته او فيضانه والتدابير التي اتخذها الفاطميون اتجاهه، وقد ذكر

---

(١) التقويم الشمسي: وسمي بالمصادر العربية (بالنيلي)، حيث تقسم السنة الشمسية الى اثنى عشر شهراً، هي: توت، بابة، هاتور، كيهك، طوبة، امشير، برمهات، برمودة، بشنس، يؤونه، أبيب، مسرى، ويعتبر من أقدم التقاويم لدى المصريين منذ القدم، كنظام اساس لتدوين التواريخ ولتنسيق العمليات الزراعية على منوال متعاقب ثابت ومستقر، طبقاً للمواسم الزراعة الثلاثة الصيفي والشتوي والفيضاني، ينظر: ل.أ. سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، تح وتر: حسن بيومي، المجلس الاعلى للثقافة، (الاسكندرية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٥٧.

(٢) ابي المنجا: هو ابي المنجا شلومو بن شغيا رجل يهودي يعرف بسني الدولة وامينها، كان متولي ديوان جهات الدلتا الشرقية في عهد وزارة الافضل بن بدر الجمالي، واقيم لهذا الخليج احتفال حيث افتتحه الخليفة الأمر بأحكام الله وعرف بفتح الخليج وظل يحتفل به حتى نهاية الدولة الفاطمية، ينظر: ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص١٧؛ ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص٨٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ج٣٢-٣٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٩٩؛ السيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٤٧٠.

(٣) دمياط: وهي من ثغور الاسلام، وهي مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم المالح والنيل، وإليها ينتهي ماء النيل، ثم يفترق من دمياط فيخرج بعضه إلى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب، وهي مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الفائق، للمزيد ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج١، ص١٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢.

المستشرق بيرتون[1] "وكانت أخبار الفيضان تظل محجوبة عن العامة حتى يصل ارتفاع الماء إلى ١٦ ذراعًا[2]، وربما يعود هذا التقليد إلى عصر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (في سنة٣٦٢هـ/٩٧٣م) وقد نهى ذلك الحاكم عن الإعلان عن ارتفاع المستوى الحقيقي للفيضان لأهل القاهرة قبل أن يصل ذلك الارتفاع إلى ١٦ ذراعًا وكان الهدف من ذلك إبعاد الخوف والقلق عن نفوس المصريين ومنعا لوقوع الأزمات الاقتصادية...أنه كان هناك الموكل إليه قياس ارتفاع الفيضان ويدعى بصاحب المقياس [آلية المقياس] [3] الذى كان يذيع الزيادة الحقيقية في ماء الفيضان بالإصبع وليس بالذراع فان بلغ الارتفاع ستة عشر ذراعا وذلك عادة في شهر مسرى القبطي يوليو [تموز]- أغسطس[اب] صاحب المقياس[4] الزيادة للناس في القاهرة ويكون للسلطان حينئذ حق فرض الخراج[5] على الأرض الزراعية".

(١) الماء(نظام الري في مصر قبل القرن العشرين)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٨، ص٨٩٣٠.

(٢) ومن حكم القياس الفيضان ان الذراع التي يقاس بها الى اثني عشر ذراعاً وهي ثمانية وعشرون اصبعاً، ومن بعد ذلك يعتمد ان يكون اربعة وعشرين اصبعاً، ينظر: ابن مماتي، اسعد بن المهذب(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٧٦.

(٣) آلية المقياس: هو عمود من رخام قائم في وسط بركة على شاطئ النيل بمصر، وينقسم هذا العمود الى ثمانية عشر وجهاً، مقسمة الى ستة عشر ذراعا، تنقسم العرة العليا فقط الى اصابع تكون الى اصابع، وهناك عدة مقاييس كانت في مصر كالمقياس الهاشمي، والمتوكلي تعود الى اعوام(٩٧هـ/٧١٥م) و(٢٤٧هـ/٨٦١م) اذ بان خلافة سليمان عبد الملك والخليفة المتوكل العباسي، ينظر: ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت)، ص٢٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٨؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج٣، ص١٢٠٠.

(٤) صاحب المقياس: كان يطلق هذا اللقب على عامل المقياس ابا الرداد، واطلقت هذه التسمية على كل من يتولى مراقبة المقياس ورعايته وتنظيفه، وسبب تسلم ابو الرداد المقياس بعد عزل المتوكل العباسي النصارى من مهمة قياس ماء النيل وامر والي مصر ان يجعل ابا الرداد المعلم واصله من البصرة، وبعد تسلمه المقياس استقر قياس النيل في بنيه الى القرن التاسع الهجري، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ١٧٨؛ سليمان، سمير عبد الله، الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٧١.

(٥) الخراج: لغة هو الخرج او الخراج ويجمع على اخراج او اخاريج، واصطلاحاً هو حق معلوم على مساحة معروفة من الارض بعد مسحها وكل شيء سقته الانهار او سيق اليه=

نلاحظ مما ذكره المستشرق بيرتون في مقالته انه على الرغم من ذكره المستوى المعهود الذي كان نقطة الفصل لاستقرار أهل البلاد جراء الفيضان والحد المعمول به ستة عشر ذراع، إلا إنه لم يبين ما هو المستوى الحقيقي الذي لا يصرح به ويخفى من قبل الخلفاء فضلاً عن ذلك فرض الخراج على اي الاراض، وكيف يتم ذلك، فهو بذلك اغفل حقائق، اشار إليها المؤرخون عن طبيعة الفيضان حيث يقسم الفيضان إلى ثلاثة أقسام الطبيعي والمقصود فيه ارواء الاراضي الزراعية بصورة طبيعية ينجم عنها ارتفاع ايرادات الدولة الفاطمية، أما الفيضان المنخفض وهو الظمأ والذي يصبح فيه ارتفاع النيل اثنا عشر ذرعاً وبذلك يحد من سقي وري الاراضي الزراعية مما يؤدي إلى نقص المحاصيل وعجز الحكومة عن استحصال الخراج وجبايته، اما الفيضان العالي ويعني الاستبحار وهو ارتفاع النيل إلى ثمانية عشر ذراعاً وبالتالي هذا يؤدي إلى إغراق الاراضي وموت الزرع فينجم عنه قلة الطعام واتلاف المراعي وهلاك البهائم وفي الحالتين يخيم البلاء والقحط على البلاد(١)، وهنا سؤال يفرض نفسه على المستشرق كيف تعاملت الدولة الفاطمية مع الفلاحين وملكية الاراضي لهم، وما هي السياسة التي اتبعتها معهم ونجيب بما ذكره المقريزي(٢) حول عهد الامان الذي اعطاه جوهر للمصريين: "ولكم علي أمان الله التام العام،

=الماء فهو ارض خراج، وتعني الضريبة السنوية المفروضة على الاراضي التي تزرع حبوباً ونخلاً وفاكهة، ينظر: ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد(ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، مكتبة الازهرية للتراث، (القاهرة، د.ت)، ص٣؛ ابن ادم، أبو زكريا الكوفي الاحول يحيى بن سليمان (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، كتاب الخراج، ط٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، (القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، ص٢٥

(١) ناصر خسرو، سفر نامة، ص٨٢؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٧٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٢٩٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٦٠-٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص٥٥؛ البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، ص٦٤؛ سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٤٦٨.

(٢) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص١٠٦ .

الدائم المتصل، الشامل الكامل، المتجدد المتأكد على الأيام وكرور الأعوام، في أنفسكم، وأموالكم، وأهليكم، ونعمكم، وضياعكم، ورباعكم".

وهذا ما اكدته ل.أ.سيمينوڤا[1] "يبدو ان كل الحقائق المعروفة لنا تبرهن على ان الاهالي في مصر الفاطمية، لم يتعرضوا ابدا لما يمكن ان نسميه حالة (الاسترقاق العام) او (العبودية المعممة)"، يتضح من ذلك ان الفاطميين بنوا معاملتهم مع الفلاحين على التسامح والرعاية، وحرصوا منذ دخولهم على عدم انتزاع الاراضي من ايدي ملاكها وتركوا تقدير الخراج للمقطعين[2]، واخذوا في توزيع الاراضي على الخاصة والعامة، وقد ادخل الافضل بن بدر الجمالي تعديلاً على الاقطاعات في وزارته عندما شكا صغار المقطعين من قلة دخل اقطاعاتهم مقابل زيادة اقطاعات الامراء، ولذا امر بحل جميع الاقطاعات واعادة توزيعها، باستثناء الاراضي المملوكة لم يتعرض لها، وابقاها في يد ملاكها كما جاء في هذا الامر: "من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الإقطاع وهو محكم إن شاء باعه، وإن شاء آجره"[3]، وكان في ذلك الوقت اكثر المقطعين من الاجناد، فمنح لهم الافضل مدة ثلاثين سنه باستغلال اقطاعاتهم والى ذلك يشير المقريزي[4]: "وكتبت السجلات بأنها باقية في

(١) تاريخ مصر الفاطمية، ص٩٤.
(٢) اقطاع الاراضي الزراعية في مصر خلال العصر الفاطمي وعرفه بثلاثة اصناف منه، اقطاع الارتفاع واقطاع الاستغلال المؤقت واقطاع التملك الدائم، وهو البديل عن الرواتب التي يتقاضاها كبار الموظفين في الدولة، ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٢٨٢؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١٨٣؛ البيلي، محمد بركات، صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب حتى سقوطها في مصر(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٨-١١٧١م)، د.مط، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٢٠٥-٢٠٦.
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١٥٧.
(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١٥٧.

أيديهم إلى مدّة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائد"، وكان المقطع يدفع ضريبة منتظمة أواخر العصر الفاطمي مقدارها خمسة قراريط(1) عن كل فدان.

ويذكر صاحب قوانين الدواوين(2) ان المقطع عليه ان يرد الاراضي المقطعة التي تسلمها اذا انتهت مدة الاقطاع ولا ينقل من المنشآت التي اقيمت عليها شيئاً، اما ما يخص اولاد البلد من المدنيين فكانوا يملكون بساتين وحقولاً وحدائق تحيط بالمدن، وكانت هذه البساتين والحقول توفر المواد الغذائية والمواد الخام للحرفيين بدرجات محدودة فضلاً عن تربيتهم الحيوانات المنتجة للألبان(3)، ونتيجة لكبر المساحات المزروعة في مصر كانت تتأثر بالاستقرار السياسي الذي يرتبط بالري وطرقه لذا سعى الخلفاء الفاطميون لاعتماد ثلاثة طرق(4) رئيسية لري المزروعات، ولاهتمامهم الكبير قاموا بتشييد الجسور(5)، فضلاً عن قيامهم بوضع وحدات لقياس

---

(1) قرط: ويقال القيراط أصلها قراط لكنه أبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف كما في دينار ونحوه ولهذَا يرد في الْجمع إِلَى أصله فَيقال قرارِيط، قال بعض الحساب القيراط في لغة اليونان حبة خرنوب وهو نصف دانق والدرهم عندهم اثنتا عشرة حبة والحُساب يقسمون الأشياء أربعة وعشرِين قيراطا لأنه أول عدد لَه ثمن وربع ونصف وثلث صحيحات من غيرِ كسر، ينظر: الفيومي، ابو العباس أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص٤٩٨.

(2) ابن مماتي، ص٢٩٧.

(3) ل.أ. سيمينوڤا، تاريخ مصر الفاطمية، ص٦٢؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص١٧٠.

(4) وهي طرق اعدت للفيضان تتلاءم مع ارتفاع الارض وانخفاضها، الاولى: طريقة ري الحياض، حيث تقسم الارض الى احواض وتقام حولها جسور بمساحات ومناسيب محددة وعند فيضان النيل تصل المياه الى هذه الاحواض بعد فتح افواه الترع، وتبقى على الارض مدة، ثم تنتقل من حوض الى اخر عن طريق الجسور، الثانية: طريقة الري بالوسائل والالات: وهي طريقة تستخدم فيها الات لري الاراضي كالهمالية والساقية لرفع الماء من النهر او الترع والقنوات لسقي الاراضي العالية، الثالثة: طريقة الري الدائم: وهي طريقة ري الاراضي القريبة من مجرى الانهار طول العام والتي تزرع على مدار العام بمحاصيل لا يضرها كثرة الماء مثل الرز وقصب السكر، ينظر: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٧٦-٢٧٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٥، ص١٠١-١٠٢.

(5) وللاهتمام بالزراعة اكثر شيد الخلفاء الفاطميون نوعين من الجسور الاول الجسور السلطانية: وهي الجسور العامّة للبلاد التي تنجز سنوياً من اموال الديوان السلطاني بالوجهين: القبليّ والبحريّ، ولها جراريف ومحاريث وأبقار مرتّبة، اما الثاني الجسور البلدية: وهي الخاصة ببلد دون اخر، ويتولّى عمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء =

الاراضي الزراعية عرفت بالقصبة[1] لضبط الاراضي الزراعية ومعرفة المساحات المزروعة التي يستحصل منها الخراج، نستنتج من ذلك ان تقدم الزراعة في العصر الفاطمي لم يرتبط بمساحة الاراضي الزراعية ومدى اتساعها، بل بحجم تحسينها وتطويرها واستصلاح اراضيها.

نستخلص ان المستشرقين لم تكن اراؤهم كافية ووافية لإيصال صورة واضحة لدى القارئ عن الزراعة بالعصر الفاطمي، فضلاً عن اغفالهم دور الخلفاء الفاطميين مع اهل الذمة من اصحاب الاراضي الزراعية الذين ظلوا مرتبطين بأراضيهم وغير قادرين على تركها او مصادرتها الا بموافقة اصولية، وهم بذلك اغفلوا جزئيات مهمة من صفات المنهج العلمي الشامل او التي تعرف القارئ على احترام الفاطميين لأصحاب الاراضي من كل فئات المجتمع المصري واديانه وابقاء اراضيهم بحوزتهم خصوصاً ما ذكر من امان جوهر عند دخول مصر (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)، وعلى الرغم من اعتمادهم على المصادر العربية والفاطمية، ونجدهم يغفلون هكذا مواضيع ولا يفصحون عنها و يتعمدون اخفائها لانها تبين مدى احترام الفاطميين لاهل الذمة ،واظهارهم مضطهدين ومهمشين لهم ، متناسين انهم من نسل الرسول الله محمد صلى الله عليه واله الذي ساوى بين الاسود والابيض وبين العبد وسيده.

=والأجناد وغيرهم، وتفرض عليهم ضرائب سنوية، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥١٥-٥١٦.

(١) وهي وحدتان لقياس مساحة الاراضي المزروعة، الوحدة الاولى المعمول بها هي قصبة تعرف بالحاكمية التي ظهرت في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وطولها ستة اذرع بالهاشمي الذي وحدة قياس قدرها ثماني قصبات او اثنان وثلاثون اصبعاً، والوحدة الثانية تعرف بقصبة السندفاوي لقياس اراضي الوجه البحري، وهي اطول من الحاكمية وسميت نسبة الى مدينة سندفا، ينظر: ابن الفراء، ابو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٧٢؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١٩٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص٩٠.

ثانياً: الصناعة

اما ما يخص الصناعة واهم الصناعات التي ازدهرت في العصر الفاطمي فيحدثنا المستشرق كانارد(١) حول ذلك: "أما الصناعة فكانت منتعشة خاصة صناعة النسيج التي ساعد على ازدهارها زراعة الكتان، وشهدت القاهرة مصانع المنسوجات الحريرية وأنشأ المعز لدين الله فيها دار الكسوة"، ويضيف المستشرق جومير(٢): "واحتفظت مدينة الفسطاط...لفترة غير قصيرة بأهميتها كمركز صناعي مع المنشآت الضرورية لوضعها كميناء على النيل ولقيام القسم الأغلب من المساكن بها، غير أن الانحسار المتنامي لمجرى النيل تجاه الغرب وقوة جذب القاهرة كمركز للحكومة ساعد على هجرة السكان المستمرة تجاه الشمال"، ومن اهم الصناعات التي عرفت في العصر الفاطمي يقول كانارد(٣): "النجارة وصناعة السفن، والزجاج والفخار والأعمال المعدنية أشغال الحديد والنحاس وصناعة السكاكين والمقصّات في تنيس(٤) وصناعة الزيت والسكر والورق والجلود وأشغال العاج".

وتبين لنا ان القاهرة تطورت كثيراً من الناحية الصناعية في عهد الفاطميين لتصبح مركزاً هاماً للصناعات فيذكر كرومان(٥): "فقد كان إلى جانب مصنع الدولة

---

(١) الفاطميون(النشاط الاقتصادي في عهد الدولة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢.

(٢) القاهرة، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٦، ص٨٠٣٥.

(٣) الفاطميون(النشاط الاقتصادي في عهد الدولة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢.

(٤) تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، وحالها حال مدينة دمياط، إلا أنها أجل وأوسط، وفيها تعمل الثياب الملونة والفرش البوقلمون، وبحيرتها عرض إقلاع يوم، وماؤها مالح أكثر الوقت لدخول ماء بحر الروم إليها عند هبوب ريح الشمال، وتنيس مدينة لا زرع بها ولا ضرع، وبها يتخذ المرتفع من ثياب مصر، للمزيد ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥١.

(٥) الطراز، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٢، ص٦٨٢٠.

الشهير بالإسكندرية المسمى دار الطراز[(١)]، مصنع آخر بالقاهرة يحمل الاسم نفسه، وقد أنشئ في عهد خلفاء الخليفة العزيز بالله باسم الوزير أبى الفرج يعقوب بن يوسف بن...وكان يعرف أيضاً باسم دار الديباج، لأن الديباج كان يصنع به"، ومن الصناعات التي برزت في العصر الفاطمي صناعة الخزف فيذكر المستشرق مارسيه[(٢)] حول ذلك: "وأعمال الخزف المطعم والخزف ذي البريق المعدني في الأرضيات"، فضلاً من ذلك برزت صناعة التحف على اختلاف معادنها وتعدد اشكالها والتي اشار اليه مارسيه[(٣)] "وقد ازدهرت... الأساليب المتعلقة بالتحف البرونزية والخزفية والزجاجية فضلا عن البلور الصخري والمجوهرات والمنسوجات كما أنها تظهر بحق الذوق الفني الرفيع... نافورات مصنوعة من البرونز ومن أشهرها عقاب محفوظ في كامبوسانتو[(٤)] في بيزا ومنها الخزف المذهب الممثل عليه رسوم الأشخاص ومنها منسوجات الديباج المزخرفة برسوم الحيوانات المتقابلة".

اما اهل الذمة فكان لهم دور مهم في الصناعة والفنون بسبب رعاية الخلفاء الفاطميين للصناعة وسياسة التسامح مع الاديان وعن دورهم يشير المستشرق مارسيه[(٥)] "لعبه مسيحيو مصر في تكوين الطراز الفاطمي وهو الذى يعرف باسم الارابيسك[(٦)]".

---

(١) دار الطراز، وهي دار الديباج الذي كان ينسج فيها الحرير ثم اصبح سوقاً في أخريات الدولة الفاطمية، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٨٩.

(٢) الفاطميون(الفن الفطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٨.

(٣) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٩.

(٤) كامبوسانتو: هي مقبرة ضخمة قديمة من الطرف الشمالي من ساحة الكارتدائية في بيرا ايطاليا وبالترجمة الحرفية هي (الحقل المقدس)، فقد بنيت حول جمولة سفينته من التراب المقدس من الجلجلة في القدس فكان الصخرة التي ولد عليها المسيح عليه السلام، والذي جلب من كنيسة القيامة بالقدس من الحملة الصليبية الثانية الى بيزا، ينظر: اديبل، روبرت، انقاذ ايطاليا السباق لإنقاذ كنوز امة من النازيين، مؤسسة كاهلي اوستن للطباعة، (كاليفورنيا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٢١٨-٢٢٢ .

(٥) الفاطميون(الفن الفاطمي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٧٠.

(٦) الارابيسك: وهو نوع من الفن المشغول، وهو عبارة عن نماذج للتزيين معقدة، لأن زخارفه متداخلة ومتقاطعة، وتمثل أشكالا هندسية وزهوراً، ويتميز بالتزويق او الزخرفة او النقش=

اما ريع المصانع وارداتها فقد ذكرها المستشرق كرومان[1] قائلاً: "ان دور الطراز كانت تدر على الدولة مبالغ كبيرة بفضل منتجاتها النفيسة، ومما هو جدير بالذكر أن مدن تنيس ودمياط والأشمونين[2]، قد استطاعت أن تؤدى من بيوت مالها سنة ٣٦٣هـ: ٢٠٠ ألف دينار لخزينة الدولة في يوم واحد، وذلك في عهد الوزير الفاطمي ابن كلس، وكان المصروف على خيوط الذهب يبلغ عادة ٣١ ألف دينار، وقد بلغ في عهد الآمر بأحكام الله ٣٤ ألف دينار".

ولحرص الخلفاء الفاطميين العالي نحو دور المصانع في تقدم الدولة ونهوضها، فقد حرصوا على إدارة المصانع بمهنية عالية وعلى وفق برنامج منظم يسلسل درجات الموظفين العاملين فيها، وحول ذلك أشار المستشرق كرومان[3] اذ يقول: "وكان على رأس الإدارة في هذه المصانع الحكومية دائما موظف من رتبة عالية يختار من رجال الفقه أو الحرب، وكان الخليفة يخصه بالرعاية والتقدير، ويباشر عمله وتحت إمرته هيئة مختارة من الموظفين تنقل منتجات دور الطراز وتتخذ الوسائل اللازمة لهذا النقل، وكان هذا الموظف حين يصل إلى البلاط ومعه المنسوجات اللازمة للخليفة،...، يستقبل بأعلى مظاهر التشريف، ويوضع في خدمته طوال مدة إقامته جواد من حظائر الخليفة".

نلاحظ من كلام المستشرقين ان مصر في عهد الفاطميين تطورت من الناحية الصناعية في العديد من الصناعات، فهم كانوا منصفين للمادة العلمية ومتبعين للمنهج

=وهو فن قديم، انتشر في الدول العربية الاسلامية، وبرع فيه الاقباط واستخدم ايضاً في الكنائس خصوصاً، وحامل الايقونات يعرف ارابيسك، ينظر: جوزيف، القمص يسطس، كلام أرابيسك، كنيسة الشهيد مارجرجس، (منوفية، د.ت)، ص٥٧.

(١) الطراز، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٢، ص٦٨٢٠.

(٢) الاشمونين: وهي مدينة قديمة أزليّة عامرة آهلة إلى هذه الغاية، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير، ويرتفع منها ثياب كثيرة، سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، للمزيد ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٤١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٠.

(٣) الطراز، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٢، ص٦٨٢٠.

العلمي على الرغم من اغفالهم بعض الصناعات[1] الا انهم شملوا الاعم الاغلب من الصناعات فضلاً عن نظامهم الاداري الفذ، وبينوا مدى اهتمام الخلفاء الفاطميين بالتطور الصناعي الذي يرفع من مستوى الدولة صناعياً، وهذا موافق لما جاءت به المصادر التاريخية.

نستخلص ان العصر الفاطمي كان عصر الصناعة والصناعات حيث اصبحت مصر مركزاً هاماً للصناعات المختلفة التي شاركت فيها كل طبقات المجتمع واديانه، وشجعوا على الابتكارات والفنون، التي دانت لها متاحف العالم به الى يومنا هذا.

ثالثاً: التجارة

تعد التجارة عصب الحياة الاقتصادية، يتم من خلالها ديمومة الحياة بين البشر على اثر تبادل المنافع ولتوفير متطلبات العيش، واجاز الاسلام العمل بالتجارة، وهي افضل انواع الكسب لتحصيل الارباح، عن طريق البيع والشراء والمقايضة بالسلع، ولهذا تطور النشاط التجاري في عصر الدولة الفاطمية الداخلي والخارجي، بسبب موقع الخلافة الفاطمية ومركزها الواقع في وسط القارات افريقيا وأوربا واسيا، فتدفق التجار من مصر الى العالم وبالعكس فضلاً عن توفر التجارة البحرية عبر البحر الاحمر والمحيط الاطلسي والبحر المتوسط[2].

ويتبين لنا مدى حجم واهمية النشاط التجاري في زمن الفاطميين الا اننا نجد المستشرقين قد تداولوه بإسفاف وتهميش ولم يعطوه المساحة الكافية التي تنسجم مع المنهج العلمي الذي يتابع المعلومات ويوفرها للقارئ، والسؤال: لماذا اغفلوا نشاطاً

(١) اشتهرت مصر بصناعة البردي في مراكز الفيوم والفسطاط، الذي حاز على شهرة واسعة في العالم، حيث ان صناعة البردي انتشرت في مصر منذ بدايات الفتح العربي حيث كانت مقتصرة على الاقباط ثم انتقلت صقلية، وكان الفاطميون يدفعون لهؤلاء الاقباط رواتب مغرية لمهارتهم في صناعته، ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٦٨؛ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) سالم، وسالم، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١٠٤-٣٣٦.

لدولة استمرت قرنين من الزمن الا بإشارات شحيحة ومتفرقة وغير كافية ووافية لعناصر البحث الاكاديمية، فضلاً من اهتمامهم بذكر النشاط التجاري لدول كانت اقل مدة منهم؟ فلا نستطيع تسميته الا اغفالاً مقصوداً وخيانة للمنهج والمصادر، ولهذا سأقوم بإضافة ما اغفله المستشرقون بالشكل الذي يوضح بعض خطوط النشاط التجاري للدولة الفاطمية بما يكمل وحدة الموضوع العلمية.

يعتبر الاستقرار الامني الذي لعب دوراً هاماً في ازدهار حركة التجارة بالعصر الفاطمي ومن الامور الرئيسية لتحقيق التقدم في كل مجالات الحياة وبالأخص المجال الاقتصادي وعن الامان يحدثنا المستشرق شاخت(١) "وأقدم ما منح من أمان بمعناه الصحيح كان خاصا لجماعات بأكملها، لغرض السفر أو التجارة جاء مضمناً في الكتب بين حكام مصر من المسلمين وبين النوبيين والبّجة(٢)"، وتأمين طرق التجارة البرية والبحرية له دور في تنشيط التجارة، وعن التجارة الخارجية ونجاحها الذي تم بمساعي اهل الذمة ودورهم في ازدهار التجارة وبالأخص بعد اعفائهم من الضرائب بأمر من الخلفاء الفاطميين، وحول ذلك يشير المستشرق كانارد(٣) "ولعب اليهود دوراً مهما في التجارة لأن الفاطميين لم يفرضوا على التجار اليهود أو المسيحيين ضرائب أكثر من تلك التي يفرضونها على المسلمين، وكانت قوص(٤)

---

(١) الامان، دائرة المعارف الاسلامية، ج٤، ص١١٧٢.
(٢) البجة: اسم يطلق على الشعب الذي يسكن ما بين ساحل البحر الاحمر ونهر النيل في السودان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٦.
(٣) الفاطميون(النشاط الاقتصادي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢ .
(٤) قوص: وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة من قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محطّ التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة، وهي شديدة الحرّ لقربها من البلاد الجنوبية، وبينها وبين قفط فرسخ وهي شرقي النيل، بينها وبين بحر اليمن خمسة أيام أو أربعة، وقوص في الإقليم الأول، وطولها من جهة المغرب خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

وعيذاب[1] على البحر الأحمر هما مركزي استقبال بضائع الهند، ومنهما يتم تصدير البضائع المصرية إليها".

اما عن الدول والمدن التي تعاملت معها الدولة الفاطمية اقتصادياً وضمن اطار التجارة الخارجية، فقد اوردها المستشرق كانارد[2] "ودخلت القاهرة في علاقات تجارية مع الحبشة[3] والنوبة[4] والقسطنطينية[5]... وإيطاليا وصقلية[6] والشمال الأفريقي[7] واسبانيا ودول أوروبا الأخرى-عن طريق صقلية"، اما اهم الصادرات والواردات للدولة الفاطمية فكانت "أهم صادرات مصر هي البهار والملابس، أما أهم وارداتها فهي القمح والحديد والخشب والجبن"[8]، اما الاشياء

---

(١) عيذاب: وهي بلدة صغيرة تقع على ساحل البحر الاحمر الغربي، وهي مراسي للسفن القادمة من الهند والصين والحبشة واليمن، من اعمال مصر، ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٦٧.

(٢) الفاطميون(النشاط الاقتصادي)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢ .

(٣) الحبشة: هي ارض مرتفعة غرب اليمن، وعاصمتها أديس أبابا، ولَها صلات قديمة مع العرب، ولملكهم موقف يذكَر ويشكَر مع المسلمين الأوائل، والحبشة اسم أطلق للأمة علَى أرضهم، وتسمى دولتهم أثيوبيا، تضم أراضي إسلامية مع أرضهم، ينظر: البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٩١.

(٤) النوبة: وهي بلدان اوسع من الحبشة وبها من المدن والعمارة اكثر مما بالحبشة ويخترق نيل مصر فيها، وهي بلاد واسعة بالسودان بجنوب الصعيد، ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٦؛ الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، ج٤، ص٣١٤.

(٥) القسطنطينة: وهي ارض رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا ونزل بعمورية منهم ملكان، وعمورية دون الخليج وبينها وبين القسطنطينية ستون ميلا، وملك بعدهما ملكان آخران برومية ثم ملك أيضا برومية قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية وهي دار ملكهم إلى اليوم واسمها اصطنبول، وهي دار ملك الروم، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح، عمّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، ينظر: ابن خرداذبه، بو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، ص١٠٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٧.

(٦) صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيّام، وهي مدينة على البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينيّة، ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٦.

(٧) الشمال الافريقي: ويقصد بها ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.

(٨) كانارد، الفاطميون(النشاط الاقتصادي في عهد الدولة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦٢ .

التي منعت تصديرها الدولة الفاطمية الى بغداد فقد ذكرها كانارد[١] في مقاله "الطراز...، ولكن التصدير كان ممنوعًا في مصر على عهد الفاطميين".

ويضيف المستشرق جيب[٢] عن تجارة الكارم[٣] التي نشطت بالعصر الفاطمي إذ يقول: "وازدهرت[مدينة عيذاب] على وجه الخصوص في عهد تجار الكارم" وعن مهرة التجار واستغلالهم الانهار كمحور تجاري مع بلاد النوبة يحدثنا المستشرق جارسين Garcin[٤] "والواقع أن تجار قوص المهرة... كانوا قادرين على الاستفادة بالنهر، المحور التجاري الوحيد الذى كان لا يزال آخذاً في الازدهار بسبب التجارة مع بلاد النوبة"[٥].

---

(١) طراز، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٢، ص٧٧٦٢.
(٢) عيذاب، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٢٦ .
(٣) الكارم: تعددت وتنوعت واختلفت الاراء حول تسميته بين المصادر والمراجع والمستشرقين في اصل الكلمة، ويفهم مما ذكر حوله هو نوع من التجارة وان اصل الكلمة مشتقة من الكاتم وهي بلاد تقع في وسط افريقيا، وعدوا هو نوع من التوابل واطلق على التجار القادمين من الهند ومن مختلف البلدان، او مجموعة من تجار البحر الاحمر والمحيط الاطلسي الذين تحكموا بالتجارة، واخيراً هي تجارة الهند وافريقيا الخاصة بالتوابل وغيرها من السلع عبر الموانئ البحرية، للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٤، ص٤٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٨٩٩؛ القوصي، عطية، تجارة مصر في البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، (مصر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م)، ص١٠٢؛ العبادي، احمد مختار، وسالم، السيد عبد العزيز، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والسودان، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص١١٢؛

Doze, R. Supplement Auxidi Etonnaries Arabes, (Paris, 1966), T.2, p.46; King. J.W., Historuy Dictionary of Egypt, American university, (1984), p.384

(٤) جارسين Garcin(١٢٠٩-١٢٩٦هـ/١٧٩٤-١٨٧٨م): مستشرق فرنسي تعلم مبادئ العربية في مطلع شبابه، ثم جاء الى باريس(١٢٣٣هـ/١٨١٧م)، وحضر دروس سيلفتردي ساسي، وحسب توجيهاته عكف على تعلم العربية والفارسية، ثم تخصص باللغة الهندوستانية، واختير عضوا في اكاديمية النقوس والادب(١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) وصار رئيساً لها، ترجمة رسالة في التصوف هي كشف الاسرار لعز الدين بن قاسم المقدسي، وله العديد من الاثار في اسماء الاعلام والالقاب الاسلامية ومنطق الطير لفريد الدين العطار...الخ، ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٦٤.
(٥) جارسين، قفط، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٧، ص٨٣٦٣ .

اما عن استخراج الذهب فيروي كانارد[(١)] في مقالة جاء فيها: "ورغم كثرة الفتن والاضطرابات وشيوع الفوضى التي كثرت في بعض الفترات فإن مصر الفاطمية بشكل عام كانت تنعم بالرخاء بفضل الإدارة الحاسمة واستقرار الأجهزة المالية والإدارية، والعوائد العالية من التجارة والزراعة، وكثرة ما يجمع من خراج بالإضافة للذهب الذي كان يستخرج من بلاد النوبة".

يتبين لي مما ذكر من آراء المستشرقين ان ما ساعد على تطور التجارة وحركتها وجود الموانئ التي ساهمت بانسيابية وصول التجار من والى الموانئ، فضلا عن ذلك عامل الامان الذي سهل الطريق على قدوم التجار من الهند واليمن والحبشة، وكذلك من دول اوربا عن طريق صقلية، يضاف الى ذلك تسامح الخلفاء الفاطميين حيث عاملوا التجار بقدر عالٍ من الاحترام، اما ما يخص التجارة الداخلية فلم يشر اليها المستشرقون، ومن اجل الوقوف عليها والاشارة اليها نذكر ما وصفه الرحالة ناصر خسرو[(٢)] الذي كان شاهد على ازدهار الدولة الفاطمية حيث يذكر ان الفاطميين ساهموا في انسيابية حركة التجارة الداخلية وسهولة حركة التجار والبضائع من خلال احكام سيطرتهم على الاراضي الزراعية والمصانع وبالخص مصانع الاقمشة بأنواعها.

ساهمت التجارة داخل مصر برفد المدن الشمالية، حيث تنقل الفواكه والحبوب عبر النيل الطريق الرئيسي الذي عبر فروعه تنقل المؤن الى الاقاليم الداخلية، فضلا عن القرى التي تساهم بإنتاج المواد الغذائية اللازمة للتجارة الداخلية، اما الريف فيدعم الحرف بالمواد الخام التي تدخل ضمن المنسوجات[(٣)].

---

(١) الفاطميون(النشاط الاقتصادي في عهد الدولة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٦١-٧٧٦٢.

(٢) سفر نامة، ص٨٨؛ ماجد، المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الانجلو، (القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ص١٥١.

(٣) ناصر خسرو، سفر نامة، ص٩٥؛ لين بول، سيرة القاهرة، ص١٤١.

وكان لابد من وجود الاسواق[١] التي تمثل المكان الخاص للتبادل التجاري بين فئات المجتمع حيث يجتمع فيه الناس للبيع والشراء بالأيام الخاصة والعامة والاعياد والمناسبات، وفيما يخص التجارة الداخلية واضطراباتها فقد واجهت التجارة في زمن الحاكم الفاطمي بعض المعوقات حيث ذكرها المستشرق كانارد[٢] إذ يقول: "ومن ذلك سلسلة من النواهي عن الغذاء، وكانت هذه النواهي تعوق التجارة وتضايق المستهلكين، فقد حرم(الملوخيّة) وهي نوع من الخضر... المحبوبة جدًا،...، وكذلك تحريمه الكامخ[٣] المعروف بالموَكَّلِيّة، والترمس[٤] وبعض المحار، والسمك الذى لا تغطيه قشور".

لقد اهتم الخلفاء الفاطميون بمراقبة الاسواق للحد من التلاعب بها عن طريق المحتسب[٥]، ويحدثنا المستشرق كانارد[٦] عن دور الخليفة الحاكم في متابعته لهذه الامور: "وأن اهتمامه بالعدالة بلغ مبلغا جعله يحضر الحسبة وأنه قد أقام علاوة على

---

(١) اشتهرت العديد من الاسواق بهدف التجارة في مصر زمن الفاطميين ومن هذه الاسواق، سوق القصبة: ويقصد به قصبة القاهرة ويحتوي على اثنى عشر حانوت، وسوق باب الفتوح: خاص باللحوم والخضروات، وسوق الرواسين: وسمية نسبة الى الرؤوس التي تطبخ فيها، وسوق حارة برجوان: نسبة الى الوزير بدر الجمالي، وهو اقدم الاسواق، وسوق الشماعين: وهو خاص لبيع الشموع في شهر رمضان، وسوق الدجاجين: ونسبتاً لبيع كل انواع الطيور، وسوق دار الديباج: لوجود دار الطراز فيه، وسوق الخيامة: ويشتهر بصناعة الخيم، وسوق الغلمان: لبيع الجواري والغلمان، وكان عريف يقف امام كل صنعة يتولى امرها، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٤٨، ٥٨٠، ٥٨٣، ٥٩٣، ٥٩٧؛ اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٩٣؛ سلطان، الأسواق في العصر الفاطمي دراسة وثائقية، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٣١.

(٢) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٢.

(٣) الكامخ: وهو ما يؤتدم به او المخللات المشهية، يقال له المري ويقال هو الرديء منه والجمع كَوامخ، ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٥٤٠.

(٤) الترمس: بالضم: حمل شجر له حب مضلع محزز، أو الباقلاء المصري، ينظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص٥٣٤.

(٥) الحسبة: هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٣١٨.

(٦) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٩.

رئيس الشرطة[1] شاهدي عدل[2] لا يصدر حكم إلا بموافقتهما"، وللمحتسب اعوان[3]، كان يأمرهم بتنفيذ العقوبات بحق المخالفين من اصحاب الدكاكين على اختلاف حرفهم وتجارتهم، ففي عهد الخليفة المعز لدين الله تم ضرب جماعة من بائعو الطحين وطيف بهم[4]، وفي زمن الحاكم الفاطمي قام المحتسب بأمر الحاكم بمحاسبة كل من يقوم بأعمال منافية للأخلاق والقيم العامة حيث اشار الى ذلك المستشرق كانارد[5] إذ يقول: "ومن هذا القبيل غلق البيوت المشبوهة ومنع الناس من الظهور في الحمامات من غير ما يستر الحقوين[6]، وتحريم بيع القيان المغنيات، وتحريم الجعة وبيع الشهد والزبيب... وتحريم الآلات الموسيقية ومنع الحفلات التي يقيمها المغنون والموسيقيون، ولهذا السبب منع النسوة من التزين وإظهار المجوهرات والذهاب إلى الحمامات والجبانات[7]، بل منعهن مرة من الخروج

---

(١) رئيس الشرطة: وهو صاحب الشرطة بضم الشين المعجمة وإسكان الراء، وهو ما يعبر عن المصريين بوالي المدينة، وكان اسمه آنذاك غين، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٥، ص١٣٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٣٩؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٠.

(٢) شاهد العدول: وهي من وظائف الدولة ويسمى الشاهد وعمله يتعلق بالشهادة على الاوراق الرسمية والتحقق من صحتها، وتكمن مهمته بمرافقة الكاتب في جولاته الميدانية للشهادة بصحتها ويحرر هذا الكاتب ما شاهده من حقائق في اوراق ويختار لها من يكون اميناً، وكان عندهم من وجوه العدول واعيانهم المحتسب، وكان من شأنه انه اذا خلع عليه قرئ سجله بمصر والقاهرة على المنبر، ويده مطلقة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينظر: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٠٤؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٨، ص٣٠٥؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٥٥٨؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١٤٨.

(٣) وهم موظفون يساعدون المحتسب في اعماله بمراقبة الموازين والارطال، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٧٧؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١٣٣.

(٤) المقريزي، اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٩٣-٩٤.

(٥) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠١-٣٤٠٢.

(٦) الحقوين: الحقوان مثنى حقوا بفتح الحاء وهو موضع شد الازار وهو الخاصرة او الصدر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٢٥.

(٧) الجبانات: مفردها الجبانة، هي ما استوى من الارض وملس ولا شجر فيه، وقد تكون مستوية لا آكام فيها ولا جلاه، ولا تكون الجبانة في الرمل ولا في الجبل، وقد تكون القفاف والشفائق وكل صحراء هي جبانة، وهي مقابر ومدافن تقع في الشمال الغربي من مدينة قوص مرقس اوريليوس واطلق اسم الجبانات الفاطمية نظراً لانتشار القباب الفاطمية على ارضها بشكل معماري، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٨٥؛ الزبيدي، تاج=

بإطلاق، ومنع الحذائين سنة ٤٠٥هـ من صنع أحذية لهن حتى أجبرهن على الاعتكاف في دورهن...وكذلك حرم الحاكم جماعات اللهو على ضفاف النيل والتريض بالقوارب في الخليج".

على الرغم من قلة المادة التاريخية التي اوردها المستشرقون الخاصة بالنظام التجاري للدولة الفاطمية الا انهم اثبتوا من خلال ما نقلوه حجم التبادل التجاري للدولة الفاطمية مع العديد من دول العالم واحتكاكهم مع تجار هذه الاماكن، فضلا عن مدى نجاح سياسة الخلفاء مع التجار في كسب الانصار من اجل بث الافكار الاسماعيلية والترويج لها، فضلا عن حجم الصادرات والواردات.

نستنتج من ذلك ان النهضة الاقتصادية وسبل نجاحها توقف على عناصر متعددة ساعدت على ازدهارها، وكان في مقدمتها بعد نظر الخلفاء الفاطميين السياسي والتخطيط الدقيق اثر في تلك النهضة، اضافة الى معرفتهم بالأسس الاقتصادية المتمثلة بحاجة السوق الخارجي وذلك عن طريق الاتصال بدول العالم في اوربا واسيا وافريقيا، حيث استفادوا من التلاقح التجاري الجديد في عهدهم، فاعدوا المكانة التجارية لمصر كممر طبيعي بين الشرق والغرب[1].

=العروس من جوهر القاموس، ج٣٢، ص٣٤٦؛ كانارد، طرابلس (المدينة النصب التذكاري)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٢، ص٦٧٩٦؛ ملا، محمود، درب النور الجبانة الفاطمية باسوان: هنا يرقد الصحابة، جريدة المصري اليوم، العدد:٣٧، (مصر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

(١) البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص٢٠٨.

المبحث الثاني

النظام المالي

أولاً: الموارد المالية للدولة الفاطمية

ان ما يخص الموارد المالية للدولة الفاطمية، فقد يكون متلاشياً او شبه منعدم ولم يُذكر بالشيء الذي يمكن ان يكون مادة علمية تدخل ضمن عناوين عامة او هامشية، فقد اغفله المستشرقون بصورة لا يمكن تجاهلها، وهنا سؤال لماذا تغاضى المستشرقون عن هذه الموارد؟ أ لقلة المادة العلمية؟ ام لجهلهم بالمصادر التاريخية؟ وهذا لا يقبل، فكيف يفهم منهم هذا التجاهل، وكيف يقنع القارئ بهكذا تبرير ويركن اليه، وهو امام عمل ضخم وموسوعية لحضارة الاسلام قام عليه مستشرقون يمتلكون مؤهلات اكاديمية والقاباً علمية، وباعتقادي ان المستشرقين لم يغفلوا الا بقصد واضح لا يقبل الشك وهذا هو جزء من اسلوب مناهجهم التي اتبعوها في كتاباتهم ضد الحضارة الاسلامية، كالمنهج الاسقاطي(١)، الذي اتبعوه في هذا الموضوع، حيث خضوع الباحث (المستشرق) الى هواه، وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها لديه بيئته الثقافية المعنية، وعدم تحرره من الاحكام المسبقة التي يكونها عن موضوع بحثه سواء كانت هذه الاحكام عقلية ام انفعالية، ولا يرى الباحث الا صورته الذهنية دون غيرها من الصور الفكرية التي ربما تخالف احكامه المسبقة، لذا طبق المستشرقون المنهج الاسقاطي على الدراسات الاسلامية، ووصلوا بتطبيقه الى احكام تعسفية لا صلة لها بالتحليل العلمي السليم، حيث يخضع الباحث في هذا المنهج لهواه واحكامه المسبقة فان النتائج المرجوة منه لا تكون صائبة في اغلب

---

(١) الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية، ص١٦٩.

الاحيان[1]، ولهذا سأوضح بعض الحقائق التي اخفيت عمداً او سهواً للذكر لا للحصر للأمانة العلمية والمنهجية الاكاديمية.

بلغ النظام المالي مكانة هامة في الدولة الفاطمية، لأنه يحقق الاهداف الاساسية لتقدم الحركة الاقتصادية في البلاد، ويساهم في بناء المؤسسات العامة لتكاملها، حيث اصبحت الموارد المالية منتظمة تنظيماً دقيقاً منذ قدوم الفاطميين الى مصر بقيادة الخليفة المعز لدين الله عام(٣٦٢هـ/٩٧٣م) فكان لابد من مؤسسة ادارية تتولى ايرادات الدولة ونفقاتها ومصاريفها العامة والخاصة، لذا كان بيت المال هو المؤسسة التي ضمنت موارد الدولة المختلفة ويسمى باسم الديوان السامي وهو اصل الدواوين، اما وظيفته فتتعلق بأموال الدولة كالخراج[2] والزكاة[3] التي تعد احد النظم المالية للفاطميين، فلم يغير الخلفاء او يعدلوا عليها فقد دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهو عمل ديني غايته التقرب الى الله تعالى، وتنوعت واردات بيت المال بحسب الاوضاع العامة، لذلك كان يمول عادات الخزينة بالأموال، اما النوع الذي يخصص من انواع الزكاة للدعاة فيسمى (النجوى)[4]، تطرق الى ذكرها

---

(١) حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، ص٧٥.

(٢) الخراج: هو ما يوضع من الضرائب على الارض او محصولاتها وهو اول انواع الضرائب واقدمها وللمزيد: المبحث الاول من الفصل الرابع.

(٣) الزكاة: وهي اول ضريبة اسلامية فرضت على الاغنياء والقادرين، وهي الصدقة الواجبة من اموال الاغنياء وتعطى الى فقراء، وهي من واجبات الدين، ومن شروط الزكاة البلوغ والعقل وحلية المال وحرية التصرف به وتؤخذ على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذهب والفضة والابل والبقر والغنم، ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٩٨؛ ابن سيدة، المخصص، ص٤٥٤؛ ابن الفراء، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٥٣.

(٤) النجوى: وهو رسم مادي اختياري يجبى عن طريق الداعي او نقبائه من الداخلين للمذهب الاسماعيلي بعد اخذ العهد منهم ومقداره ثلاثة دارهم وثلث، فيجمعه الداعي ويحمله للخليفة بيده بينه وبين الخليفة، امانتا، فيفوضه الخليفة الانفاق على الدعوة والدعاة وكان من بين الاسماعيلية الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلثي دينار وبصحبته رقعة مكتوبة باسمه لتمييزه في المحول وتعود عليه خط الخليفة (بارك الله فيك وفي مالك وولدك وبدينك) فيدخر ذلك ويتفاخر به، ينظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص١٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج١٠، ص٤٣٧؛ المقريزي، المواعظ=

المستشرق كانارد[1] اثناء كلامه عن ما ابطله الحاكم الفاطمي من الضرائب حيث قال: "وقد أبطل (الخمس[2]) و(النجوى) وهي الضريبة التي كانت مفروضة على أولئك الذين يحضرون (مجالس الحكمة) وهي مجالس العلم التي كانت تعقد في القصر".

لكن الخمس الوارد في كلام كانارد لا يراد منه الخمس انف الذكر وانما قصد به معنى مغاير للمعنى السابق وهذا ما ذكره ابن مماتي[3] "عبارة عما يسأدى [يؤخذ] من تجار الروم الواردين على الثغر بمقتضى ما صولحوا عليه، وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مئة دينار ما يناهز خمسة وثلاثون دينار، وانما انحط عن العشرين دينارا، ويسمى كلاهما خمسا"، يتضح ان الرسوم المفروضة على الاجانب بلغت ٣٥% عن قيمة البضاعة وقد ينحط التقدير الى ما دون الـ٢٠% وفي هذا الحال يسمى خمساً او الخمس الرومي[4]، ويتبين من كلام ابن مماتي ان الحكومة الفاطمية لم تعامل التجار الاجانب غير المسلمين بصفة واحدة، ويبدو ان الأسباب السياسية

=والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٣٧؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١٢٠.

(١) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤١٠.

(٢) الخمس: يعتبر من الفرائض التي امر بها الله، ويعود تاريخه الى غنائم المسلمين من الكفار اثناء الحروب ودفعها الى اصناف ذكرهم الله في القرآن الكريم: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[الانفال: ٤١]، لكن هذه الاصناف تضاءلت في زمن الخليفة الاول والثاني، ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٣١٨؛ ابن الفراء، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٥٠٤٥٤.

(٣) قوانين الدواوين، ص٣٢٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٤٥٨-٤٦٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٠٤؛ السيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٥٣٢.

(٤) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٣٣٧-٣٣٨؛ السيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٥٣٢؛ الساعدي، ثامر لفتة حسن، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، اطروحة دكتورا غير منشورة، (بغداد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٦٥.

والاقتصادية هي التي تجعل الحكومة تتعامل بمعيارين، فتارة تحفظ الرسوم على تجار البلاد التي تمد الحكومة بالمواد الضرورية اللازمة لصناعة السفن[١].

وقد تطور مدلول الخمس الرومي واستحدث له اسم آخر متماثل بالمعنى عرف بالمكوس[٢] وهو ما تم اخذه من رسوم كمركية على البضائع الواردة الى موانئ البحر المتوسط ويفيدنا الدكتور ايمن فؤاد[٣] ان هذه الضريبة فعلت على اثر اتفاقية نصت على فرض الرسوم على التجار الاجانب غير الروم واطلق عليها هذا الاسم، وقد اورد المستشرق كانارد[٤] عن المكوس وكيف تم ايقافه بأمر من الخليفة الحاكم الفاطمي عندما رفعه عن التجار وابطله إذ يقول: "وأنه أبطل (المكوس)... وأنه رد إلى أصحاب البضائع ما أخذ منهم ظلماً"، وهذا دليل واثبات على مدى تسامح الخلفاء مع التجار ورفع الحيف والظلم عنهم لتقوية روابط العلاقات التجارية.

اما الجزية[٥] فهي المورد الهام من موارد بيت المال بالعصر الفاطمي وقد

---

(١) السيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٥٣٢؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٦٤؛

Stern. SD., An original Document from the Fatimid Concerning Italian Merchants, Stadi orintalistici In onore di Giorgio Levi Della vide (Roma, 1950), II, P,38-529 .

(٢) المكوس: هي كلمة تعني الضريبة على الأسواق في عصر الجاهلية، وهي اسم لقرية على ساحل النيل في شمال القاهرة، وكلمة مكس تحريف لكلمة مقس، وكان ديوان الهلالي يتولى ادارة المكوس يترأسه موظف كبير يعاونه عدد من الموظفين لتنظيم لوائح المكوس وهي كثيرة ومتنوعة حيث فرضت على البضائع وعلى المراعي وانواع الصناعات وما يعاد من نهر النيل والبحيرات وكانت نسبة المكوس غير ثابتة بسبب الازمات الاقتصادية وفترات الضعف والقوة للخلفاء، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١٠٥؛ طرسون، عمر، الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى أي الوجه البحري منذ الفتح الإسلامي إلى الآن، الهيئات العامة للكتاب، (مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ص١٩؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج١، ص١١٧؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص٢٠١.

(٣) الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٥٣٢.

(٤) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٩-٣٤١٠.

(٥) الجزية: هي ضريبة تفرض على الاشخاص من اهل الكتاب واموالها تعود الى بيت المال، واستمر العمل بها طيلة العصر الراشدي والاموي والعباسي، اما في العصر الفاطمي فمورد مهم من موارد بيت المال وفرضت على اهل الذمة من الرهبان والاحرار البالغين دون=

فرضها الفاطميون منذ دخولهم المغرب في زمن الخليفة عبد الله المهدي[٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م] وعن مقدارها وآلية التعامل بها حدثنا المستشرق كانارد[١] إذ يقول: "وفي خلافة عبيد الله[عبد الله]...عقد الإمبراطور البيزنطي معاهدة مع حاكم صقلية تعهد بمقتضاها أن يدفع جزية سنوية مقدارها ٢٢,٠٠٠ قطعة ذهب وبعد ذلك بعدة أعوام قرر الخليفة تخفيض المبلغ إلى ١١,٠٠٠ كرد جميل للإمبراطور رومانوس ليكابينوس[٢] لإطلاقه سراح المبعوثين الفاطميين إلى بلاط ملك البرتغال وكانت سفينتهم قد أسرت وهم في الطريق لأداء مهمتهم وبصحبتهم مبعوثون بلغاريون كان ملك البلغار قد أرسلهم إلى أفريقية ليقترحوا على الفاطميين عقد تحالف بينهما(بين الفاطميين والبلغار)ضد البيزنطيين"، اما في زمن الخليفة المعز بالله فحصلت هدنة دفعت على اثرها جزية اشار اليها كانارد[٣] إذ يقول: "وفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧-٩٥٨م وصل مبعوث بيزنطي لدفع الجزية وطلب عقد هدنة لمدة خمس سنوات وحصل على الهدنة بالفعل".

ونلاحظ من كلام المستشرق كانارد[٤] عما قام به الحاكم ضد النصارى وتحريمه الخمر إذ يقول: "تحريم الخمر، حتى على النصارى، والأوامر التي

=النساء والصبيان والعبيد والمجانين والشيخ الكبير والفقراء من لا كسب لديهم وقسمت الى ثلاث فئات على الافراد على حجم ثرواتهم، العليا وتدفع اربع دنانير وسدس الدينار والثانية الوسطى دينارين وقيراطين، والثالثة السفلى دينار واحد وثلث وربع وحبتين، يضاف على كل فئة درهمان وربع الدرهم تدفع للموظفين القائمين على جبايتها وكانت تفرض الجزية على المشتغلين بالتجارة والصناعة بالمدن من اليهود والنصارى، اما بالريف فتدخل الضريبة ضمن الخراج، للمزيد ينظر: ابو يوسف، الخراج، ص٥٩؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣١٧-٣١٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١٠٨؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٦٤

(١) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٥.

(٢) رومانوس ليكابينوس: وهو قائد ارمني تغلب على قائد الجيش البيزنطي ليونوكاس وتسلم مهامه كقائد عسكري للبلاد استطاع الاستلاء على الحكم بفضل المكر والدهاء وعمل على التخلص من الامبراطور زوي ومستشاريه وتزويج ابنته الى الامبراطور الشاب قسطنطين السابع ثم رفع الى مرتبة القيصر، للمزيد ينظر: العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية(٣٢٣-١٠٨١هـ)، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٣٨٧-٣٨٩.

(٣) الفاطميون(الفترة الافريقية للخلافة الفاطمية)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٦.

(٤) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٨.

أصدرها بتدمير جرار الخمر وإفراغ الخمر على الأرض"،[سنة ٣٩٥هـ] فقد حاول كانارد اظهار تعسف الحاكم الفاطمي ضد اهل الذمة الا ان آدم متز[١] يوضح عكس ذلك حيث بين ان الفاطميين كانوا متسامحين مع اهل الذمة وكان لهم دور كبير بالتجارة فضلاً عن اتصالهم المباشر مع الخلفاء، وكان لهم نقابة في مصر للصيرفة[٢] وان ما ذكره كانارد عن سياسة التعسف فانه بالحقيقة لم يكن تعسفاً حيال الذميين او التجار، بل هي قوانين شرعتها الدولة الفاطمية على وفق نظام صارم ضد من يكذب او يغش او يتجاهر بالموبقات والخداع فجزاءه العقاب[٣].

ومن موارد بيت المال المهمة الاحباس[٤](الاوقاف[٥]) فقد اشار اليها المستشرق

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٣٧٧؛ يريتون، آرثر ستانلي، اهل الذمة في الاسلام، تر: حسن حبشي، مكتبة الاسرة، (القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص٢٧.

(٢) يريتون، اهل الذمة في الاسلام، ص٢٠٧؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٥٦.

(٣) ناصر خسرو، سفر نامة، ص٦٢-٦٣؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٥٧.

(٤) الاحباس: وهي الاموال والاملاك الموقوفة للمصالح العامة كالمساجد والاماكن المقدسة وغيرها من الممتلكات، او الموقوفة لجهات معينة للصرف عليها وصيانتها، وهي جزء هام من ايرادات الدولة الفاطمية، كان يصرف منها على المساجد والاماكن المقدسة وكذلك على موظفين وعمال هذه الاماكن من خدم ومؤذنين وخطباء ومدرسين، اما ادارة شؤون الاحباس والحفاظ عليه من الضياع او السرقة وصيانتها فأوكل الى القضاة لإدارتها، وفي بعض الاحيان كان الخليفة او الوزير يعين كتاباً من قبلهم لإدارتها، ولأجل احكام السيطرة عليها ومراقبتها اصبح عليها مسؤول يسمى (متولي الاحباس) يمنح ضمان اموال الاحباس واملاكها والتي يدفع منها مصروفات المساجد والاماكن المقدسة والموظفين المرتبطين بها، ينظر: الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة ص٥٧٩؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله عليهم افضل السلام، ج١، ص٤٢٢؛ ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص١٦٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٣، ص٤٩٢-٤٩٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص١٤٤؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٩٥؛ محايد، حاتم محمد، التطورات في نظام الحكم والادارة في مصر الفاطمية، مطبعة اسيل، (القدس، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص١٥٤.

(٥) الاوقاف او الوقف: ومعناه لغة الحبس والمنع مثل وقفت على السير أي امتنعت من السير، اما في الشرع: هو نوع من العطية يقضي بتحبيس الاصل واطلاق المنفعة، وهو تحبيس الاصل المنع عن الارث والتصرف بالعين الموقوفة بالبيع او الهبة او الرهن او الاجازة او الاعارة وما الى ذلك، اما تسيل المنفعة: فهو صرفها على الجهة التي عينها الوقف من دون=

هفننك Heffening[(١)] في مقاله إذ قال: "لكن الفاطميين... منعوا وقف الأراضي وأوكلوا لقاضي القضاة - بالتعاون مع ديوان الأحباس- إدارتها، وفى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م أمر المعز بنقل كل وثائق الوقف إلى بيت المال وكانت عوائد الأوقاف قد تجاوزت المليون ونصف مليون درهم في العام الواحد كان يدفع منها للمستفيدين والباقي يحول لخزانة الدولة، ونتج عن هذا قلة ريع الوقف بمرور الوقت حتى أنه في أيام الحاكم بأمر الله لم يكن ما ينفق على المساجد من الوقف يكفي لصيانتها، وفى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م أعاد فحص مستندات الأوقاف المتعلقة بصيانة المساجد"[(٢)].

نلاحظ من كلام هفننك ان الدولة الفاطمية كانت مؤسسة متكاملة بأدق الاشياء فكان منصفاً بما اورده من كلام وموضوعي، لقد حرص الخلفاء الفاطميون على تنظيم الاوقاف بصورة يمنع التلاعب في مدخلاتها وكفل دوام الجهات الممولة لهذه الاموال، وضمان مصاريف موظفيها، واستحصال الفائض مما تبقى من الاموال كموارد مالية للدولة وسياستها، ورغم كل هذه الاحتياطات إلا أنَّ المقريزي[(٣)] يبين لنا طرقاً لجأ اليها اصحاب الاموال عند وقف المباني والاراضي الزراعية لضمان عدم مصادرة ايراداتها الناتجة من هذه الاموال اذا ما تعرضوا لسخط الخليفة، الغاية منه تأسيس مورد ثابت لأبنائهم وذويهم يجعلونه وقفاً على ذراريهم لجهات كثيرة.

ويتضح لي ان هذا العمل هو الذي دفع الخليفة المعز بالله الى نقل الوثائق الى بيت المال والمقصود خزينة الدولة اي تحت اشراف الخليفة لمعرفة الكشوفات الحقيقية لأصحاب الوقف.

=عوض، للمزيد ينظر: مغنية، محمد جواد، فقه الامام جعفر الصادق عليه السلام عرض واستدلال، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، (ايران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٥، ص٥٥.

(١) هفننك Heffening : لم اعثر على ترجمة.

(٢) هفننك، الوقف في التاريخ، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٢، ص١٠١٥٧.

(٣) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٩٦؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٩٥.

نستنتج من ذلك ان الفاطميين سعوا الى الاهتمام بالأحباس لضمان مورد مالي ثابت(١)، الغاية منه دعم بيت المال وضمان استقراره من اجل التصدي للأزمات والمجاعات التي يسببها فيضان النيل، فضلا من ذلك الصرف على المساجد والمراكز الدينية.

وهناك العديد من النظم والدواوين المالية(٢) التي تطورت وتنامت في عصر الدولة الفاطمية ساهمت في النشاط الاقتصاد وتطورت نتيجة لانفتاح الفاطميين مع الدول المجاورة والاوربية والتي فتحت الافاق امام رواج الاقتصاد الفاطمي وبلورة موارده، ولهذا لا يسعنا المجال لذكرها بل التنويه إليها، بعدما أغفلها المستشرقون.

اما ما يخص النقود التي تعاملت بها الدولة الفاطمية(٣) والتي تبرز كونها رمزاً من رموز سيادة الدولة وشارة من شاراتها، فلم يذكرها المستشرقون إلا في موردين بشيء هامشي غير دقيق ولا علمي وغير منظم على وفق المنهجية البحثية، فقد اورد المستشرق كانارد(٤) اثناء حديثه عن قيام الخليفة الحاكم بإعطاء تاجر مكافأة "فتلقى من الحاكم مكافأة له جميع النقود التي ضربت في دار السكة(٥) في ذلك

---

(١) السيد، ايمن،الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ص٥٤٥؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٦١.

(٢) هناك ايرادات ومستحصلات عائدة بموارد مالية للدولة وللخزينة مثل دار الضرب ودار العيار وموارد مالية كالمعادن والمواريث الحشرية وموارد العقارات والتنقيب عن الآثار وضريبة البرطيل فضلاً عن الدواوين المالية وادارتها كديوان النظر والمجلس والتحقيق والخاص والرواتب والثغور اضافة إلى السفتجة، للمزيد ينظر: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٧٦؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص٤٦٨؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ص٢٠١؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٦٤؛ ابراهيم، التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية في المدة (٢٩٧-٥٦٧ هـ ٩٠٩-١١٧١م)، ص١٣٦.

(٣) ينظر: ملحق رقم (١١).

(٤) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الإسلامية، ج١١، ص٣٤١٠.

(٥) السكة: وهو لفظ يعبر عن العملة التي يتعامل بها في التجارة ويقصد بها هي النقوش التي تزين النقود وما يعبر بها عن قوالب السكة التي تضرب بها العملة وكذلك يسمى مكان ضرب العملة أو سكها على لفظة دار السكة، ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب، (دمشق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٢٦٢؛ المقريزي، رسائل المقريزي- شذور العقود في ذكر النقود، تح: رمضان البدي واحمد مصطفى قاسم،=

العام"، وعن ضرب السكة في صور يقول المستشرق هونكمانHonigmann[١]: "وضربت السكة في صور باسم الخليفة المستعلي[٤٨٧-٤٩٥هـ]١٠٩٤-١١٠١م"[٢]، فهل يصدق دولة بحجم مساحة الدولة الفاطمية ومدة حكمها تهمش وتغيب وتذكر بهذا الاسلوب، على الرغم من معرفتنا بان النقود تدخل وتتصل باقتصادها وسياستها وتشريعها وسائر علاقاتها مع الدول المجاورة، فضلاً عن كشفها لحقب من الحكومات المتعاقبة وخفاياها، لذا تعد النقود وثيقة مهمة لها دور في معرفة التاريخ، فلم يبين المستشرقون النقود التي تعاملت بها الدولة الفاطمية خلال فترة حكمها، وما هي أنواعها.

ولذلك سأبين ما يكمل ويوضح كلمة النقود بالمستوى الذي يزيل الغموض لدى القارئ، للذكر لا للحصر، فالنقود على الرغم من أهميتها بالتبادل التجاري لدى الفاطميين إلا أنَّها لعبت دوراً هاماً في المجال الإعلامي، حيث استخدمها الفاطميون كنوع من الدعاية لنشر الدعوة الإسماعيلية من أجل تسهيل مهمة الدعاة في توسيع مساحة نفوذهم السياسي[٣]، فهي تمثل سطوة الدولة وهيبتها في تثبيت ركائزها والحد من انتشار النقود المضادة لهم من التداول بها واضعاف قيمتها[٤]، ونجد الفاطميين عندما دخلوا المغرب عملوا على سك العملة، فقد سعى ابو عبد الله الشيعي بعد دخوله رقادة على سك العملة في زمن الخليفة عبد الله المهدي، حيث ضرب الدينار عام(٢٩٦هـ/٩٠٨م) وسميت بالعملة السيدية[٥]، نقش عليها (الحمد لله رب العالمين محمد رسول الله لا اله إلا الله وحده لا شريك له) ومن جهة بلغت حجته وتفرق اعداء

=دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٦٦؛ فهمي، عبد الرحمن، موسوعة النقود العربية وعلم النميات- فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٢٩؛ زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج١، ص١٢٤ .

(١) هونكمان Honigmann، لم أعثر على ترجمته.

(٢) هونكمان، صور، دائرة المعارف الإسلامية، ج٢١، ص٦٦٤٨.

(٣) فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات- فجر السكة العربية، ص٢٨.

(٤) الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الاسلامية ودورها الحضاري والاعلامي، دار الحرية، (بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص١١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص١٥١.

الله، ثم انتقلت الى دار الضرب[1] بالقيروان وكان وزن الدينار الذي ضرب فيها عام(٢٩٧هـ/٩٠٩م) ٤٠غم و قطره ٢٠مم نقش عليه الامام المهدي بالله عبدالله امير المؤمنين محمد رسول الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم تغيرت النقود في زمن الخليفة القائم بأمر الله من حيث الوزن والحجم[2].

ثم انتقلت دار الضرب إلى المهدية، حتى بعد بناء المنصورة وانتقال الخليفة القائم إليها عام(٣٣٥هـ/٩٤٦م) ثم استحدث على النقود كتابة مكان الضرب وتاريخه بالشهر والسنة، وبعد ذلك انتقلت دار الضرب إلى المنصورة عام(٣٤٠هـ/٩٥١م) ثم بلغ وزن الدينار الذي ضرب فيها١,١٠غم وقطره ١١مم وبسبب الاضطرابات نقص مخزون الدولة واختلفت النقود من عام إلى أخرى بالوزن والحجم[3].

وفي خلافة المعز لدين الله تميزت السكة من حيث ارتفاع عيارها وتميزها على طراز السكة العباسية، فقد ظهر الاستقلال التام للسكة الفاطمية بالشكل والمضمون حيث ظهرت عليها عبارات الولاء لآل البيت والانتماء لهم وكانت العبارات تعكس الصورة الحقيقية لهيبة الدولة وسيادة الخليفة[4] وبعد دخول الفاطميين مصر(٣٥٨هـ/٩٦٨م) امر جوهر الصقيلي بفتح دار الضرب بالقاهرة وضرب فيها السكة المصنوعة من الذهب الجيد العيار والمسمى السكة الحمراء، وقد تغيرت النقوش والكتابات الموجودة على الدنانير في عهد المعز فكتبت بزخارف مزينة، وقد بانت على شكل دوائر تحيطها حلقات من خطوط بارزة على وجهي

---

(١) دار الضرب او العيار: لأنها تعني عناية خاصة بوزن الذهب والفضة وزناً دقيقاً، ينظر: المقريزي، رسائل المقريزي- شذور النقود، ص٧٠.

(٢) الصمادحي، حسن حسني عبد الوهاب، النقود العربية في تونس، البنك المركزي التونسي، (تونس، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٨٥-٨٦؛ ابراهيم، التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية في المدة (٢٩٧-٥٦٧ هـ/٩٠٩-١١٧١م)، ص١٣٧.

(٣) الصمادحي، النقود العربية في تونس، ص٨٦.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص١١٥-١١٦.

الدينار[١]، وكتب على الدينار دعاء الامام معد لتوحيد الاله الصمد وفي السطر الآخر بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وفي الوجه الآخر لا اله إلا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون علي افضل الوصيين وزير خير المرسلين[٢]، واصبح الدينار المعزي يساوي خمسة وعشرين درهماً ونصف، واعتمد في جباية الخراج واثر هذا الدينار في النشاط الاقتصادي في وقته كونه مختلفاً عن باقي الدنانير كالأبيض الذي ضربه الحجاج والذي يساوي عشرة دراهم، والدينار الراضي الذي يساوي خمسة دراهم، ومنع التعامل بها بالأسواق وانعدام وجودهما شيئاً فشيئاً[٣]، واستمر التداول بالدينار المعزي في مصر ويبدو ان الدولة الفاطمية لم تتوسع في ضرب العملة حتى عهد الخليفة الحاكم عام(٣٨٦هـ/٩٩٦م) والذي ضرب الدرهم الفضي او الدرهم النقرة الذي كان ثلثه من الفضة وثلثه الباقي من النحاس، من اجل تسهيل التعامل بالسلع القليلة الثمن وهكذا اصبحت مصر تتعامل بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية[٤].

وفي عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله عام(٤٢٥هـ/١٠٣٣م) ضربت النقود وهي مشابهة لنقود عهد الخليفة الحاكم لكنها تختلف كونها اكبر حجماً، وكانت النقود تضرب بدار السكة بدمشق يكتب عليها مكان الضرب وتاريخه[٥].

وفي عهد الخليفة المستنصر بالله سكة العملة باسمه عام(٤٢٩هـ/١٠٣٧م) وظل وزن الدينار (٤,٢٥)غم قريب من الوزن المعمول به، وقد حملت بعض

---

(١) المقريزي، رسائل المقريزي- شذور النقود، ص٧٦؛ زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، قدم له: قطمير عبود، دار الجبل، (بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ج٩، ص٢٣٠؛ الساعدي، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي، ص٢٠٠.

(٢)المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٣،ص١١٦

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص١١٦؛ اغاثة الأمة بكشف الغمة الامة، ص٦٧.

(٤) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٤٢؛ محاسنه، محمد حسين، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، (دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٢٢٤-٢٢٥ .

(٥) محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص٢٢٥.

الشعارات العقائدية وكانت تضرب في بلاد الشام بسبب حاكمها اليازوري[١] الذي دخل حلب وامر بسك العملة فيها[٢]، اما عهد الخليفة الامر بأحكام الله انشأ المأمون البطائحي(ت٥١٩هـ/-١١٢٥م)عام(٥١٦هـ/١١٢٢م) دار للضرب بالقاهرة، واصبح الدينار اعلى عيار من جميع ما ضرب بالعصور الاسلامية فبلغ اقصى درجات النقاوة[٣]، ثم انشأ داراً في قوص ضرب فيها الدينار والدرهم، واصبحت كل من القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية يضرب بها السكة باسم الخليفة الامر بأحكام الله، فضلاً عن اقدام الفاطميين على ضرب الدنانير والدراهم في مدن بلاد الشام طيلة فترات تبعتهم لحكم الفاطميين لها[٤].

وفضلاً إلى ما ذكر كانت دور الضرب تصدر في المواسم دنانير خاصة بالمناسبة توزع على الامراء والاعيان بالدولة كدينار غرة العام ودينار خميس العيد وتولى قاضي القضاة مهمة الاشراف على دور الضرب لأهمية ضبط العملة[٥]، فضـلاً عن ذلك تميزت دور الضرب بصناعة الصنوج[٦]، لمكافحة الغش توزع على

---

(١) اليازوري (٤٤٢-٤٥٠هـ/١٠٥٠-١٠٥٨م): هو ابو محمد الحسن بن علي اليازوري ، كان ابوه من اهل يازور قرية من عمل الرملة استوزره الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م بلغ هذا الوزير من سعة النفوذ وعظم الحضوة ان ضرب اسمه على السكة مع اسم الخليفة المستنصر بالله ، قتل سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، للمزيد ينظر : ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٢٣٦-٢٤٧، المقريزي،المقفى الكبير،ج١،ص١٢٤

(٢) زيود، محمد احمد، حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني وحتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٤٢٦؛ محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص٢٢٥؛ فهمي، مجموعة النقود العربية، ط١، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ص٣٠.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٩٣-٩٤؛ الكاملي، منصور بن بعرة الذهبي(ت١١٣٦هـ/١٧٢٣م)، كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمن فهمي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٥م)، ص٥٩.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٩٣-٩٤.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٩٣-٩٤ .

(٦) الصنوج: وهي عبارة عن قطع زجاجية ومستديرة بحجم الدرهم او أقل او اكثر يرسم على احد وجهيها فقط كتابة بارزة تبين نصابها بالدينار او الدرهم وغالباً ما يكتب عليها اسم=

التجار والصيارفة ليختبروا بها صحة الدنانير والدراهم[١].

اما المكاييل والاوزان التي تدخل في التبادل التجاري والتي تعد ضرورية لتسهيل المعاملة بين الافراد في السلع التي لا يصلح معها العد مثل القمح والشعير، لذا كان الفاطميون حريصين على تحديدها على وفق محتواها وعن هذه المكاييل اشار المستشرق بيرتون[٢] "ثم أدخل الفاطميون رطلا أثقل، بقيمة ٤٣٢,٥٧٢ جراما، مع اختلاف بين البلدان وبين نوعية البضائع، واستخدم (المد) أيضا للحبوب، واستخدم للسوائل (القلة) و(المَطَر) فكان المد[٣] الصغير بحجم ٤,٣١١ لتراً، والكبير يتراوح بين ٢٠١ لتر و٢٤٣ لتراً، أما القلة[٤] فكانت ١٠,٠٨ التار، والمطر ضعف ذلك"، فضلاً إلى ما ذكره المستشرق بيرتون عن المكاييل والاوزان إلا أنَّه لم يلم بكل المكاييل، على الرغم من عنوان مقاله العام(الموازين) والذي ينبغي له ان يكون شاملاً ودقيقاً في حصر كل الموازين التي تعاملت بها الدولة الفاطمية، وقد ذكر لنا فالتر هنتس[٥] القنطار الذي يساوي ١٠٠ رطل وقد استخدم في العصر الفاطمي والقيراط الذي يساوي ١٦,١ من الدرهم، كما استخدم القيراط في مصر بالعصر

=الخليفة الذي امر بضربها وتوزع على امناء الدولة، ينظر: النبراوي، رافت محمد، ويوسف، ماجدة، وعبد المعطي، نبيل، الصنج الزجاجية للسكة الفاطمية المحفوظة بمتحف الافن الاسلامي بالقاهرة، ط٢، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٩-١٢ .

(١) النبراوي، ويوسف، وعبد المعطي، الصنج الزجاجية للسكة الفاطمية المحفوظة بمتحف الافن الاسلامي بالقاهرة، ص٩؛ ابراهيم، التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية في المدة (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، ص٢٠٠.

(٢) موازين (في البلدان العربية وفارس وتركيا)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣١، ص٩٧٤٦.

(٣) المد: وهو ما مقداره ان يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً وبذلك سمية مَدّاً، ينظر: المقريزي، الاوزان والاكيال الشرعية، تح: سلطان بن هليل بن عيد، ط١، دار البشائر الاسلامية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٧م)، ص٧٧ .

(٤) القلة: هي الكوز الصغير تقلة اليد والقلة هي الجرة الكبيرة عند العرب، وسميت قلة لإن الرجل يقلها، ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبدالله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٨، ص٥٣١١.

(٥) المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (الاردن، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص٤٤ .

الفاطمي، كما يذكر المقريزي[1] وكان يساوي جزءاً من اربعة وعشرين جزءاً من الدينار أي ثلاث حبات من الشعير.

اما مكيال القدح الذي استخدم على نطاق واسع في العصر الفاطمي بمصر لكيل القمح والشعير وهو بحجمي القدح الكبير والقدح الصغير[2] وهناك وحدة وزن العدل وتسمى البالة تستعمل لوزن الكتان استخدمت في العصر الفاطمي تساوي خمسمائة رطل[3]، فضلاً عن وحدة التليس[4] في بيع القمح وكيله، وهناك وحدة ذكرها المقدسي تسمى الويبة[5]، التي استخدمت في العصر الفاطمي باسم الدوار[6]، فضلاً عن الاردب وهي اكبر وحدة للمكيال في مصر تساوي ١٨٠ رطلاً جروياً والرطل الجروي ٩٧٥غراماً وبهذا يكون وزن الاردب ١٧٥,٥ كغم واستخدم في العصر الفاطمي لوزن القمح والشعير والفول والحمص والعدس[7].

ثانياً: الازمات الاقتصادية وسياسة الفاطميين في معالجتها

تعرضت الدولة الفاطمية خلال مدة حكمها إلى ازمات اقتصادية رغم ما تمتلكه من ثروات مالية، لذا تعددت اسباب حدوث الازمات في مصر خلال العصر

---

(١) المقريزي، الاوزان والاكيال الشرعية، ص٦٤ .
(٢) هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٦٤ .
(٣) احمد، حسن خضيري، علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب(٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٣-١١٧١م)، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٤٧.
(٤) التليس: وحدة تستعمل لكيل القمح استخدم في العصر الفاطمي وهي تساوي ثمان ويبات، ينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي(القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٢٠٤؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٦٥.
(٥) الويبة: وحدة تساوي اربعة وستون مداً، ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٤٠ .
(٦) الدوار: وهي التي تشرف على ويبة مصر بشيء يسير، وقد الجم رأسها بعارضة من حديد واقيم عمود من قاعها الى العارضة فوق حديد يدور على رأس الويبة فاذا اترعها ادار الحديدة فمسحت فم الويبة وصح الكيل، ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٤٠.
(٧) هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٧٥.

الفاطمي مما ساهم في تداعيات انتشار المجاعة والوباء فضلاً عن ارتفاع اسعار الحبوب والمواد الغذائية وقيام الفتن والحروب، وتضررت قطاعات الانشطة الاقتصادية، حيث كانت احوالها الداخلية مضطربة ومنهكة وتعاني من المجاعة منذ ان فتحها الفاطميون بقيادة جوهر وهذا ما ذكره المستشرق كانارد(١) حيث قال: "كانت تعانى من اضطراب أحوالها الداخلية وقد أنهكتها المجاعة ففتحها جوهر بدون صعوبات تذكر ودخل الفسطاط... سنة ٣٥٨هـ/...٩٦٩م... وركز جهوده منذ البداية في اتخاذ إجراءات للتخلص من المجاعة واستعادة النظام وتصرف مع أهل البلاد بكرم وسخاء".

نلاحظ من كلام المستشرق كانارد ان مصر كانت تعاني من المجاعة قبل دخول الفاطميين ويتضح ان نهر النيل وتذبذب ارتفاعه وانخفاضه يؤثر في الانتاج الزراعي وهو المقياس المعياري له، كما نلاحظ امكانيات الفاطميين في السيطرة على هذه الاوضاع من خلال قيام جوهر الصقلي من مراقبة الاسعار وجمع تجار القمح وسماسرة الغلات في مكان واحد وسد الطرق ولم يجعل مكاناً للبيع غير طريق واحد منه يخرج القمح ومعاقبة الطحانين، فضلاً عن تفعيل دور المحتسب بصرامة في المراقبة(٢)، من هنا يتضح مدى قابلية الفاطميين في ايجاد الحلول للازمات على وفق المعطيات المتوفرة لديهم.

اما في زمن الحاكم (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) يذكر المقريزي(٣)ما حدث من مجاعات عام(٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) وسببها قصور نهر النيل والذي ادى إلى ارتفاع الاسعار حيث ارتفع القمح ولم يقدر عليه واشتد خوف الناس وانتهى سعر الخبز الى اربعة ارطال، وعن الاجراءات التي قام بها الحاكم لدفع الويلات، يذكر المستشرق

(١) الفاطميون(فتح مصر)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٤٦-٧٧٤٧.
(٢) المقريزي، اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٨٩؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٥٥؛ الصاوي، احمد السيد، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ط١، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٣٠.
(٣) اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٨٩.

كرايفه[1] قائلاً: "وليس من ينكر على الحاكم سماحته وجوده، وما زال التاريخ يروى مثلا مشاهد السنين التي شح فيها ماء النيل وكيف كان الحاكم يقف وسط شعبه مستجيباً لكل رجاء دائب السعي لدفع ويلات المجاعة"، ومن اجراءاته للحد من المجاعة يحدثنا المستشرق كانارد[2] اذ يقول: "وهذا يذكرنا بالتحريم...وربما نشأ تحريمه لذبح الماشية إلا في عيد الأضحى قد نشأ من الحاجة التي تقتضى حفظ الماشية للزراعة"، ونلاحظ من كلام المستشرقين كرايفه وكانارد ان الخليفة الحاكم لم يكن بمعزل عن الناس او مبتعد عنهم بل كان يواجه المجاعة بعدة اجراءات غايتها رفع المجاعة عنهم بعدة طرق فضلاً عن ما ذكره المقريزي[3] عن الحاكم قائلاً: "فركب حماره، وخرج من باب البحر، وقال: (أنا ماضٍ إلى جامع راشدة، فأقسم بالله لئن عدت فوجدت في الطريق موضعا يطؤه حماري مكشوفا من الغلة، لأضربن رقبة كل من يقال لي إن عنده شيئا منها، ولأحرقن داره، وأنهبن ماله)، ولحجم الغلات المحتكرة وبلغت أجرة الحمار في حمل النقلة الواحدة ديناراً، فامتلأت عيون الناس، وشبعت نفوسهم".

اما في خلافة الظاهر لإعزاز دين الله(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) فقد شهدت البلاد في عهده مجاعة استمرت لمدة عامين نتج عنها ازمة اقتصادية ادت إلى ارتفاع اسعار المواشي والمواد الغذائية[4]، وعن هذه الاوضاع يحدثنا المستشرق

---

(١) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٣٩٣.
(٢) الحاكم بأمر الله، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٣٤٠٢.
(٣) اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٩٢؛ الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ص٣٩.
(٤) المسبحي، المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد(ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٣٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٥٦؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٩٥؛ الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ص٤١-٤٥.

كانارد[1] اذ يقول: "وشهد العصر الفاطمي أيضا متاعب اقتصادية ومجاعات... وفي سنة ٤١٤-٤١٥هـ/١٠٢٤-١٠٢٥م) في عهد الظاهر شهدت مصر مجاعة اضطرت الناس لأكل القطط والكلاب لأن الخليفة منع ذبح ثيران الحرث"، نلاحظ من قول كانارد ان منع ذبح الثيران كان من حرصه على زيادة الانتاج الحيواني من جهة والاهتمام بالزراعة وتحسينها من جهة اخرى، اما عهد الخليفة المستنصر بالله(٤٢٧-٤٨٧ه/١٠٣٥-١٠٩٤م) وما رافقه من ازمة اقتصادية فانعكست على مصر بشكل كبير، اذ تدهورت الانشطة الاقتصادية وضاعت الحرف المصرية[2]، وانتشرت الاوبئة والمجاعات فضلاً عن الصراعات الداخلية والخارجية والتي أثرت على ادارة الدولة حتى سميت بالشدة العظمى[3]، ويذكر المستشرق كانارد ان الخليفة المستنصر بالله كيف استعان بمن يعالج الكوارث والمجاعات اذ يقول: "لكن في النصف الثاني من حكم المستنصرعندما احتاج الأمر لمن يعيد النظام ويعالج الكوارث تم استقدام بدر الجمالى من سوريا وخول كل السلطات والصلاحيات"[4]، تبين من كلام كانارد ان الخليفة المستنصر حاول التخلص من الازمة الاقتصادية بكل

(١) الفاطميون(الاضطرابات والثورات والحركات العصيان)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٨.

(٢) المقريزي، اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٩٣؛ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٢٦؛ سمنيوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص١٣٥؛ الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ص٤٠-٤٥.

(٣) الشدة العظمى: او الشدة المستنصرية وتعود التسمية إلى المقريزي في طيات كلامه عن الازمة الاقتصادية بسبب شدة وعظمة وهول ما وقع من مجاعة وقحط ووباء ونقص وشحة في كل مفاصل الدولة والحياة على الناس عامة وعلى الخليفة المستنصر بالله خاصة حتى باع حلية قبور ابائه ولم يكن للمستنصر قوة، ينظر: ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر: حالة مصر الاقتصادية، ص٨٧؛ المقريزي، اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٩٩-١٠٤؛ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص١٨٢-١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، ص١٤٠؛ الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ص٥٠؛ سعيد، نضال حميد ، ومحمد، هيفاء عاصم، الازمات الاقتصادية التي اصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، (بغداد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٢٥ .

(٤) كانارد، الفاطميون(تطور منصب الوزارة)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٥.

السبل لإنقاذ مصر الفاطمية من المجاعة والاوبئة، مما اضطره للاستعانة بشخصيات من خارج مصر ومن اصول ارمينية للقضاء على الكوارث في مصر.

نستنج ان الخليفة المستنصر لم يبقَ مكتوف الايدي بل كان حريصاً على حياة المصريين وإنقاذهم من هذه الشدة، فضلاً عما تقدم حشد المستنصر بالله جهوده بالاستغاثة بالدولة البيزنطية لطلب المساعدة منهم وهذا يبينه المستشرق كانارد[١] اذ يقول: "لكن أخطر المجاعات كانت تلك التي حدثت في عهد المستنصر، وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م طلب الخليفة من قسطنطين مونوماخوس[٢] أن يمد مصر بالطعام، وقد تحسن الوضع الاقتصادي في عهد وزارة بدر الجمالي وابنه الأفضل"، نلاحظ ان كانارد بين استنجاد الفاطميين المسلمين بالبيزنطيين النصارى من جانب ومن جانب اخر اكد لنا ان الخلفاء الفاطميين كانوا منفتحين مع دول النصارى ولم يكونوا متطرفين او منعزلين، وتربطهم علاقات حسنة وهذا دليل التسامح والتعايش النابع من اصول العقيدة الاسلامية.

ويذكر المستشرق جوميه[٣] بان هذه الاوضاع والكوارث التي حلت بالدولة الفاطمية وبالأخص عهد الخليفة المستنصر بالله كانت بداية الاضمحلال والانهيار

---

(١) الفاطميون(الاضطرابات والثورات وحركات العصيان)، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٧٥٨.

(٢) قسطنطين مونوماخوس، هو امبراطور الروم وتمت في عهده اتفاقية مع الفاطميين بان يرسل ملك الروم مراكب محملة بالقمح تزن ٤٠٠ اردب ولكن موته حال دون ذلك، ولما تسلمت العرش ابنته تيودورا نكثت وعد ابيها وطلبت بعقد اتفاقية جديدة مما ازعج الخليفة المستنصر تترتب على اثرها ارساله حملة إلى اللاذقية وانطاكية للسيطرة عليهما واحتلالهما والاستلاء على كنوز كنيسة القيامة الثمينة، ينظر: الانطاكي، يحيى بن سعد(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، تاريخ الانطاكي المعروف بتاريخ اوتيخا، تح: عمر عبد السلام التدمري، جروس برس، (لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٢٥٩؛ إيسوذوروس، الانبا، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، تر: مارمرقس الرسول، مكتبة المحبة، (مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٢، ص٢٢٨-٣٢٠؛ الكيلاني، جمال الدينفالح، في التاريخ الاوربي الوسط، مكتبة المصطفى للدراسات والنشر، (القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٥؛ نورمانا، بينز، الامبراطورية البيزنطية تاريخها وعلاقاتها بالإسلام، تر: حسين مؤنس ومحمد يوسف زيدان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، ص١٠ .

(٣) الفسطاط، دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٨٥٥ .

للدولة بسبب ما تركته من آثار سلبية وتبعات اقتصادية اذ يقول: "ولكن بداية الاضمحلال جاءت في عصر المستنصر حيث عانت من مجاعة هائلة استمرت ١٦عاماً وتلتها الأوبئة حتى أقفر الكثير من أحيائها من سكانه، واستخدم الوزير بدر الدين الجمالي خرائبها في بناء سور القاهرة".

نلاحظ من ذكر المستشرقين ان الازمة الاقتصادية لم تكن محصورة بما ذكره المستشرقون وانما هي عينه عن اهم ما عصفت بالدولة الفاطمية من ازمات واشدها، يتضح ان الازمة الاقتصادية كانت مرتبطة ومتزامنة بفيضان النيل اي ان الدولة الفاطمية طيلة مدة حكمها[1] كانت تتعرض للمجاعة والكوارث لكن بنسبة متذبذبة وغير مستقرة.

نستنتج مما ذكر ان الخلفاء الفاطميين لم يقفوا مكتوفي الايدي بل سعوا بما يمتلكون من امكانيات وسبل للحد من المجاعات او الكوارث بإجبار المحتكرين على اخراج السلع من مخازنها وعرضها بالاسواق، فضلاً عن فرض عقوبات ضدهم كالسجن او القتل وتعزيز المحتسب ودوره للحد من التلاعب.

واتضح لي مما تقدم ان المستشرقين كانوا غير منصفين في تبيان آليات التبادل التجاري والتي تعد جوهر النظام الاقتصادي، وتغاضوا عنها ولم يبينوها للقارئ من اجل الوقوف على مكامن نجاح النشاط الاقتصادي من جانب ومن جانب آخر لمعرفة مساعي الخلفاء الفاطميين في نموه والاهتمام به والذي ساهم في اتساع مساحتها واستقلالها بكل النواحي.

---

(١) تعرضت الدولة الفاطمية لازمات في زمن المستعلي(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) وفي خلافة الامر بأحكام الله(٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م) وخلافة الحافظ (٥٢٥-٥٤٤هـ/ ١١٣٠-١١٤٩م)، والعاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)، للمزيد عن هذه الازمات، ينظر: ابن ميسر، المنتقي من اخبار مصر، ص٨٥؛ المقريزي، اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٢٨؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٩٧؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ص٨٧؛ الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ص٤٠-٦٠.

وهم بذلك تعمدوا اخفاء القوة الاقتصادية للفاطميين للحيلولة دون عرض قوتهم ومدى تفوقهم الاقتصادي، وهذا جزء من منهجهم في التعامل مع الحضارة الاسلامية والنيل منها وسلب كل حضارتها ومقوماتها ونسبها الى الغرب وهيمنته.

نستخلص من ذلك ان الدولة الفاطمية وخلفاءها كانوا على قدر عالٍ من الذكاء والفطنة في ادارة دولتهم ونموها والتي دانت لها قوى اوربية وسعت من اجل التعامل معها وكسب ودها من اجل اقامة علاقات تجارية معها للاستفادة من منتجاتها.


الخاتمة



وبعد تتبع اخبار الدولة الفاطمية واستعراضها على وفق قراءات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية وفي ختام هذه الدراسة نذكر اهم النتائج التي توصلنا اليها وهي كالاتي:

١- توصلت الدراسة ان دائرة المعارف الاسلامية ساهمت بنقل تراث العرب وحضارته وبكل جوانبها للمجتمعات الغربية فضلاً لما قدمته من فائدة للمجتمع العربي الاسلامي، الا انه لم يكن بالصورة الوافية فقد تخلله الكثير من الوهن والضعف.

٢- لاحظت الدراسة ان كتابات المستشرقين في دائرة المعارف عن الدولة الفاطمية لم تكن بالقدر الكافي الذي يبين حجمها كدولة حكمت قرنين ونصف من الزمن بين المغرب ومصر، بل كانت مبعثرة وما بين السطور لم تعطِ للقارئ صورة متكاملة عن تاريخ هذه الدولة.

٣- بينت الدراسة ان المستشرقين في دائرة المعارف تعمدوا اخفاء الكثير من المعلومات التي تخص جوانب كبيرة من تاريخ الدولة الفاطمية على الرغم من اعتمادهم في تدوين مقالاتهم على المصادر التاريخية العربية، فلم يبينوا الدور الفعال بالشكل المضبوط لتاريخها.

٤- حاول بعض المستشرقين اهمال جوانب تاريخية غاية بالروعة عن تاريخ الدولة الفاطمية، كالتعايش السلمي الذي اصبح سمة بارزة لهم مع اهل الذمة وباقي الطوائف على الرغم من كثرة الشواهد التاريخية عنه.

٥- اثبتت الدراسة من خلال وجهة نظر المستشرقين بدائرة المعارف ان نسب الفاطميين يعود الى ذرية الزهراء عليها السلام بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- اختصر بعض المستشرقين جوانب مهمة في تاريخ الدولة الفاطمية، كالجانب الاجتماعي والاقتصادي على الرغم من اهمية هذه الجوانب في ازدهار الدولة بكل مفاصلها.

٧- اهمال المستشرقين بعض الشخصيات المهمة في الدولة والدعوة لم يدون عنهم في الدائرة بالشكل الذي يتلاءم مع اثر هذه الشخصيات واسهاماتهم في تطور الدعوة الاسماعيلية واستقرار الدولة.

٨- لم يلتزم بعض المستشرقين حينما يدونون مقالاتهم بمنهج ثابت يظهر الحقائق التاريخية، بل على وفق ما يتماشى مع آرائهم وافكارهم، فلم يكنوا منصفين او حياديين اثناء كتابتهم، فيقتبسون المعلومة من المصادر العربية على وفق ما يريدون على سبيل المثال، عندما يتحدثون عن مصر يتجاهلون الفاطميين ويعرجون الى ذكر الايوبيين والمماليك البحرية على الرغم ان فترة حكمهم اكبر من الدولتين.

٩- ركز بعض المستشرقين في مقالاتهم على عقائد الفاطميين واسس فرقة الاسماعيلية والاسهاب في فروعها، واهمال النظام الاداري وجوانبه.

١٠- من خلال تتبع مقالات واراء المستشرقين في الدائرة عن الدولة الفاطمية، نجد بعضهم انصف الفاطميين كالمستشرق ايفانوف وستروطمان وكانارد، واغلبهم اغفلوهم باستثناء اشارات عابرة بين السطور.

١١- فانّ ما اوردناه من اقتباسات مستلة من دائرة المعارف الاسلامية في هذا البحث انما جاءت نتيجة للقراءة المتأنية ليس لمقالاتهم وحسب انما لقراءة ما بين السطور في تلك المقالات وتم رصد إهمالهم للعديد من الحقائق والروايات وهذا يعكس افكارهم وتوجهات مدارسهم الاستشراقية التي تهدف الى غاية خاصة بهم.

١٢- على الرغم من ان دائرة المعارف الاسلامية لم تختص بدراسة تاريخ الدولة الفاطمية بصورة خاصة، بل دراسة كل ما يخص الحضارة العربية، الا اني استطعت ان استخرج من بين المتون كل ما يخص تاريخ الفاطميين واخبارهم ببحث مستقل يختص بكل آراء المستشرقين بأخبار الدولة الفاطمية بصورة تستطيع ان تعطي للباحث العرض التاريخي الواضح المتكامل تحت هذا الاسم.


الملاحق

ملحق رقم (١)

سلالة نسب الفاطميين

جعفر الصادق ، الامام السادس

اسماعيل

علي — محمد المكتوم

محمد — عبد الله الرضا — جعفر المصدق

علي — احمد الوفي — محمد الحبيب

الحسين — الحسين التقي

محمد — الحسن — عبد الله

١ – عبيد الله المهدي

ابو سليمان داود — ابو عبد الله الحسين — ابو الحسين عيسى — ٢ – القائم — ابو طالب موسى — ابو علي

احمد

ابو الفرات — ابو عبد الله جعفر — حمزة — عدنان — يوسف — ٣ – المنصور — ابو كنانة — الياس

ابو جعفر طاهر — هاشم — ابو عبد الله الحسين — ٤ – المعز — حيدرة — ابو القاسم عبد الرحمن

عبد الله — ٥ – العزيز — تميم — عقيل

ست الملك — ٦ – الحاكم — محمد

ابو الاشبال الحارث — ٧ – الظاهر

٨ – المستنصر

٩ – المستعلي — ابو منصور نزار — ابو القاسم محمد — اسماعيل — عبد الله — ابو الحسن جعفر — ابو علي داود

ابو عبد الله الحسن المنتصر — ١١ – الحافظ

جعفر — ١٠ – الآمر — عبد الصمد

يوسف — ابو منصور اسماعيل — ابو تراب حيدره — ابو الربيع سليمان — جبريل — ابو علي الحسن — يوسف — ١٢ – الظاهر

١٤ – العاضد — ١٣ – الفائز

داود — عبد الله

سليمان — محمد

المصدر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص٥-٣٥؛ زمباور ، الاسرات الحاكمة ، ص ١٤٤

ملحق رقم (٢)

جدول بأسماء الخلفاء الفاطميين وسنوات حكمهم في المغرب ومصر

ت	اسم الخليفـة	سنوات حكمـه
١	المهدي، عبيد الله[عبد الله] أبو محمد	(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) المغرب
٢	القائم بأمر لله، محمد أبو القاسم	(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م) المغرب
٣	المنصور بنصر الله، إسماعيل أبو طاهر	(٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) المغرب
٤	المعز لدين الله، معد أبو تميم	(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) المغرب ومصر
٥	العزيز بالله، نزار أبو منصور	(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) مصر
٦	الحاكم بأمر الله، المنصور أبو علي	(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) مصر
٧	الظاهر لإعزاز دين الله، علي أبو الحسن	(٤١١-٤٢٧ه/١٠٢٠-١٠٣٥م) مصر
٨	المستنصر بالله، أبو تميم معد	(٤٢٧-٤٨٧ه/١٠٣٥-١٠٩٤م) مصر
٩	المستعلي بالله احمد أبو القاسم	(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) مصر
١٠	الآمر بأحكام الله، المنصور أبو علي	(٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م) مصر
١١	الحافظ لدين الله، عبد المجيد أبو الميمون	(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) مصر
١٢	الظافر بأعداء الله، إسماعيل أبو المنصور	(٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) مصر
١٣	الفائز بنصر الله، عيسى أبو القاسم	(٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) مصر
١٤	العاضد لدين الله، عبد الله أبو محمد	(٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧٠م) مصر

المصدر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٣٥٥-٣٥٦

ملحق رقم (٣)

خريطة الفتح الفاطمي للمغرب

المصدر: حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، ص٢٩.

ملحق رقم (٤)

خريطة خطط القاهرة في العصر الفاطمي

المصدر: حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ص١١٣.



ملحق رقم (٥)

اتساع الدولة الفاطمية

المصدر: الكاتب، سيف الدين، أطلس تاريخ العرب والاسلام، دار الشرق العربي، (بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١٠١.

ملحق رقم(٦)

اثبات حقيقة العقيدة الإسماعيلية في عبادة الله الواحد القهار

هو ما جاء في الرسالة الواعظة للكرماني فيقول موجهاً كلامه للاخرم[١]:

"اما قول أصحابك: ان المعبود تعالى هو أمير المؤمنين سلام الله عليه، يقول كفر، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الجبال وتخر الارض، هذا ان دعوا للإله المعبود غيراً، فيا لجسارة على الله حين جعلوا المعبود غيره تعالى ما أفظعها ولقد قالوا عظيماً، وافتروا أثماً مبيناً، وان ذلك الا كفراً محض، فما أمير المؤمنين (عليه السلام)، الاعبد خاضع، وله طائع، يسجد لوجهه الكريم، ويعظمه غاية التعظيم، وباسمه يستفتح، وعليه في اموره يتوكل، وامره اليه يفوض، والله تعالى قد فضله على خلقه، وجعله من جهة رسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، خليفة له في ارضه، ووسيلة لعباده الى جنته، وأواجب طاعته على عباده، وهو سلام الله عليه، يتبرأ الى الله تعالى ممن يعتقد ذلك فيه، وكيف يكون معبود وهو جسم ذو ابعاض مؤلفة، ونفس ذات قوى مكلفة، يأكل ويمشي، وينام ويستيقظ، وتنطوي عليه الاحوال المتضادة من رضا وسخط، وغمّ ومسرة، وسقم وصحة، كغيرة من البشر، وهو سلام الله عليه، ينفي ما تنسبه انت واصحابك اليه عن نفسه، كلا ان المعبود ليس الا الاله الذي اليه يسجد اليه أمير المؤمنين سلام الله عليه، ويوحده ويسبحه، وعن النعوت والصفات يقدسه، وله سجد من النبيين والاوصياء، والائمة المتقين وتابعيهم، واياه يعبد وله يسجد من يخرج الى الكون منهم، ماداه عقل وفاض عدل، الذي خلق السموات بأفلاكها، والنجوم بأنوارها، والاركان بطبائعها، والمواليد بأجناسها﴿**...لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[٢]".

(١) ادريس،عيون الاخبار،ج٦،ص٣٠٧-٣٠٨ ؛ماجد، الحاكم بامر الله،ص١١٦-١١٧
(٢) سورة فصلت ، اية :رقم (٣٧).



ملحق رقم (٧)

الائمة الاسماعيلية النزارية الإغاخانية

الرقم	الاسم والشهرة	تاريخ استلام الامامة سنة هجرية	تاريخ استلام الامامة سنة ميلادية	تاريخ الوفاة سنة هجرية	تاريخ الوفاة سنة ميلادية	مدة الامامة
١	علي بن ابي طالب	١١	٦٣٨	٤٠	٦٦٧	٢٩
٢	الحسين بن علي بن ابي طالب	٤٠	٦٦٧	٦١	٦٨٨	٢١
٣	علي زين العابدين بن الحسين	٦١	٦٨٨	٩٤	٧٢١	٣٣
٤	محمد الباقر بن علي زين العابدين	٩٤	٧٢١	١١٤	٧٤١	٢٠
٥	جعفر الصادق بن محمد الباقر	١١٤	٧٤١	١٤٨	٧٧٥	٣٤
٦	اسماعيل بن جعفر الصادق	١٤٨	٧٧٥	١٥٨	٧٨٥	١٠
٧	محمد بن اسماعيل بن جعفر	١٥٨	٧٨٥	١٩٧	٨٢٤	٣٩
٨	عبد الله بن محمد بن اسماعيل (احمد الوفي)	١٩٧	٨٢٤	٢١٢	٨٢٩	١٥
٩	احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل (محمد التقي)	٢١٢	٨٢٩	٢٢٥	٨٥٢	١٣
١٠	الحسين بن احمد بن عبد الله (عبد الله الرضي)	٢٢٥	٨٥٢	٢٦١	٨٨٨	٣٦
١١	عبيد الله بن الحسين (محمد المهدي)	٢٦١	٨٨٨	٣٢٢	٩٤٩	٦٣
١٢	محمد بن عبيد الله المهدي (القائم بأمر الله)	٣٢٢	٩٣٤	٣٣٤	٩٤٥	١١
١٣	اسماعيل بن محمد القائم (المنصور بالله)	٣٣٤	٩٤٥	٣٤١	٩٥٢	٧
١٤	معد بن اسماعيل المنصور (المعز لدين الله)	٣٤١	٩٥٢	٣٦٥	٩٧٥	٢٣
١٥	نزار بن معد المعز (العزيز بالله)	٣٦٥	٩٧٥	٣٨٦	٩٩٦	٢١
١٦	أبو علي منصور بن نزار (الحاكم بأمر الله)	٣٨٦	٩٩٦	٤١١	١٠٢٠	٢٤
١٧	ابو حسن علي بن منصور (الظاهر لاعزاز دين الله)	٤١١	١٠٢٠	٤٢٧	١٠٣٥	١٥
١٨	معد أبو تميم (المستنصر بالله)	٤٢٧	١٠٣٥	٤٨٧	١٠٩٤	٦٠
١٩	نزار بن المستنصر بالله (المصطفى بالله)	٤٨٧	١٠٩٤	٤٩٠	١٠٩٧	٣
٢٠	علي بن نزار بن المستنصر (الهادي)	٤٩٠	١٠٩٧	٥٣٠	١١٣٧	٤٠
٢١	محمد بن علي بن نزار (المهتدي)	٥٣٠	١١٣٧	٥٥٢	١١٥٦	٢٢
٢٢	حسن بن محمد بن علي (القاهر)	٥٥٢	١١٥٦	٥٥٧	١١٦٤	٥
٢٣	حسن بن حسن بن محمد (على ذكره السلام)	٥٥٧	١١٦٤	٥٦١	١١٦٨	٤
٢٤	محمد بن حسن بن حسن (أعلا محمد)	٥٦١	١١٦٨	٦٠٧	١٢١٤	٤٦
٢٥	حسن بن محمد بن حسن (جلال الدين حسن)	٦٠٧	١٢١٤	٦١٨	١٢٢٥	١١
٢٦	علاء الدين محمد بن جلال الدين	٦١٨	١٢٢٥	٦٥٣	١٢٦٠	٣٥
٢٧	ركن الدين خيرشاه بن علاء الدين محمد	٦٥٣	١٢٦٠	٦٥٤	١٢٦١	١
٢٨	شمس الدين محمد بن ركن الدين خيرشاه	٦٥٤	١٢٦١	٧١٠	١٣١٧	٥٦
٢٩	قاسم شاه بن شمس الدين محمد	٧١٠	١٣١٧	٧٧١	١٣٨٧	٦١
٣٠	اسلام شاه بن قاسم شاه	٧٧١	١٣٨٧	٨٢٧	١٤٢٤	٥٦
٣١	محمد بن اسلام شاه بن قاسم شاه	٨٢٧	١٤٢٤	٧٦٨	١٤٧٥	٤١
٣٢	المستنصر بالله الثاني بن محمد بن اسلام	٧٦٨	١٤٧٥	٨٨٠	١٤٨٧	١٢
٣٣	عبد السلام شاه بن المستنصر بالله الثاني	٨٨٠	١٤٨٧	٨٩٩	١٥٠٦	١٩
٣٤	غريب ميرزا بن عبد السلام شاه	٨٩٩	١٥٠٦	٩٠٢	١٥٠٩	٣
٣٥	أبو الذر علي بن غريب ميرزا	٩٠٢	١٥٠٩	٩١٥	١٥٢٢	١٣
٣٦	مراد ميرزا بن ابو الذر علي	٩١٥	١٥٢٢	٩٢٠	١٥٢٧	٥
٣٧	ذو الفقار علي بن مراد ميرزا	٩٢٠	١٥٢٧	٩٢٣	١٥٢٩	٣
٣٨	نور الدين علي بن ذو الفقار علي	٩٢٣	١٥٢٩	٩٥٧	١٥٦٤	٣٥
٣٩	خليل الله علي بن نور الدين علي	٩٥٧	١٥٦٤	٩٩٣	١٦٠٠	٣٦
٤٠	نزار الثاني بن خليل الله علي	٩٩٢	١٦٠٠	١٠٣٨	١٦٤٥	٤٥
٤١	سيد علي بن نزار الثاني	١٠٣٨	١٦٤٥	١٠٧١	١٦٧٨	٣٣
٤٢	حسن علي بن سيد علي	١٠٧١	١٦٧٨	١١٠٦	١٧١٣	٣٥
٤٣	قاسم علي بن حسن علي	١١٠٦	١٧١٣	١١٤٣	١٧٥٠	٣٥
٤٤	ابو الحسن علي بن قاسم علي	١١٤٣	١٧٥٠	١١٩٤	١٨٠١	٥٠
٤٥	خليل الله علي بن ابو الحسن علي	١١٩٤	١٨٠١	١٢٣٣	١٨٤٠	٣٧
٤٦	حسن علي شاه (آغا خان الأول)	١٢٣٣	١٨٤٠	١٢٩٨	١٨٨١	٦٤
٤٧	علي شاه بن حسن علي (آغا خان الثاني)	١٢٩٨	١٨٨١	١٣٠٢	١٨٨٥	٤
٤٨	سلطان محمد شاه علي (آغا خان الثالث)	١٣٠٢	١٨٨٥	١٣٧٤	١٩٥٧	٧٢
٤٩	كريم شاه علي (آغاخان الرابع)	١٣٧٤	١٩٥٧			

المصدر: غالب، اعلام الاسماعيلية،ص٥٦٠.



ملحق رقم(٨)

الاسماعيليـــة المستعليـــة

أحمد المستعلي بن المستنصر بالله
(ت سنة ٤٩٥ هـ)

جعفـــــر — الآمر بأحكام الله (اغتيل سنة ٥٢٤ هـ) — عبد الصمد

الطيـــــب
(الامام المستور)

دعـــــاة الاسـماعيلية المستعلية المطلقيـن

الرقم	اسم الداعي المطلق وشهرته	الاستلام هجري	الاستلام ميلادي	الرقم	اسم الداعي المطلق وشهرته	الاستلام هجري	الاستلام ميلادي
١	ذؤيب بن موسى	٥٤٦	١١٥١	١٤	عبد المطلب	٧٥٥	١٣٥٤
٢	ابراهيم بن حسين	٥٥٧	١١٦٢	١٥	عباس بن محمد	٧٧٩	١٣٧٨
٣	حاتم بن ابراهيم	٥٩٦	١١٩٩	١٦	عبـد الله بن علي	٨٠٩	١٤٠٧
٤	علي بن حاتم	٦٠٥	١٢٠٩	١٧	حسن بن عبد الله	٨٢١	١٤١٨
٥	علي بن محمد	٦١٢	١٢١٥	١٨	علي بن عبد الله	٨٣٢	١٤٢٨
٦	علي بن حنظلة	٦٢٦	١٢٢٩	١٩	أدريس بن حسن	٨٧٢	١٤٦٨
٧	أحمد بن المبارك	٦٢٧	١٢٣٠	٢٠	حسن بن أدريس	٩١٨	١٥١٢
٨	حسين بن علي	٦٦٧	١٢٦٨	٢١	حسين بن أدريس	٩٣٣	١٥٢٧
٩	علي بن حسين بن علي	٦٨٢	١٢٨٤	٢٢	علي بن حسين	٩٣٣	١٥٢٧
١٠	علي بن حسين	٦٨٦	١٢٨٧	٢٣	محمد بن حسن	٩٤٦	١٥٣٩
١١	ابراهيم بن حسين	٧٢٨	١٣٢٨	٢٤	يوسف بن سليمان	٩٧٤	١٥٦٧
١٢	محمد بن حاتم	٧٢٩	١٣٢٩	٢٥	جلال بن حسن	٩٧٥	١٥٦٧
١٣	علي بن ابراهيم	٧٤٦	١٣٤٥	٢٦	داهود بن أجب	٩٩٩	١٥٩١



البهـــــرة السليمانيـــــة

٢٧	سليمان بن حسن	١٠٠٥	١٥٩٧
٢٨	جعفر بن سليمان	١٠٥٠	١٦٤٠
٢٩	علي بن سليمان	١٠٨٨	١٦٧٧
٣٠	ابراهيم بن محمد	١٠٩٤	١٦٨٣
٣١	محمد بن اسماعيل	١١٠٩	١٦٩٧
٣٢	هبة الله بن ابراهيم	١١٦٠	١٧٤٧
٣٣	اسماعيل بن هبة الله	١١٨٤	١٧٧٠
٣٤	حسن بن هبة الله	١١٨٩	١٧٧٥
٣٥	عبد العلي	١١٩٥	١٧٨١
٣٦	عبد الله بن علي	١٢٢٥	١٨١٠
٣٧	يوسف بن علي	١٢٣٤	١٨١٩
٣٨	حسين بن حسين	١٢٤١	١٨٢٦
٣٩	اسماعيل بن محمد	١٢٥٦	١٨٤٠
٤٠	حسن بن محمد	١٢٦٢	١٨٤٦
٤١	حسن بن اسماعيل	١٢٨٩	١٨٧٢
٤٢	أحمد بن اسماعيل	١٣٠٦	١٨٨٩
٤٣	عبد الله بن علي	١٣٢٣	١٩٠٥
٤٤	علي بن هبة الله	١٣٣١	١٩١٣
٤٥	علي بن محسن	١٣٥٥	١٩٣٦
٤٦	غلام حسين	١٣٥٧	١٩٣٨
٤٧	حسين بن أحمد	١٣٥٨	١٩٣٩
٤٨	علي بن حسين	....	....
٤٩	علي بن عبد الله	١٣٦٩	١٩٧٦

البهـــــرة الداودية

٢٧	داود برهان الدين	١٠٢١	١٦١٢
٢٨	شيخ آدم سيف الدين	١٠٣٠	١٦٢١
٢٩	عبد الطيب زكي الدين	١٠٤١	١٦٣١
٣٠	علي شمس الدين	١٠٤٢	١٦٣٢
٣١	قاسم زين الدين	١٠٥٤	١٦٤٤
٣٢	قطب خان قطب الدين	١٠٥٦	١٦٤٦
٣٣	بيرخان سوجا الدين	١٠٦٥	١٦٥٥
٣٤	اسماعيل بدر الدين	١٠٨٥	١٦٧٤
٣٥	عبد الطيب زكي الدين	١١١٠	١٦٩٩
٣٦	موسى كليم الدين	١١٢٢	١٧١٠
٣٧	نور محمد نور الدين	١١٣٠	١٧١٨
٣٨	اسماعيل بدر الدين	١١٥٠	١٧٣٧
٣٩	ابراهيم وجيه الدين	١١٦٨	١٧٥٤
٤٠	هبة الله المؤيد في الدين	١١٩٣	١٧٧٩
٤١	عبد الطيب زكي الدين	١٢٠٠	١٧٨٥
٤٢	يوسف نجم الدين	١٢١٣	١٧٩٨
٤٣	عبد علي سيف الدين	١٢٣٢	١٨١٧
٤٤	محمد عز الدين	١٢٣٦	١٨٢١
٤٥	طيب زين الدين	١٢٥٢	١٨٣٧
٤٦	محمد بدر الدين	١٢٥٦	١٨٤٠
٤٧	عبد القادر نجم الدين	١٣٠٢	١٨٨٥
٤٨	عبد الحسين حسام الدين	١٣٠٨	١٨٩١
٤٩	محمد برهان الدين	١٣٢٣	١٩٠٦
٥٠	عبد الله بدر الدين	١٣٣٣	١٩١٥
٥١	طاهر سيف الدين	١٣٨٥	١٩٦٥
٥٢	برهان الدين محمدبن سيف بن طاهر		

المصدر: برهانيوري، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار: من الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي الى الداعي دؤدجي بن قطب شاه، ص١٢٧؛ غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ص ٣٤٠-٣٤١؛ دفتري، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم،ص٥٠٠



ملحق رقم(٩)

نص السجل الذي أصدره الحاكم بأمر الله للتوفيق بين المذهب السني والشيعي

"أما بعد فأن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾**(١). مضى أمس بما فيه، وأتى اليوم بما يقتضيه، معاشر المسلمين نحن الأئمة، وأنتم الأمة من شهد الشهادتين، ولا يحل عروة بين أثنين، تجمعها هذه الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم الله عليها ما حرم، من كل محرم من دم ومال ومنكح، والصلاح والأصلح بين الناس أصلح، والفساد والإفساد من العباد يستقبح، يطوى ما كان في ما مضى فلا ينشر، ويعرض عما أنقضى فلا يذكر، ولا يقبل على ما مر وأدبر من إجراء الأمور على ما كانت في الأيام الخالية أيام آبائنا الأئمة المهتدين، سلام الله عليهم أجمعين، ومهديهم بالله وقائمهم بأمر الله، ومنصورهم بالله، ومعزهم لدين الله وهو إذ ذاك بالمهدية والمنصورية، وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية، ليست بمستورة عنهم ولا مطوية، يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يعارض أهل الرؤية في ما هم عليه صائمون ومفطرون، صلاة الخميس للدين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا ما نع لهم منها ولا هم عنها يدفعون، يخمسون في التكبير على الجنائز المخمسون، ولا يمنع في التكبير عليها المربعون، يؤذن بحي على خير العمل المؤذنون، ولا يؤذي من بهذا يؤذنون، ولا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف، والخالف فيهم خلف، لكل مسلم مجتهد في دينه واجتهاده، والى الله رب ميعاده عند كتابه وعليه حسابه، ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم لا يستعلى مسلم على مسلم بما اعتقده، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده، من جميع ما نصه أمير المؤمنين في سجله هذا، وبعده قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(٢)، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة"(٣).

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٥ .

(٢) سورة المائدة آية ١٠٤ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٦٠ – ٦١ .

ملحق رقم (١٠)

سجل أصدره الخليفة الحاكم بأمر الله لحماية أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم أهل الذمة

"بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي الأمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن الأمام العزيز بالله أمير المؤمنين، بجماعة النصارى بمصر، عندما انهوا إليه الخوف الذي لحقهم والجزع الذي هالهم فأقلقهم واستدارتهم بظل الدولة وتحرمهم بحضور الحضرة، بما رآه وأمر به من تكميل النعمة عليهم بتوخيه ذمة الإسلام وشرعه، من تصيرهم تحت كنفه بحيث تصفوا لهم موارد الطمأنينة، وتضفوا عليهم ملابس السكون والدعة وإجابتهم إلى ما سألوا فيه من كتب أمان لهم يخلد حكمه على الأحقاب، ويتوارثه الأخلاق منه والإعقاب، فأنتم جميعا أمنون بأمان الله عز وجل وأمان نبيه محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين (صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين)، وأمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وأمان ألائمه من إباء أمير المؤمنين سلام الله عليهم، هذا على نفوسكم ودمائكم وأولادكم وأموالكم وإخوانكم وأملاككم، وما تحويه أيديكم، أمانا صريحا ثابتا، وعقدا صحيحا باقيا، فثقوا به، واسكنوا إليه وتحققوا إن لكم جميل رأي أمير المؤمنين وعاطفته، وعصرته تحميكم، وعصمته تقيكم، ولا يقدم عليكم بسوء احد، ولا تتطاول إليكم بمضره إلا كانت وزاجر أمير المؤمنين مقصرة من باعة، وعظم إنكاره مضيقا فيه من ذراعه، والله عون أمير المؤمنين على ما تعتقد من صلاح وإصلاح لسكان أقطار مملكته، ومن له وسيلة السواء في كنف دولته وإياه يستشهد على ما امضي من أمانه لكم، وعهده الذي يشرفه طرفكم، وكفى بالله شهيدا، وليقرر في أيديهم حجه بما أسبغ من النعم عليهم إن شاء الله تعالى"[١].

وكتب في شعبان سنة إحدى عشرة واربعمائة، وتوقيعه بخطه أعلاه .

الحمد لله رب العالمين.

---

(١)الإنطاكي ، تاريخ الإنطاكي ، ص ٣٥٨-٣٥٩

ملحق رقم (١١)

النقود في العصرالفاطمي

شكل رقم (١)
نقود المعز لدين الله ضربت
سنة ٣٦٣هـ

شكل رقم (٢)
صورة نقود العزيز بالله
ضربت سنة ٣٧٦هـ

شكل رقم (٣)
صورة نقود الحاكم بامر الله

شكل رقم (٤)
صورة نقود الظاهر لاعزاز
دين الله

شكل رقم (٥)
صورة نقود الظاهر لاعزاز دين الله
ضربت في القاهرة سنة ٤٢٥هـ

شكل رقم (٣)
صورة نقود المستنصر
بالله ضربت سنة ٤٣٨هـ

شكل رقم (٧)
صورة نقود المستنصر بالله
ضربت سنة ٤٤٣هـ

شكل رقم (٨)
صورة نقود المستنصر بالله
ضربت سنة ٤٦٥هـ

شكل رقم (٩)
صورة نقود الامر باحكام الله ضربت
في الاسكندرية سنة ٥١٢هـ

شكل رقم (١٠)
ورة نقود الحافظ لدين الله
ضربت سنة ٥٤٤هـ

شكل رقم (١١)
صورة نقود الظافر بالله

شكل رقم (١٢)
نقود زجاجية مضروبة على عهد
الدولة الفاطمية

المصدر: زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مج٩، ص٢٣٠.


المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات

١- **عماد الدين الداعي ادريس(ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)**، مخطوط نزهة الافكار وروضة الاخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الاخيار للداعية ادريس عماد الدين(ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، نسخة مستنسخة بمكتبة د. حيدر الكربلائي.

ثانياً: المصادر الاولية

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٢- الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية(الموصل)، تح: عبد القادر احمد طليمات، ط١، دار الكتب الحديث، (القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٣- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٤- اللباب في تهذيب الانساب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

اخوان الصفا

٥- رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، تح: خير الدين الزركلي، المكتبة التجارية، (مصر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).

الادريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

٦- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

الادفوي، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب(٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٧- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٣٤٧هـ/١٩٦٦م).

ابن ادم، أبو زكريا الكوفي الاحول يحيى بن سليمان(ت٢٠٣هـ/٨١٨م)

٨- كتاب الخراج، ط٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، (القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م).

الاشعري، سعد بن عبد الله ابو خلف القمي(ت٣٠١هـ/٩١٣م)

٩- كتاب المقالات والفرق، صحح وقدم له: محمد جواد مشكور، مطبعة الحيدري، (طهران، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٠- المسالك والممالك، ليدن، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الاصفهاني، ابو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد بن حامد(٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

١١- الفتح القسي في الفتح القدسي-حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، ط١، دار المنار، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس(٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)

١٢- كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: عامر النجار، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

الامر بأحكام الله، ابو علي المنصور بن الخليفة الفاطمي المستعلي (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م)

١٣- الهداية الآمرية في إبطال الدعوى النزارية، نشرها: آصف بن علي أصغر فيضي، د.مط، (كلكتا، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

الانطاكي، يحيى بن سعد(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

١٤-تاريخ الانطاكي المعروف بتاريخ اوتيخا، تح: عمر عبد السلام التدمري، جروس برس، (لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

بامخرمه، ابو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد(ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)

١٥- قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، تح: جمعة بكري، ط١، دار المنهاج،(جدة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

١٦-رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن ظاهر(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

١٧-الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، (مصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

البلوي، ابو محمد عبدالله(ت٣٣٠هـ/٩٤١م)

١٨-سيره احمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

١- المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الكتاب العربية، (القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٢- أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

البهروجي، حسن بن نوح بن محمد يوسف بن محمد بن ادم الهندي (ت٩٣٩هـ/١٥٣٢م)

٣- الازهار ضمن منتخبات اسماعيلية تنشر لأول مرة، تح: عادل العوا، مطبعة الجامعة السورية، (دمشق، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

البيهقي، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت٥٦٥هـ/١٢٥٨م)

٤- تاريخ حكماء الاسلام، تح: محمد كردعلي، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني(توفي في القرن الحادي عشر الهجري)

٦- نقد الرجال، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

٧- رحلة ابن جبير، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

ابن جلجل، ابو داود سلمان بن حسان الاندلسي(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)

٨- طبقات الاطباء والحكماء، تح: فواد سيد، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

الجوذري، ابو علي منصور العزيزي(٣٨٦هـ/٩٩٦م)

٩- سيرة الاستاذ جوذر وتوقيعات الائمة الفاطميين، تح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

الحامدي، ابراهيم بن الحسين(ت٥٥٧هـ/١١٦١م)

١٢- كتاب كنز الولد، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

الحبال، ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله(ت٤٨٢هـ/١٠٨٩م)

١٣- وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥، تح: محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة، (الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

١٤- رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

١٥- لسان الميزان، تح: دار المعرف النظامية، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

الحراني، ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)

١٦-تاريخ اخبار القرامطة، تح: سهيل زكار، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

١٧-جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق: بروفنسال، د.مط، (مصر، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

١٨-الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

الحميري، نشوان بن سعيد(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)

١٩-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبدالله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

ابن حوقل، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٢٠-صورة الأرض، دار صادر، (بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

ابن خرداذبه، بو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)

٢١-المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م).

الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد(ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)

٢٢-شرح درة الغواص في اوهام الخواص، تح: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجبل، (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٢٣-تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

٢٤-مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعرب، (دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٢٥-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٢٦-مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي(ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)

٢٧-الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، دار الافاق الجديد، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

٢٨- كنز الدرر وجامع الغرر(المسمى الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية)، تح: صلاح الدين المنجد، عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

ابن الديبع، عبد الرحمن بن محمود بن عمر(ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م)

٢٩-قرة العيون في اخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الاكوع، مكتبة الارشاد، (صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٣٠-تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)

٣١-سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الانرنورط وابراهيم محمد موسى، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

الرازي، زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)

٣٢-مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

الزبيدي، مرتضى محمد ابو الفيض(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٣٣-تاج العروس من جوهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، (الكويت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

ابن زولاق، ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين(ت٣٨٧هـ /٩٩٧م)

٣٤- اخبار سيبويه المصري، تح: محمد ابراهيم سعد وحسين الديب، مطبعة شارع الامير فاروق، (مصر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م).

زين الدين ابن الموفق، ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحرم مكي بن عثمان(ت٦١٥هـ/١٢١٨م)

٣٥-مرشد الزوار الى قبور الابرار، ط١، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

٣٦- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، ط١، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)

السجستاني، ابو يعقوب اسحاق بن احمد(ت٣٦١هـ/٩٧٢م)

٣٧-رسالة تحفة المستجيبين، خمس رسائل إسماعيلية، جمعها: عارف تامر، دار الأنصاف، (دمشق، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

٣٨-كتاب الينابيع، تح: مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

٣٩- الانساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

٤٠- المخصص، المكتبة التجارية، (بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٤١-تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٤٢-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، (مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

الشابشتي، ابو الحسين علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)

٤٣-الديارات، تح: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)

٤٤-الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمي، دار الكتاب العلمي، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم(٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

٤٥-الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

الشريف الادريسي، محمد بن عبد العزيز(ت٦٤٩هـ/١٢٥١م)

٤٦-وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، تح: هنري بيريس، دار الكتب، (الجزائر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

الشهرستاني، ابو الفتوح محمد بن عبد الكريم(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٤٧-الملل والنحل، تح: امير علي مهنا، دار المعرفة، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)

٤٨-نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، تح: السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٣٦٦هـ/١٩٤٦م).

الصابئ، أبو الحسين هلال بن المحسن(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

٤٩-رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

ابو صالح الارمني، ابو المكارم سعد الله جرجيس(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)

٥٠-تاريخ أبو المكارم-عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحري، المطبعة المدرسية، (اكسفورد، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

الصفدي، صلاح الدين خليل الدين ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)

٥١-الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنأووط وتركي مصطفى، ط٢، دار احياء التراث، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

الصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد(ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

٥٢-أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، (القاهرة، د.ت).

ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سلمان(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

٥٣-الاشارة الى من نال الوزارة، تح: عبد الله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).

الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٥٤-تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد ابي الفضل ابراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

الطرطوشي، ابو بكر محمد بن وليد الفهري(ت٥٢٥هـ/١١٣٠م)

٥٥-سراج الملوك، المطبعة الملوكية، (القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

٥٦-رجال الطوسي، تح: جواد الفيوم الاصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)

٥٧- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد السيد، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

ابن ظافر، جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)

٥٨- اخبارالدولة المنقطعة القسم الخاص يالفاطميين، تح: عصام مصطفة هزيمة واخرون، ط١، دار الكندي، (الاردن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

٥٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

ابن عبد الحق، عبد المؤمن(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٦٠- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله(ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)

٦١- تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م).

٦٢- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تح: ايمن فوائد سيد، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)

٦٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

العسكري، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

٦٤- التلخيص في معرفة أسماء الاشياء، تح: عزة حسن، ط٢، مجمع اللغة العربية، (دمشق، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

ابن العمادالحنبلي، عبد الحي بن احمد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٦٥-شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ابن العماد، الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي الرجاء الاصفهاني(ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)

٦٦- خريدة القصروجريدة العصر(شعراء الشام والحجاز واليمن)،نشره احمد امين واخرون ،(مطبعة دارالكتب والوثائق القومي ،القاهرة-٢٠٠٥)

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

٦٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٦٨-تقويم البلدان، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٦٩-المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

ابن الفراء، ابو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٧٠-الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابو فراس، شهاب الدين بن نصر ذي الجوشن(ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)

٧١- رسالة مطالع الشموس في معرفة النفوس، تح: عارف تامر، اربع رسائل اسماعيلية، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).

ابن الفقيه، ابو بكر أحمد بن محمد الهمذاني(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)

٧٢- مختصر كتاب البلدان، مطبعة برلين، (ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م).

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)

٧٣- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

الفيومي، ابو العباس أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

٧٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت).

القاضي ابو الحسين، عبد الجبار بن احمد الهمذاني (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)

٧٥- تثبيت دلائل النبوة سيدنا محمد ﷺ، تح: سهيل زكار، دار حسان، (دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

القاضي النعمان، ابو عبد الله بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)

٧٦- الارجوزة المختارة، تح: اسماعيل قربان حسن بوناوالا، (مونتريال، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

٧٧- اساس التأويل، تح: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، (بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

٧٨- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله عليهم افضل السلام، تح: اصف بن علي اصغر فيضي، ط١، دار الاضواء، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

٧٩- رسالة افتتاح الدعوة، تح: وداد القاضي، ط١، دار الثقافة، (بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٨٠- الرسالة المذهبة ضمن خمس رسائل اسماعيلية، تح، عارف تامر، منشورات دار الانصاف للتأليف والطباعة، (سوريا، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

٨١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٨٢- المجالس والمسايرات ، تح: محمد اليعلاوي واخرون، ط١، دار المنتظر، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

ابن قاضي شهبة، بدر الدين ابو بكر بن احمد بن محمد(ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)

٨٣- الكواكب الدرية في السيرة النورية- تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي، تح: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

القرشي، ادريس عماد الدين(ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)

٨٤- عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الخامس، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

٨٥- عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع الرابع، تقديم وتح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

٨٦- عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السابع، تح: ايمن فؤاد السيد، د.مط، (د.م، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

٨٧- عيون الاخبار وفنون الاثار- السبع السادس، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٨٨- كتاب زهر المعاني، تح: مصطفى غالب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

٨٩- آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

٩٠- اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد(ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)

٩١- تاريخ دمشق لابن القلانسي، تح: سهل زكار، دار حسان للنشر، (دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٩٢- صبح الاعشى في صناعة الانشا، تح: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

الكاملي، منصور بن بعرة الذهبي(ت١١٣٦هـ/١٧٢٣م)

٩٣- كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمن فهمي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٥م).

ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمران(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٩٤- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

الكرماني، احمد حميد الدين(ت٤١١هـ/١٠٢٠م)

٩٥- راحة العقل، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

٩٦- الرسالة الواعظة في الرد على الاحزم والفرغاني، تح: محمد كامل حسين، مطبعة فؤاد الاول، (القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م).

٩٧- مجموعة رسائل الكرماني، تح: عارف تامر، المؤسسة الجامعة للدراسات، (بيروت،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)

٩٨- اصول الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الاسلامية، (قم، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب(ت٣٥٠هـ/٩٦٥م)

٩٩- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

المالكي، ابي بكر عبدالله بن ابي عبدالله(ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)

١٠٠-رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥١م).

ابن المأمون، جمال الدين ابو علي موسى(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

١٠١-نصوص من أخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة (مصر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

١٠٢-الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

مؤلف مجهول(ت ق٦ هجري)

١٠٣-الاستبصار في عجائب الامصار، دار النشر المغربية، (المغرب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)

المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م)

١٠٤-بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

المخزومي، عبد الله محمد سراج الدين السيد عبد الله الرفاعي الواسطي(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

١٠٥-صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطميين الاخيار، تح: عارف احمد عبد الغني، دار العرب، (سوريا، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

المسبحي، المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد(ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)

١٠٦-اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٠٧-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: سعيد الكمام، دار الفكر، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)

١٠٨- تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، ط٢، سروش، (طهران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابو المعالي، حاتم بن عمران بن زهرة(ت٤٩٧هـ/١١٠٣م)

١٠٩- رسالة الاصول والاحكام ضمن خمس رسائل اسماعيلية، تح: عارف تامر، بط١، دار الانصاف، (بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)

١١٠-رسالة في المهر، تح: محمد مهدي نجف، ط٢، مطبعة مهر، (قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١١١-الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت، دار المفيد للطباعة، (قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١١٢-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١١٣-اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، لجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

١١٤-اغاثة الامة بكشف الغمة، تح: بدر الدين السباعي، دار ابن الوليد، (دمشق، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

١١٥-الاوزان والاكيال الشرعية، تح: سلطان بن هليل بن عيد، ط١، دار البشائر الاسلامية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٧م).

١١٦-تاريخ الاقباط المعروف بالقول الإبريزي للعلامة المقريزي، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة،(القاهرة، د.ت).

١١٧-رسائل المقريزي- شذور العقود في ذكر النقود، تح: رمضان البدي واحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١١٨-السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١١٩-المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١٢٠-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٢١-اليهود واثارهم في مصر، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، (القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

ابن مماتي، اسعد بن المهذب(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

١٢٢-قوانين الدواوين، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

منصور اليمن، جعفر بن ابي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٢٣-سرائر واسرار النطقاء، تح: مصطفى غالب، ط١، دار الاندلس للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

١٢٤-كتاب الكشف، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)

١٢٥-لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

المهلبي، الحسن بن احمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠)

١٢٦-الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه: تيسير خلف،ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

المؤيد في الدين، هبة الله بن ابي عمران موسى الشيرازي(٤٧٠هـ/١٠٧٧م)

١٢٧-ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تح: محمد كامل حسين، ط١، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م).

١٢٨-سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تح: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، (القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م).

١٢٩-المجالس المؤيدية المائة الاولى، تح: حاتم بن ابراهيم الحميري، دار الثقافة، (القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)

١٣٠-المنتقى من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)

١٣١-سفر نامه، تح: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس(ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

١٣٢-رجال النجاشي، تح: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر(ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)

١٣٣-تاريخ بخارى، تح: امين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

نصير الدين الطوسي، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن(ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)

١٣٤-قواعد العقائد، تح: علي الرباني الكلبايكاني، مطبعة امير، (طهران، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى(من علماء القرن الثالث الهجري)

١٣٥-فرق الشيعة، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد(ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

١٣٦-نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

النيسابوري، احمد بن ابراهيم (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

١٣٧-كشف الظلام في ترجمة استتار الإمام، تر: محمد كامل حسين، نشره: ايفانوف، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

الوادعي، علي بن حنظلة بن ابي سالم(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٣٨-كتاب سمط الحقائق، تح: عباس العزاوي، المعهد الفرنسي بدمشق، (دمشق، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

ابن الوردي، عمر مظفر بن عمر بن محمد ابي الفوارس(ت٧٤٩هـ/ ١٤١٢م)

١٣٩-تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

الوليد، علي بن محمد(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)

١٤٠-رسالة الايضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين- اربع كتب اسماعيلية، جمع وتح: شتروطمان، ط١، مؤسسة النور للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

١٤١-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٤٢-معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٤٣-معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

يعقوب الحامدي، حاتم بن ابراهيم بن حسين بن ابي السعود (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)

١٤٤- رسالة تحفة القلوب وفرج المكروب في ترتيب الهداة والدعاة في جزيرة اليمن، تح: عباس همداني، دار الساقي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت٢٩٢هـ/ ٩٠٣م)

١٤٥-البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

اليماني، تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)

١٤٦-تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمان في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار الكلمة، (صنعاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

اليمني، نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)

١٤٧-تاريخ اليمن، تح: حسن سلمان محمود، مكتبة دار الرشاد، (القاهرة،١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد(ت١٨٢هـ/٧٩٨م)

١٤٨-الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، مكتبة الازهرية للتراث، (القاهرة، د.ت).

ثالثاً: المراجع الثانوية

ابراهيم، رجب عبد الجواد

١٤٩-المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تح: محمود فهمي حجازي، دار الافاق العربية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

احمد، حسن خضيري

١٥٠-علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب(٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٣-١١٧١م)، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

الاحمر، رمضان محمد رمضان

١٥١-الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، القدس للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

اديبل، روبرت

١٥٢-انقاذ ايطاليا السباق لانقاذ كنوز امة من النازيين، مؤسسة كاهلي اوستن للطباعة، (كاليفورنيا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الاعظمي، محمد حسن

١٥٣-الحقائق الزمنية، د.مط، (القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

١٥٤-عبقرية الفاطميين اضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

الامين، حسن

١٥٥-الاسماعيلية والمغول ونصير الدين الطوسي، ط٢، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٥٦-صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، دار الجديد، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥).

الامين، محسن

١٥٧-اعيان الشيعة، تح: حسن الامين، ط١، دار المعارف، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

إيسوذوروس، الانبا

١٥٨-الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، تر: مارمرقس الرسول، مكتبة المحبة، (مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

القرشي، باقر شريف

١٥٩-براءة الشيعة من الغلو والغلاة، مطبعة امير، (قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

بدوي، عبد الرحمن

١٦٠-مذاهب الاسلاميين، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٦١-موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

البراوي، راشد

١٦٢-حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).

برهانيوري، قطب الدين سليمان جي

١٦٣-منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار: من الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي الى الداعي دؤدجي بن قطب شاه، تح: سامر فاروق طرابلس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية

١٦٤-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

البلوي، ابو محمد عبدالله

١٦٥-سيره احمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

بوزورث، جوزيف شاخت كليفورد

١٦٦-تراث الاسلام عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، (الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

البيلي، محمد بركات

١٦٧-صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب حتى سقوطها في مصر(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٨-١١٧١م)، د.مط، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

تارن، وليم وود

١٦٨-الحضارة الهلينستية، تر: عبد العزيز توفيق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

تامر، عارف

١٦٩-اروى بنت اليمن، ط١، دار المعارف، (مصر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

١٧٠-الامامة في الاسلام، دار الاضواء، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٧١-تاريخ الإسماعيلية، ط١، رياض الريس للنشر، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

١٧٢-الحاكم بامر الله، دار دمشق، (دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

١٧٣-خمسة رسائل اسماعيلية، منشورات دار الانصاف للطباعة والنشر، (سوريا، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

١٧٤-القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ط١، دار الافاق الجديد، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

١٧٥-المستعلي بالله، دار دمشق، (دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

تاوشيخت، لحسن

١٧٦-عمران سجلماسة- دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

الجبالي، صقر، ويوسف، ايمن، ورحال، عمر

١٧٧-قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز حقوق الانسان والديمقراطية، (فلسطين، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

الجلي، احمد محمد احمد

١٧٨-الباطنية في التاريخ اصولهم واهم افكارهم دراسة وتقديم، دار الكتاب الجامعي، (الامارات، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

جمال الدين، عبد الله محمد

١٧٩-الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الثقافة والنشر، (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

جمال الدين، محمد السعيد بن السيد

١٨٠-الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الاسلامية والبريطانية، ط١، مجمع الملك فهد للطباعة، (السعودية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

الجنابي، امجد يونس

١٨١-اثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرآنية- دراسة نقدية، ط١، مركز تفسير، (الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

جوزيف، القمص يسطس

١٨٢-كلام أرابيسك، كنيسة الشهيد مارجرجس، (منوفية، د.ت).

جومار، ادم فرنسوا

١٨٣- وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ انشائها وحتى سنة ١٨٠٠، تر: ايمن فؤاد السيد، مكتبة الخانكي، (القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

الحاج، ساسي سالم

١٨٤-نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية، ط١، دار المدار الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

حسن، حسن ابراهيم

١٨٥-تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

١٨٦-تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٨٧٥هـ/ ١٩٥٨م).

حسن، حسن ابراهيم، وشرف، طه احمد

١٨٧-عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م).

حسن، علي ابراهيم

١٨٨-تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

حسن، زكي محمد
١٨٩-كنوز الفاطميين، مطبعة دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

حسين، محمد كامل
١٩٠-طائفة الإسماعيلية- تاريخها- نظمها- عقائدها، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

١٩١-في ادب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م).

الحسيني، صدر الدين ابو الحسن علي بن ابي الفوارس ناصر بن علي
١٩٢- اخبار الدولة السلجوقية، تح: محمد اقبال، ط١، دار الوراق للنشر، (بيروت، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

الحسيني، محمد باقر

١٩٣-النقود العربية الاسلامية ودورها الحضاري والاعلامي، دار الحرية، (بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

حنفي، حسن
١٩٤-التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، مؤسسة هنداوي للنشر، (مصر، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

الحنفي، عبد المنعم
١٩٥-موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ط١، دار الرشيد، (القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

خانجي، انطون
١٩٦-مختصر تواريخ الارمن، دير الابا الفرنسسكانين، (أورشليم، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م).

الخربوطلي، علي حسني
١٩٧-العزيز بالله الفاطمي، دار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

١٩٨-عماد الدين الداعي والمؤرخ الفاطمي، دار العلوم للطباعة، (القاهرة، د.ت)،

دبوز، محمد علي

١٩٩-تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، (ليبيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

الدشراوي، فرحات

٢٠٠-الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات(٢٩٦-٣٥٦هـ/٩٠٩-٩٧٥م)، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

دفتري، فرهاد

٢٠١-الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، تر: سيف الدين القيصر، ط٢، دار الساقي، (بيروت،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٢٠٢-الاسماعيليون في العصر الوسيط: تاريخهم وفكرهم، تر: سيف الدين قيصر، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٢٠٣-تاريخ الاسلام الحديث، تر: سيف الدين القيصر، دار الساقي بالاشتراك مع الدراسات الاسلامية، (بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٢٠٤-تاريخ الاسماعيلية الحديث: الاستمرارية والتغيير لجماعة مسلمة، تر: سيف الدين القصير، ط١، دار الساقي للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٢٠٥-خرافات الحشاشين واساطير الاسماعيلية، تر: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

الدمرداش، احمد سعيد

٢٠٦-الحسن بن الهيثم، دار الكتاب المصري للطباعة، (مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

الدوري، عبد العزيز

٢٠٧-دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

ديورانت، ول وايريل

٢٠٨-قصة الحضارة، تر: محمد بدران واخرون، دار الجبل للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

الرومي، عبد الله بن عبد الرحمن

٢٠٩-وسائل الاستشراق، تح: سعد ال حميد، ط١، د.ط، (د.م، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن فارس

٢١٠-الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

زقزوق، محمود حمدي

٢١١-الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٣م).

زهرة، احمد علي

٢١٢-دولة القلاع: قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة، نينوى للدراسات والنشر، (نينوى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

زيتون، محمد محمد

٢١٣-القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المغرب، (القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

زيدان، جرجي

٢١٤-تاريخ التمدن الاسلامي، مؤسسة دار الهلال، (القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٢١٥-تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، قدم له: قطمير عبود، دار الجبل، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

زيود، محمد احمد

٢١٦-حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولوني وحتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

سالم، السيد عبد العزيز، وسالم، سحر السيد عبد العزيز

٢١٧-تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، (القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٤م).

٢١٨-تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

السباعي، مصطفى

٢١٩-الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق، (بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

السبحاني، جعفر

٢٢٠-بحوث في الملل والنحل- الاسماعيلية، ط١، مطبعة اعتماد، (قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٢١-تاريخ الاسماعيلية وفرق الفطحية، الواقفية، القرامطة، الدروز والنصرية، دار الاضواء، (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٢٢٢-المذاهب الاسلامية-الملل والنحل، ط١، مؤسسة التاريخ العربي،(بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤).

سرور، محمد جمال

٢٢٣-تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، (مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٢٢٤-النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م).

سعيد، ادوارد

٢٢٥-الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار بنجوين العالمية، (القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠٠٦م).

سلام، سلام شافعي محمود

٢٢٦-أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والعصر الايوبي، دار المعارف، (القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري

٢٢٧-الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

سلطان، عبد المنعم عبد الحميد

٢٢٨-الأسواق في العصر الفاطمي دراسة وثائقية، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٢٩-الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

سليمان، سمير عبد الله

٢٣٠-الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

سمايلوفتش، احمد

٢٣١-فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

السواح، فراس

٢٣٢-طريق اخوان الصفاء المدخل الى الغنوصية الاسلامية، دار علاء الدين، (سوريا، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

السيد، احمد فؤاد

٢٣٣-تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بن ايوب، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

سيد، ايمن فؤاد

٢٣٤-الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط٢، مكتبة الاسرة، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

الشيال، جمال الدين

٢٣٥-دراسات في التاريخ الاسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

الشيبي، كامل مصطفى

٢٣٦-الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

صالح، حسن محمد

٢٣٧-التشيع المصري الفاطمي اشعاع حي وحضاري مئتان وعشر سنوات من الابداع الانساني، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

الصاوي، احمد السيد

٢٣٨-مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ط١، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

الصمادحي، حسن حسني عبد الوهاب

٢٣٩-النقود العربية في تونس، البنك المركزي التونسي، (تونس، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

طرسون، عمر

٢٤٠-الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى أي الوجه البحري منذ الفتح الإسلامي إلى الآن، الهيئات العامة للكتاب، (مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

الطهراني، آغا بزرگ محمد محسن

٢٤١-الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، (بيروت، د.ت).

طوقان، قدري حافظ

٢٤٢-تراث العرب العلمي في الرياضيات، مطبعة المقتطف، (مصر، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م).

الطويل، محمد امين غالب

٢٤٣-تاريخ العلويين، دار الاندلس، (بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

الطيار، هيفاء عاصم محمد

٢٤٤-مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م-دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية، دار ومكتبة قناديل، (بغداد، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)

العبادي، احمد مختار

٢٤٥-في التاريخ العباسي والفاطمي، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٠م).

العبادي، احمد مختار، وسالم، السيد عبد العزيز

٢٤٦-تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والسودان، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

عبد الحميد، سعيد زغلول

٢٤٧-تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصور الاستقلال، منشأة المعارف، (الاسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

عبد المنعم، صبحي

٢٤٨-تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، العربي للنشر، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

عبد المولى، محمد احمد

٢٤٩-القوة السنية بالمغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيدية (٢٩٦-٣٦١هـ/٩٠٩-٩٧٢م)، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

عبد الوهاب، حسن حسني

٢٥٠-ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية، مكتبة المنار،(تونس، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

عدوان، احمد محمد

٢٥١-موجز تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب، (الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

العريني، السيد الباز

٢٥٢-الدولة البيزنطية(٣٢٣-١٠٨١هـ)، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

العسيري، أحمد معمور

٢٥٣-موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الاسلام) إلى عصرنا الحاضر١٤١٧هـ/٩٦-٩٧م، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

عطا الله، خضر محمد

٢٥٤-الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

العقاد، عباس محمود

٢٥٥-فاطمة الزهراء والفاطميون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (مصر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

العقيقي، نجيب

٢٥٦-المستشرقون، ط٥، دار المعارف، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

علي، خطاب عطية

٢٥٧-التعليم في مصر في العصر الفاطمي الاول(٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨-١٠٧٢م)، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م).

علي، وفاء محمد

٢٥٨-الخلافة العباسية في عهد التسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، (القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٢٥٩-قيام الدولة الايوبية في مصر والشام، ط١، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

عمارة، محمد

٢٦٠-عندما اصبحت مصر عربية اسلامية، ط١، دار الشروق، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

عمر، احمد مختار

٢٦١-معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢٦٢-النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي، ط١، منشورات الجامعة الليبية- كلية التربية، (طرابلس، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

عنان، محمد عبد الله

٢٦٣-الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ط٣، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٢٦٤-مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

غالب، مصطفى

٢٦٥-اعلام الاسماعيلية، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

٢٦٦-تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ط٣، دار الاندلس للطباعة، (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

٢٦٧-الحركـــات الباطنيـــة فـــي الاســـلام، دار الانـــدلس، (بيـــروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

٢٦٨-مفاتيح المعرفة، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

الغيطاني، جمال

٢٦٩-ادريس افندي في مصر مذكرات الفانون والمستشرق الفرنسي ديفيس بريس(١٨٠٧-١٨٧٩م)، تر: انور لوقا، مطبعة دار الاخبار (مصر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

فانdايك، سميث

٢٧٠-الكتاب المقدس العهد الجديد، دار الكتاب المقدس للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

فهمي، عبد الرحمن

٢٧١-مجموعة النقود العربية، ط١، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،(القاهرة،١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م).

٢٧٢-موسوعة النقود العربية وعلم النميات- فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

قاسم، حسن محمد

٢٧٣-السيدة زينب واخبار الزينبيات للعبدلي النسابة المتوفي سنة٢٧٧هـ، ط٢، المطبعة المحمودية التجارية، (مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

قاسم، قاسم عبده

٢٧٤-اهل الذمة في مصر في العصور الوسطى-دراسة وثائقية، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

القاسم، خالد بن عبد الله

٢٧٥-مفتريات واخطاء دائرة المعارف الاسلامية (الاستشراقية)، ط١، دار الصميعي، (الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

قرم، جورج

٢٧٦-تاريخ الشرق الاوسط من الازمنة القديمة الى اليوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

القرمطي، عبدان

٢٧٧-شجرة اليقين، تح: عارف تامر، دار الافاق الجديدة، (بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

القمي، عباس محمد بن رضا

٢٧٨-الكنى والالقاب، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

القوصي، عطية

٢٧٩-تجارة مصر في البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، (مصر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م).

الكاتب، سيف الدين

٢٨٠-أطلس تاريخ العرب والاسلام، دار الشرق العربي، (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

كاهن، كلود

٢٨١-تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، تر: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، (بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني

٢٨٢-معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

الكيلاني، جمال الدينفالح

٢٨٣-في التاريخ الاوربي الوسط، مكتبة المصطفى للدراسات والنشر، (القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

ل.أ. سيمينوفا

٢٨٤- تاريخ مصر الفاطمية، تح وتر: حسن بيومي، المجلس الاعلى للثقافة، (الاسكندرية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

لقبال، موسى

٢٨٥-دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (١١م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

لين بول، ستانلي

٢٨٦-سيرة القاهرة، تر: حسن ابراهيم حسن واخرون، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

ماجد، عبد المنعم

٢٨٧-الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الانجلو المصري، (القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

٢٨٨-الدولة الايوبية في تاريخ مصر الاسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٢٨٩-السجلات المستنصرية- سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين، دار الفكر العربي، (مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

٢٩٠-ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٢٩١-المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الانجلو، (القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

٢٩٢-الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

٢٩٣-نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

مادلونج، ولغرد

٢٩٤-خلافة محمد، عرض ونقد: هاشم الميلاني، دار الكفيل للطباعة والنشر، (كربلاء، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

متز، آدم

٢٩٥-الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

مجاني، بوبة

٢٩٦-دراسات اسماعيلية، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، (الجزائر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

مجموعة من المؤلفين

٢٩٧-دائرة المعارف الاسلامية، تر: ابراهيم زكي خورشيد واخرون، ط١، مركز الشارقة، (الامارات، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

محاسنه، محمد حسين

٢٩٨-تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، (دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

محايد، حاتم محمد

٢٩٩- التطورات في نظام الحكم والادارة في مصر الفاطمية، مطبعة اسيل، (القدس، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

محمود، احمد فؤاد

٣٠٠- اضواء على الثقافة الاسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

محمود، حسن احمد، والشريف، احمد ابراهيم

٣٠١-العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط٥، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

مراد، يحيى

٣٠٢-معجم اسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

مسعود، جبران

٣٠٣-الرائد معجم لغوي عصري، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

مطبقاني، مازن بن صلاح

٣٠٤-الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي-دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

مغنية، محمد جواد

٣٠٥-فقه الامام جعفر الصادق عليه السلام عرض واستدلال، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، (ايران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابن المقفع، ساويرس

٣٠٦-تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية: المعروف بسير البيعة المقدسة، جمعية الآثار القبطية، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).

المناوي، محمد حمدي

٣٠٧-الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

مؤلف مجهول

٣٠٨-رسالة الاسم الاعظم، تح: شتروطمان، التلوين للطباعة والنشر، (دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

ناجي، عبد الجبار

٣٠٩-التشيع والاستشراق، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٣١٠-تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ للنشر، (بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

النبراوي، رافت محمد، ويوسف، ماجدة، وعبد المعطي، نبيل

٣١١-الصنج الزجاجية للسكة الفاطمية المحفوظة بمتحف الافن الاسلامي بالقاهرة، ط٢، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

النبهان، محمد فاروق

٣١٢-الاستشراق تعريفه- مدارسه- اثاره، منشورات المنظمة الاسلامية، (الرباط، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

نجا، فاطمة هدى

٣١٣-نور الاسلام واباطيل الاستشراق، دار الايمان، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

النشار، علي سامي

٣١٤-نشأة الفكرة الفلسفي، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

النملة، علي بن ابراهيم الحمد

٣١٥-الاستشراق والدراسات الاسلامية-مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، مكتبة توبة، (الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

نورمانا، بينز

٣١٦-الامبراطورية البيزنطنية تاريخها وعلاقاتها بالاسلام، تر: حسين مؤنس ومحمد يوسف زيدان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م).

هالم، هاينتس

٣١٧-امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، تر: محمود كبيبو، ط١، دار الوراق للنشر، (بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الهمداني، حسين فيض الله

٣١٨-الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن(من سنة ٢٦٨هـ الى سنة ٦٢٦هـ)، ط٣، دار التنوير للنشر، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

٣١٩-في نسب الخلفاء الفاطميين اسماء الائمة المستورين كما وردت في كتاب ارسله المهدى عبد الله الى ناحية اليمن، مطبوعات الجامعة الامريكية معهد الدراسات الشرقية، (القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

هنتس، فالتر

٣٢٠-المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (الاردن، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

هودجسون، مارشال

٣٢١-مغامرة الاسلام، تر: اسامة غاوجي، الشبكة العربية للابحاث والنشر، (القاهرة، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

هوكس، ديفيد

٣٢٢-الايديولوجية، تر: ابراهيم فتحي، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

الوهر، محمود طاهر

٣٢٣-الاستقصاء والتدريس الاستقصائي في العلوم، د.مط، (الاردن، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

اليامي، ابو فارس

٣٢٤-رسالة الى قومي، د.مط، (د.م، د.ت).

يريتون، آرثر ستانلي

٣٢٥-اهل الذمة في الاسلام، تر: حسن حبشي، مكتبة الاسرة، (القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

اليماني، محمد بن محمد

٣٢٦-سيرة جعفر الحاجب، تح: حسام خضور، دار الغدير، (سوريا، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

محمود قاسم

٣٤٣-موسوعة الحضارات المختصرة،المكتبة الاكاديمية،(د.م -٢٠١٢)

رابعاً: البحوث والدراسات

زكي، محمد حسني

٣٢٧-البهرة، بحث جديد في الهند لحضارة اسلامية عربية، مجلة العربي، العدد:٢٠٢، (الكويت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

سعيد، نضال حميد، ومحمد، هيفاء عاصم

٣٢٨-الازمات الاقتصادية التي اصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، (بغداد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

عنان، محمد عبد الله

٣٢٩-عصر الخفاء في مصر الإسلامية- الحاكم بأمر الله، مجلة رسالة، العدد:٩٧، (الرياض، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

القاسم، خالد بن عبد الله

٣٣٠-انحرافات الفلاسفة والباطنية والزنادقة في دائرة المعارف الإسلامية، مجلة الدراسات الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، مجلد١٦، العدد١، (إسلام آباد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٣٣١-دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دائرة المعارف الاسلامية، مجلة البحوث الاسلامية، العدد٦١، (الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

محمد، اشرف صالح

٣٣٢-مظاهر النفوذ الاستعماري الاوربي في مقاطعات الشرق الافريقي النشاط التبشيري في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة ابو القاسم سعد الله، السنة١، العدد٢، (الجزائر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

محمد، اشرف صال

٣٣٣-نسب الأيوبيين بين تزييف الكتابات وحقائق المصادر، مجلة الفسطاط التاريخية، عدد: ايلول وتشرين الاول، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

ملا، محمود

٣٣٤-درب النور.. الجبانة الفاطمية باسوان: هنا يرقد الصحابة، جريدة المصري اليوم، العدد:٣٧، (مصر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

مؤنس، حسين

٣٣٥-عالم الاسلام والعروبة، مجلة العربي، العدد١٤٩، (الكويت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

الوزنة، يحيى حمزة عبد القادر

٣٣٦-ملامح من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مصر الفاطمية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، العدد:٢٧، (الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

خامساً: الرسائل والاطاريح

١. الرسائل

احمد، سامي العبيد محمد

٣٣٧-الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، جامعة شندي، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (السودان، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).

بوراس، رفيق

٣٣٨-الاوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية(٢٩٦-٣٦٢هـ/٩٠٨-٩٧٢م)، جامعة منتوي قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

الجبوري، فيفيان احمد عوفي

٣٣٩-الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في ضوء مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، جامعة بابل، كلية التربية، رسالة ماجستير غير منشورة، (بابل، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

الحدراوي، وسيم عبود

٣٤٠-الحاكم بإمر الله(٣٨٦-٤١١هـ)، جامعة الكوفة، رسالة ماجستير غير منشورة، (الكوفة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الربيعي، حيدر جابر

٣٤١-منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

العامري، علي فيصل عبد النبي

٣٤٢-السياسة الخارجية للدولة الفاطمية(٣٥٨-٤٢٧هـ)، جامعة الكوفة، كلية الاداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (الكوفة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

فرنسيس، كلارا عزيز

٣٤٣-رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

الكناني، زهراء كامل محسن

٣٤٤-دور ال البيت في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤هـ) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

اللامي، وليد كاظم خشن

٣٤٥-الحياة الاقتصادية في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي في الكتب الاستشراقية، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

مهدي، مصرية تعبان

٣٤٦-الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

هيفاء، عبادلية

٣٤٧-الأوضاع الاجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الاول(٣٦٢-٥٦٧هـ/ ٩٧٢-١١٧١م)، جامعة قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، ، (الجزائر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢. الاطاريح

ابراهيم، حمزة شاكر عقلة

٣٤٨-التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية في المدة (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (الاردن، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

الحميد، حميد عبد الناصر

٣٤٩-الأخطاء العقدية في دائرة المعارف الاسلامية : دراسة تحليلية نقدية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، اطروحة دكتورا غير منشورة، (السعودية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

الساعدي، ثامر لفتة حسن

٣٥٠-النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، اطروحة دكتورا غير منشورة، (بغداد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

سعيد، كاظم عبد الرضا

٣٥١-الفكر الاسماعيلي عند المستشرق الروسي فلادمير ايفانوف(١٨٨٦-١٩٧٠) في كتابه المعتقد الاسماعيلي بشان قيام الفاطمية- دراسة تحليلية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

كباشي، غنية

٣٥٢-المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية(٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

الكناني، حكمة لفته

٣٥٣-رعاية الخلفاء الفاطميين للعلم والعلماء، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

سادساً: المصادر الاجنبية

354- Arnold, Thomas W., The Caliphate, Clarendon Press, (New York 1924).

355- Doze, R. Supplement Auxidi Etonnaries Arabes, (Paris, 1966).

356- King. J.W., Historuy Dictionary of Egypt, American university, (1984).

357- Stern. SD., An original Document from the Fatimid Concerning Italian Merchants, Stadi orintalistici In onore di Giorgio Levi Della vide (Roma, 1950).

358- W. Ivanow, Ismaili Tradition Concerning the Riae of the Fatimid's, Oxford University Press, (London, 1942).

سابعاً: موقع الانترنت

٣٥٩-باسيل الثاني على الموقع الالكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

٣٦٠-مؤسسة الاغا خان على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

٣٦١-موسوعة الفرق، الباب الثالث عشر: الباطنية وفروعها، الفصل الثامن: طائفة الدروز، المبحث التاسع: عقيدة الدروز، المطلب السابع: رسائل الدروز وكتبهم المقدسة، على الرابط: https://dorar.net/firq/3327.

٣٦٢-https://ar.cekmekoyevdenevenakliyat.org/wiki/Holiest_sites_in_Islam

٣٦٣-https://www.iicss.iq/?id=14&sid=179

Abstract

The subject of the study lies in tracing the news of the Fatimid state from its establishment to its end through the translation of the Islamic Encyclopedia Department and studying the views of the Orientalists with their articles, and because the department is an encyclopedia that talks about everything that includes Arab civilization in general, and did not specialize in the Fatimid state, so the focus of the study was to collect every event related to The Fatimid state, in all its political, intellectual, cultural, social and economic aspects from the body of their articles and studying them in terms of objectivity and impartiality as well as neglect and procrastination, and treating them in an academic manner that provides scientific specialization through the formation of a comprehensive comprehensive research with an oriental perspective that includes every news of the Fatimid state in all its places in the service of the Arab Scientific Library and Oriental Studies

The thesis tagged (**The Encyclopedia of Islam, a Study on the Views of the Orientalists**) was organized into four chapters preceded by an introduction and preface, and followed by a conclusion that included the most important findings of the study, followed by a number of annexes and proven sources and references.

The first chapter came: entitled the political life of the Fatimid state, in which I explained the origins of the Fatimid lineage and orientalist views of its direction, and I went to the Fatimids before their entry into Africa and until their appearance, and then the beginnings of the establishment of the state in Morocco by Abu Abdullah al-Shi'i and showed the challenges faced by the Fatimid state First they entered Morocco, and I was exposed to the attempts that preceded their entry into Egypt, and finally I talked about their administrative system and their internal and external policies.

I held the second chapter: entitled the intellectual life of the Fatimid state, in which I studied the organizational structure of the Ismaili da'wa from the da'is, their ranks and their councils, and the most important religious sects branching from the Ismailis, such as the Qarmatis, the Batinah, the Sabea, the Nusayri, the Dorz, the Khattabiyya, the Musta'li, the Nizari, the Musta'liya al-Tayyibah, as well as their intellectual product. And the most prominent sciences that the Fatimids were interested in, such as the human and scientific sciences, and the most prominent Ismaili preachers.

As for the third chapter, it is entitled: The social life of the Fatimid state, as it talks about the elements of the population in the Fatimid society of Moroccans, Turk, Sudan and Saqalabah, and then showed the classes of Fatimid society as the special class, which included the caliph, ministers, job holders, merchants, and those with religious functions. Farmers, peasants, small merchants, craftsmen, slaves, slaves, slaves, slaves, the poor and the needy, and showed the role of women in the Fatimid era, and showed the aspects of social life in the Fatimid era, such as celebrations and events such as Christian and Jewish holidays, as well as mentioning the most important architectural monuments, and clarifying their clothes, dwellings, and finally customs and traditions.

The fourth chapter was entitled: Economic life in the Fatimid state, and included the most important economic activities such as agriculture, industry and trade, and then touched on the financial system and its resources such as Kharj, Khums, Najwa, Excise, and Khirba, and mentioned weights and weights, as well as mentioning the most important economic crises and the policy of the Fatimids in dealing with them.